

# تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحققين والمهتمين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنية، وليس لأي اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

## المراسلات:

تعنون باسم: هيئة التحرير

بيروت - بئر العبد - مقابل البنك اللبناني / الفرنسي

ص. ب ٢٤/٣٤ - تلکس ٤٠٥١٢

إسم النشرة: تراثنا

العدد الخامس - السنة الأولى - ١٤٠٦ هـ . ق.

عدد خاص بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ).

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث.

العدد: ١٠٠٠ نسخة

صورة الغلاف: الورقة الأولى من مخطوطة كتاب «خصائص الاثمة» للشريف الرضي،

كتبت سنة ٥٥٥ هـ.



# تراثنا

العدد الخامس

السنة الأولى

١٤٠٦ هـ ق

## الفهرس

### كلمة العدد

#### حول تحقيق نهج البلاغة

٧ .....

#### مقدمة في مصادر نهج البلاغة

١٢ ..... الشيخ حسن حسن زاده الأملي

#### المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن الهجري

٢٥ ..... السيد عبدالعزيز الطباطبائي

#### الشريف الرضي فقيهاً

١٠٣ ..... الشيخ رضا الأستاذي

#### أهل البيت . عليهم السلام . في نهج البلاغة

١٢٥ ..... السيد علي الميلاني

#### ذكرى الشريف الرضي

١٤٨ ..... الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

#### الشريف الرضي في ذكراه الألفية

١٥٤ ..... الشيخ جعفر الهلالي

#### ما ينبغي نشره من التراث

١٥٨ .....



---

---

---

وثائق تاريخية

رسائل

هيئة التحرير ١٦٢ .....

من ذخائر التراث

المفاضلة بين الرضيّ والهرويّ

السيد أحمد الحسيني ١٧٦ .....

ملف مؤتمر الشريف الرضيّ

الشاعر الطمّوح

الدكتور السيد محمد بحر العلوم ١٩٧ .....

الرضيّ والمرضى كوكبان

الشيخ جعفر السبحاني ٢٤٨ .....

دفاع عن الشريف الرضي في عقيدته

الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني ٢٦٣ .....

أكذوبتان

السيد جعفر مرتضى العاملي ٢٦٨ .....

أهل البيت . عليهم السّلام . في بعض شعر الشريف الرضي

الدكتور حمودي ٢٧٩ .....

من أنباء التراث

٢٩٤ .....



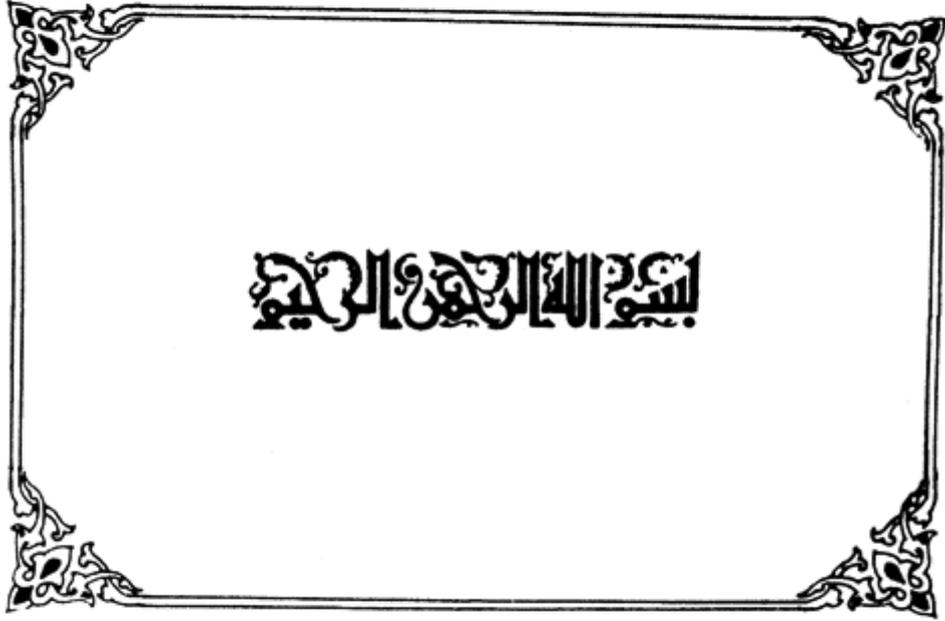


نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة

شبكة رافد للتنمية الثقافية



<http://books.rafed.net>





## حول تحقيق نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخنا الإسلامي غنيّ بالذكريات التي لو استغلّت بجدٍ وإخلاص وفق هدف واضح غايته نفع هذه الأمة وتمكين ماضيها في نفوس أبنائها ليكون عيش الحاضر وزاد المستقبل ... لو استغلّت هكذا لجادت على الأمة بشآبيب من خيرها ، ولأبانت لها السبيل بشمس من تلاميذ مدرسة محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي هذا العام المبارك - ١٤٠٦ هـ - ذكريات كثيرة للأمة ، منها الذكرى الألفيّة لوفاة الشريف الرضي ، جامع الكتاب الخالد - نهج البلاغة - ممّا وصله من كلام أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام.

والشريف ذلك الشاعر المبدع ، والأديب المتمكّن ، والبليغ العارف بخفايا اللغة العربية وأسرارها ، المتذوّق لها ، المعتمني بها ، الذي يظهر ولوعه بها في مؤلّفاته التي خصّها بهذا الجانب مثل «تلخيص البيان في مجازات القرآن» و«المجازات النبويّة».

وثلث هذين بجمعه مختارات تتّسم بالبلاغة من كلام إمام البلغاء - أميرالمؤمنين عليه السلام . وكان نظر الشريف في جمعه قاصداً هذه الناحية من الكلام العلوّيّ الكريم.

هذه المختارات هي ما بقي مقروناً باسمه طوال القرون الماضية وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اعتنى العالم الإسلامي بهذه الذكرى ، فعقدت الندوات ، وجمعت الجامع ، وكتب الكاتيون - باحثين ودارسين - فيما يتعلّق بالشريف الرضيّ ... حياته ... آثاره ...

أدبه ... فقهه ... شعره ...

ولم ينسوا نهج البلاغة ، الكتاب الذي خلّد الشريف على مرّ العصور ، فشهدت الأوساط العلمية والأندية الثقافية والأدبية عودة إلى الحديث عن ضرورة القيام بتحقيق كتاب نهج البلاغة وتقويم نصّه وتصحيحه على أقدم مخطوطاته الموثوقة ، المعتمد عليها - وما أكثرها - وطبعه طبعة فنية محققة ، تتلاءم وقدسّيته عند الشيعة ، ومكانته المرموقة في المكتبة العربية الإسلامية ، ومستواه الرفيع في النصوص الأدبية.

والشيعة - في هذا العصر - لا بدّ أن يعترفوا بتقصيرهم تجاه هذا التراث العظيم والمجد الخالد ، فقد كان الواجب عليهم - قبل غيرهم - أن يتولّوا تحقيقه وإخراجه - كما يليق بشأنه . قبل يومنا هذا بعهد طويل.

ومن المؤسف حقاً ، أنّ كتاباً بهذه الأهميّة لم يطبع إلى الآن - رغم كثرة طبعاته - طبعة محقّقة تعتمد على مناهج تحقيق النصّ وأسسها ، من عرضه على مخطوطاته الأصلية ... وغير ذلك.

والغريب العجيب أنّ محقّقاً كمحمّد محيي الدين عبدالحמיד ، على الرغم من مكانته العلمية وكونه في حاضرة كالقاهرة من حواضر التراث العربي الإسلامي المهمّة ، يعتمد في تحقيق كتاب نهج البلاغة - الذي له عشرات المخطوطات القديمة النفيسة -<sup>(١)</sup> على ثماني طبعات سابقة ، ذكرها في المقدّمة ، وذكر نسخة واحدة خطية من شرح البحراني ، ولكنها لم تبق عنده إلى نهاية المعارضة !!

وطبعات «نهج البلاغة» المصرية والبيروتية ، وإن كانت أجمل منظراً من الطبعات الإيرانية الحجرية ، إلّا أنّها لا يعتمد شيء منها على نسخ مخطوطة معتبرة ، ولذلك لا تجد نسخة مطبوعة خالية من التصحيف والتحريف والسقط والإسقاط والتلاعب ، لأن الأيدي التي تولّت نشر نهج البلاغة أيدٍ غير مأمونة على مثله.

ونذكر هنا نماذج من التصحيف والتحريف والسقط والزيادة التي مني بها النهج :<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر : «المتنبّي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن» ، السيد عبدالعزيز الطباطبائي ، المنشور في هذا العدد من النشرة.

(٢) أنظر : «تصحيح نهج البلاغة» - بالفارسية - ، السيد جواد مصطفوي ، مجلّة مشكاة ، العدد الرابع ، سنة

١ - في الخطبة الأولى من نهج البلاغة ، في جميع النسخ المخطوطة ، قال عليه السّلام :  
«فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد  
جهله ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال فيم فقد ضمّنه».

وفي جميع النسخ المطبوعة زيادة [ و من جهله فقد أشار إليه ] ، بعد قوله عليه السّلام :  
ومن جزّاه فقد جهله.

وهذا تحريف للنصّ وزيادة مستنكرة.

٢ - في الخطبة (١٠٤) في جميع النسخ المخطوطة : «فهو أبلغ المناهج ، واضح الولايج».

وفي النسخ المطبوعة ، أبدلت كلمة «واضح» بكلمة [ أوضح ] .

٣ - في الحكمة (١٩٠) في جميع النسخ الخطية : «واعجباه ! أتكون الخلافة بالصحابة  
ولا تكون بالصحابة والقراءة؟!».

وفي أكثر النسخ المطبوعة ، ومن جعلتها نسخة محمّد عبده ، (وهي نسخة محمد محيي  
الدين عبدالحميد نفسها ، ونسخة صبحي الصالح : [ واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة  
والقراءة؟! ] .

وعقّب على هذه الحكمة الشريف الرضي بقوله : «وروي له عليه السّلام شعر في  
هذا المعنى وهو :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشـيرون غيـب  
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغـيرك أولى بـالنبي وأقرب».

وهذا الشعر يناسب تمام المناسبة النسخ المخطوطة ، وجعله ذيلاً لما حرّفه النسخ  
المطبوعة يفقده معناه ، ويخالف المعروف المشهور من مذهبه عليه السّلام ومذهب شيعته  
في الخلافة.

هذا ، وقد دأب الشراح السابقون - كابن أبي الحديد وميثم البحراني - على شرح هذه  
العبارة بما يتفق مع النسخة المخطوطة ، ويتنافر مع النسخة المطبوعة مع أنّ متن نهج البلاغة  
في هذه النسخ محرّف.

وهذا من أوضح الأدلّة على صحّة المخطوطة.

٤ - في الخطبة (١٩٠) - الخطبة القاصعة - في جميع النسخ المخطوطة : « وضعني في حجره وأنا وليد يضمّني إلى صدره».

وفي بعض النسخ المطبوعة ومنها نسخة صبحي الصالح أبدلت كلمة «وليد» بكلمة [ ولد ] .

وهذا تحريف يفقد العبارة معناها ، فانه عليه السلام يقصد تربية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله منذ الصغر ، وكلمة [ ولد ] لا تدلّ على ذلك.

٥ - في الحكمة (٢٥٢) في النسخ المخطوطة : «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ... والإمامة نظاماً للامة ، والطاعة تعظيماً للإمامة».

ولكن كلمة «الإمامة» تحرّفت في نسخة صبحي الصالح الى [ الأمانة ] - بالنون - ، وفي نسخة محمّد عبده (وهي نسخة محمد محيي الدين عبدالحميد) الى الأمانات.

وهذا غييض من فيض مما ابتلي به كتاب نهج البلاغة من محققه وناشريه ، وطابعيه ، فقد دخل عليه منهم الدّوق الخاص ، في زمان فسد فيه الذوق ، وماتت السليقة.

ودخل عليه منهم - أيضاً - الهوى والتعصّب ، فحذفوا ما يخالف فرقتهم ومذاهبهم ، ولو كان يخلّ بسياق النصّ ، الذي تولّوا ضبطه وتحقيقه.

ودخل الجهل - والعياذ بالله من الجهل - فبدّل الجاهلون ما لم يفهموه. وأتى لهم أن يفهموا مطالب العرفان السامية ودقائق الفلسفة المتعالية ، التي لم يصل الفكر البشري الى بعض دقائقها إلا بعد ألف من السنين أو يزيد.

ونحن بهذه المناسبة نبتهل الى العليّ القدير أن يقيّض لنهج البلاغة من يأخذ بناصره ، ويجلو عن زجاج مشكاته سواد أيدي من تلاعب به.

ولعلّ أهله يستفيقون من نومتهم ، ويأخذون عدّتهم بأيديهم ، ويعطون القوس باربيها ، وما ذلك على الله بعزيز.

وعوداً على بدء ؛ فإننا في «تراثنا» قد خصّصنا هذا العدد من النشرة - الذي هو آخر أعداد سنتها الأولى - لإحياء ذكرى هذا العلم الفدّ ، متنقلين بين الشريف الرضي وبين آثاره الخالدة ، لما في الصلة بين الإثنين من إكمال صورة ذكره الألفية.

وقد عقدنا في آخر النشرة ملفاً خاصاً لتغطية البحوث العربية التي قدّمت الى مؤتمر

الشريف الرضي ، الذي تولّته مؤسسة نهج البلاغة في طهران ، باتفاق خاص مع المؤسسة.

والحمد لله رب العالمين

هيئة التحرير

## مقدمة في مصادر نهج البلاغة

الشيخ حسن حسن زاده الآملي

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للتمسك بولاية خير العتر ، عتره خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وآله وسلم - الذين اولهم آدم الأولياء وسيد الأوصياء ، وآخرهم قائمهم خاتم الأولياء ، خزائن الوحي ومفاتيح الغيب .

قد قيض الفيض على الإطلاق لنا الغوص والخوض في طائفة من كلام الناطق بالصواب : «إنا لأمرء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه» ، وقد نُضد ما اقتني من دررها ولآئها في سلك خمس مجلّدات مرصّفة مسّمة بـ «تكملة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» وقد طبعت غير طبعة .

وكان ممّا يهّمنا في ذلك الشرح تحصيل إسناد ما في النهج وذكر مصادره ومآخذه من الجوامع الروائية والمجاميع التي ألفت ودوّنت قبل جامع النهج ؛ الشريف الرضي . رضوان الله تعالى عليه . مثل :

الجامع الكافي ، لثقة الإسلام الكليني ، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، على أحد قولي شيخ الطائفة الطوسي - قدس سره القدوسي - أو سنة ٣٢٩ هـ ، على ما قاله النجاشي . رحمة الله عليه ..

والبيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .

والكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد ، المعروف بالمبرد ، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ .

والكتاب المعروف بتاريخ يعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب ، المتوفى سنة

٢٤٦ هـ كما في الكنى والألقاب للمحدث القمي ، أو حدود سنة ٢٩٢ هـ على قول آخر.  
وتاريخ الأمم والملوك ، المعروف بتاريخ الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير  
الطبري الآملي ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

وكتاب صَفِّين ، للشيخ الأقدم أبي الفضل نصر بن مزاحم المنقري التميمي الكوفي ،  
من جملة الرواة المتقدمين ، بل هو في درجة التابعين ، كان من معاصري الإمام محمد بن  
علي بن الحسين عليهم السلام ، باقر العلوم ، وكأنَّه كان من رجاله عليه السلام ، وأدرك  
الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام كما في «الخرائج» للراوندي رحمه الله تعالى ،  
وكانت وفاة نصر سنة ٢١٢ هـ.

وكتب الشيخ الأجل المفيد - رضوان الله عليه - المتوفى ٤١٣ هـ ، لاسيما ما نقل  
في كتبه بإسناده عن المؤرخ المشهور محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، المتوفى  
سنة ٢٠٧ هـ.

وكتاب الإمامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء ، من مؤلفات عبدالله بن مسلم  
ابن قتيبة الدينوري ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

ومروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي  
المسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.

وكتب أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، المشتهر بالشيخ  
الصدوق - رضوان الله تعالى عليه - ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

وكتاب الغارات ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي  
الإصبهاني ، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ.

وغيرها من الكتب الأصلية المعتمد عليها للعلماء الأقدمين الذين كانوا قبل الرضي  
جامع النهج بوضع سنين الى فوق مائتين ، وهو رضوان الله عليه تُوفِّي سنة ٤٠٦ هـ من  
هجرة خاتم النبيين.

وما هذه المصادر إلا أتمودج لكثير مما يمكن أن يندرج معها.

وإنما حدانا على ذلك طعن بعض المعاندين من السابقين واللاحقين بل المعاصرين  
على النهج بأنَّه ليس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بل هو ممَّا وضعه الرضي أو أخوه  
المرتضى فنسبه إليه !

وقد نقل القاضي نورالله الشهيد - رحمه الله تعالى - في «مجالس المؤمنين» - عند ترجمة

الشريف المرتضى علم الهدى أخي الرضي جامع النهج - من تاريخ اليافعي ما نصّه :  
«وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب  
عليه السلام ، هل هو جمعه ، أو أخوه الرضي ؟ وقد قيل إنّه ليس من كلام علي بن  
أبي طالب ، وإنما أحدهما هو الذي وضعه ونسبه إليه».

أقول : الظاهر أن اليافعي أخذ هذا الطعن من القاضي ابن خلّكان في «وفيات  
الأعيان» ونقله بألفاظه في تاريخه والقائل واحد ، وقد قاله القاضي  
عند ترجمة علم الهدى ، واليافعي تُوفي سنة ٧٦٧ هـ ، وابن خلّكان تُوفي سنة ٦٨١ هـ ،  
إلا أن ابن خلّكان قال - بعد قوله في اختلاف الناس أنّه ليس من كلامه - : وإمّا الذي  
جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه.

أقول : والفرق بينهما أنّ الواضع على عبارة اليافعي هو علم الهدى أو أخوه الرضي ،  
وأما على ما في الوفيات فيمكن أن يكون غيرهما.

ثم إنّ تلك الشبهة الواهية ليست بتلك المثابة التي قال فيها اليافعي : «وقد اختلف  
الناس» ، بل تفوّه بها معاند هتاك لم يتفحص في الجوامع الروائية والصحف العتيقة ، ولم  
يكن عارفاً بأنحاء الكلام ... وإلا فكيف يجترئ العالم الخبير المتتبع الباحث عن فنون  
الكلام أن ينحل الكلام الذي هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق الى من نسبة  
منشآته وأشعاره وسائر كلماته الى ما أفاضه أميرالمؤمنين عليه السلام كنسبة السُّها الى  
البيضاء !؟

وقد كلّت الألسن أن تتممجم بإتيان خطبة من خطب النهج لفظاً أو معنى ،  
والخطباء الذين يشار إليهم بالبنان ، وتثنى عليهم الخناصر في المحاضر ، كلّهم عياله  
عليه السلام ، ومن الآخذين عنه.

وقد تحيرت دون كتبه ورسائله وخطبه وحكمه العقول ، وخضعت لها أفكار  
الفحول ، لاشتغالها على اللطائف الحكيمة ، والحقائق العقلية ، والمسائل الإلهية في توحيد  
الله التي لا يصل الى شأهق معرفتها إلا كلام الوصي ، «سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ إِلَّا عِبَادَ  
اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ»<sup>(١)</sup>.

وهذا عبدالحميد الذي قال فيه ابن خلّكان في وفيات الاعيان : «أبو غالب

(١) الصافّات : ١٥٩ . ١٦٠ .

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد - الكاتب البليغ المشهور - كان كاتب مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية ، وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل : فُتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد . وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً ، وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا . وهو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسّل . ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة . وهو أول من أطال الرسائل ، واستعمل التحميدات في فصول الكتاب ، فاستعمل الناس ذلك بعده ، قال : (حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت) ويعني بالأصلع أمير المؤمنين علياً عليه السلام» .

وهذا ابن نباتة منشىء الخطبة المنامية ، الذي قال فيه ابن خلكان أيضاً في الوفيات : «أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة كان إماماً في علوم الأدب ، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها . وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته ، قال : (حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيد الإنفاق إلا سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب) وتوفي ابن نباتة سنة ٣٩٤ هـ . وهو من أساتذة الشريف الرضي» .

وهذا أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني اللّيثي البصري ، المعروف بالجاحظ ، العالم المشهور ، صاحب التصانيف في كل فن ، كما وصفه بذلك ابن خلكان في الوفيات أيضاً وقد تقدّم ذكره . ومن تصانيفه كتاب «البيان والتبيين» وهذا الكتاب هو أحد الكتب الأربعة التي هي أئمة الكتب الأدبية ، والثلاثة الأخرى هي الأمالي للقيلي ، وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ، والكامل للمبرّد . ومن كلامه في البيان والتبيين ما هذا لفظه : «قال علي رحمه الله : (قيمة كل امرئ ما يحسن) فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة مغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية . وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه . وكان الله عزّوجل قد ألّبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله»<sup>(٢)</sup> .

ومن تصانيف الجاحظ رسالة حافلة اشتملت على مائة كلمة من كلمات

(٢) البيان والتبيين ١ : ٨٣ ، طبعة مصر .

أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقد شرحها بالفارسية الرشيد الوطواط وسمّاها «مطلوب كلّ طالب من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب». وقال الجاحظ في وصفها - ونعم ما قال . : «كل كلمة منها تفني بألف من محاسن كلام العرب».

وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ، وتاريخ وفاته سابق لولادة الشريف الرضي برهء ثلاث عشرة سنة ، لأن ولادة الرضي كانت سنة ٣٥٩ هـ ، قد نصّ في «مروج الذهب» بما هذا لفظه فيه : «والذي حفظ الناس عنه عليه السلام . يعني به أميرالمؤمنين علياً . من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة ونيف ثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً»<sup>(٣)</sup>.

والعجب أنّ الشريف الرضي مع قرب عهده من المسعودي أتى في النهج . من خطبه عليه السلام . بما يبلغ نصف العدد الذي نصّ عليه صاحب المروج أو أقلّ منه.

ونحو الطعن المومى إليه ما افتراه بعض المخالفين على الرضي من أن الخطبة الشقشقية - وهي الخطبة الثالثة من النهج ، وقد رواها الفريقان بطرق عديدة - من مجموعلات الرضي وموضوعاته ، نسبها إلى علي وأدرجها في أثناء خطب النهج.

وأنا أقول : ما جرى بين مصدّق بن شبيب وشيخه ابن الخشاب - فيها - معروف مشهور ، قد نقله الشارحان ؛ ابن أبي الحديد ، والبحراني ، فالأول في آخر شرحه عليها ، والآخر في أوله. وقد أتى بها ابن أبي جمهور الأحسائي في «المجلى» أيضاً<sup>(٤)</sup>. وهي - كما قلنا . قد رويت بطرق كثيرة روّتها الخاصّة والعامّة<sup>(٥)</sup>.

وأما ما في الوفيات وتاريخ اليافعي من أن الناس قد اختلفوا في النهج هل المرتضى جمعه أو الرضي ؟ فيدفعه ما قاله جامع النهج في مقدمته له : «فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم ...».

وكذا قال في آخر الخطبة ٢١ من النهج ما هذا لفظه : «وقد نبّهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها» ، ولا كلام في أن خصائص الأئمة من

(٣) مروج الذهب ٢ : ٤٣١ ، طبعة مصر.

(٤) المجلى : ٣٩٣ ، الطبعة الأولى.

(٥) أنظر بحار الأنوار ٨ : ١٦٠ ، الطبعة الأولى.

كتب الرضي رحمه الله <sup>(٦)</sup>.

أقول : نسخة من خصائص الائمة للرضي موجودة في المكتبة الرضائية في رامپور تاريخ كتابتها القرن السادس من الهجرة.

على ان ثقات المحدثين وكبار المؤرخين - من الفريقين - قد أطبقوا قاطبة على أن النهج مما جمعه الشريف الرضي من كلمات أميرالمؤمنين علي عليه الصلاة والسلام ، وارتباب من لا خبرة له فيه أمر لا يُعبأ به.

ثم ان سلسلة أسانيد مشايخ الإجازة والإستجازة في نهج البلاغة ، وانتهأؤها الى الرضي ، بلغت من الكثرة الى حد التواتر الذي لا يشوبه في ذلك ريب ، ولا يعتره عيب ، ونحن نكتفي في المقام بما في نسخة كريمة عتيقة من النهج عورضت بنسخة الرضي وقد تضمّنت فوائد تامّة هي حجّة قاطعة لأهل اللّجاج والعناد ، والنسخة لها شأن من الشأن وهي من جملة كتب مكتبة الحبر الكريم السيد مهدي الحسيني اللاجوردي - مدّ ظله العالي - في دارالعلم مدينة قم. وقد أنعم لنا وتفضل علينا من سجيته السخية بالإطلاع عليها وأتم إحسانه بإعطائها إيانا على سبيل الامانة برهة من الزمان. ولما رأينا نفاستها وقد استهنا عزمنا بعون الله تعالى على مقابلة نسخة عتيقة من نسخ النهج التي في تملكنا بها حرفاً بحرف وأضفنا إليها ما حازت النسخة الأولى من تلك الفوائد الرائقة. فقد برزت أيضاً بحمدالله سبحانه وحسن توفيقه نسخة موثوقاً بها ومعتمداً عليها. وقد فرغنا من مقابلتها بما ليلة الإثنين لأربع خلون من ذي الحجّة من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة خاتم النبيين صلّى الله عليه وآله وسلّم في دارالعلم قم. وإليك أهمّ تلك الفوائد وغررها :

آ - في نسخة الرضي بعد كلام أميرالمؤمنين عليه السلام : «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه» ، وهذا الكلام هو آخر ما في النهج ، وقد جاءت عبارة الرضي هكذا :

«وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار (المنتزع - خ ل) من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه حامدين الله (الله - معا) سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره ، ومقرّرين العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص

(٦) أنظر بحار الأنوار ٥٦٦ : ٩ ، الطبعة الأولى.

الشارد واستلحاق الوارد ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ، (نعم المولى ونعم النصير - نسخة) وذلك في رجب من سنة أربعمائة والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين».

أقول : بعض نسخ النهج عارية من هذه العبارة الشارقة المفيدة جداً ، والحق إلحاقها به وجعلها من تنمة كلام الرضي في بيان ما عمل من نضد المنتزع من كلام مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام كما في هذه النسخة وفي نسخ أخرى.

ب . آخر النسخة كان مزداناً بهذه العبارة : «في آخر المنتسخ منه المنقول عنه :

«فرغت من قراءته على مولاي وسيدي الإمام الكبير العالم التحرير زين الدين جمال الإسلام فريد العصر محمد بن أبي نصر - أدام الله ظله ، وكثّر في أهل الإسلام والفضل مثله - في شهر ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسائة هجرية. وبعد القراءة عرضت هذه النسخة على نسخته المقروءة على السيّد الكبير العلامة ضياء الدين علم الهدى - قدس الله روحه ونور ضريحه - ، ونقلت إليها ما وجدته فيها من النكت الغريبة والتنف العجيبة وصحّحتها غاية التصحيح فصحت إلا ما زلّ عن النظر أو تهاب عن إدراك البصر ، والله الحمد والمنة ، وهو حسبي ونعم الحسيب».

ج . وفيها :

«بلغت المقابلة بنسخة السيّد الإمام رضي الله عنه والحمد لله على ذلك ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين».

أقول : يعني بالسيد الإمام السيد ضياء الدين علم الهدى المنوّه بذكره آنفاً وآتياً.

د . وفيها :

«كلّ ما هو بالحمرة على حواشي هذا الكتاب وفي متنه فهو نسخة السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه.

وبحمد الله وحسن توفيقه وجزيل نعمائه وشمول عواطفه نقلت ما في المنتسخ منه من الحواشي في نسختي هذه على الهيئة التي كانت فيه سواد أو حمرة بعد ما كتبت أصلها منه مراعيّاً لما كتب فيه بالحمرة كذلك متناً إلا خمسة كراريس أشرتُ إليها في آخر كل كراس لما عرضتها عليها كما راعيته حاشية. وبذلت جهدي في مطابقة نسختي لتلك النسخة متناً وحاشية في أثناء كتابتي وأنا أقلّ الأقلّين ابن باباجان الشيرازي غفرالله له ولوالديه بعلي وحسنه عليهم السّلام. ثم عرضت نسختي هذه متناً عليها وقد كتب في آخر



كل كراس عورض وصحح وقرىء بالحمرة والسواد كما كتبته هنا إشارة الى أنها عرضت ... السيد بعد تصحيحها بنسخة غيره وق... نسختي عليها في مجالس ... والحمد لله ا... ظ...» إنتهى.

أقول : مواضع البياض قد حرمت ومحيت كتابتها.

هـ. ثم قال الناسخ المذكور . ابن بابا جان الشيرازي . ما هذا لفظه :

صورة ما في المنتسخ كتبت أمامه قبل الشروع الى أصله ، أحببت إيرادها ونقلها ليعرف الناظر البصير قدر نسختي التي نقلتها منه وهو حسبي ونعم الوكيل وهي هذه :  
قرأ وسمع عليّ كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم الوالد الأخص الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الائمة علي بن محمد بن الحسين المتطبب - أدام الله جماله وبلغه في الدارين آماله - قراءة وسماعاً يقتضيهما فضله . وأجزت له أن يروي عن المولى السعيد والدي سقاه الله صوب الرضوان عن أبي معبد الحسيني عن الإمام أبي جعفر الطوسي عن السيد الرضي رضي الله عنه .

ورويته له عن الشيخ الإمام عبدالرحيم بن الأخوه البغدادي عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى الناطلي عن أبي نصر عبدالكريم بن محمد سبط بشر الديقاجي عن السيد الرضي رضي الله عنه .

وروى لي السيد الإمام ضياء الدين علم الهدى سقى الله ثراه عن الشيخ مكّي بن أحمد المخلطي عن أبي الفضل الناتي (كذا - الناطلي ظ كما تقدم في السند المقدم) عن أبي نصر عن الرضي رحمهم الله .

ورواه لي أبي - قدس الله روحه - عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري عن الحسن بن يعقوب الأديب عن سمعه من الرضي رضي الله عنه . كتبه علي بن فضل الله الحسيني حامداً مصلياً في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وفيها : قرأ عليّ الولد الأعز الأنجب جمال الدين أبونصر علي بن محمد بن الحسين المتطبب - أبقاه الله طويلاً وآتاه من فضله جزياً - كتاب نهج البلاغة نسخته هذه من أولها الى آخرها وأجزت له روايته عني عن السيد الإمام العالم العارف ضياء الدين تاج الإسلام علم الهدى أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبدالله الحسيني الراوندي - بوأه الله في جواره جنانه ، وثقل بالحسنات ميزانه - قراءة عليه عن ابن معبد عن أبي جعفر محمد ابن الحسن بن علي الطوسي عن الرضي الموسوي رضي الله عنه ، وعني عن الأستاذ

السعيد أمين الدين أبي القاسم المرزيان بن الحسين المدعو ابن كميح ، وعن خال أبوي الأديب أبي الحسن محمد بن الأديب أبي محمد الحسن بن ابراهيم عن الشيخ جعفر الدورستي عن الرضي رضي الله عنه وعنهم وعنا جميعاً. وكتب محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي سلخ شهر الله المرجب رجب سنة سبع وثمانين وخمسائة هجرية نبوية حامداً ومصلياً ومسلماً على نبيه محمد وعترته أجمعين.

وفيها : يقول العبد الضعيف أبو نصر علي بن أبي سعد بن الحسن بن أبي سعد الطيب أسعده الله في الدارين بحق النبي سيّد الثقلين عليه وعلى أهل بيته أفضل الصلوات وأمثلة التحيات ، أجاز لي السيّد الإمام الكبير ضياء الدّين علم الهدى - رحمه الله - كتاب نهج البلاغة للسيّد الإمام الرضي ذي الحسين أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام عن السيّد المرتضى بن الداعي الحسيني عن الشيخ أبي عبدالله جعفر بن محمد الدورستي عنه رضي الله عنه. و «الغريبين» عن الشيخ زاهر بن طاهر النيسابوري المستملي عن أبي عثمان الصابوني عن أبي عبيد الهروي المؤدّب مصنّفه . رحمه الله ..

و «غرر الفوائد ودرر القلائد» عن السيّد حمزة بن أبي الأغرّ نقيب مشهد الحسين صلوات الله عليه عن ابن قدامة عن علم الهدى رضي الله عنه.

و «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن سليمان الطبراني الشامي عن علي بن عبدالعزيز البغوي عن أبي عبيد رحمهم الله. وكذلك أجاز لي رواية جميع ما له روايته من منقول أو معقول (أو مقول - أصل). وكتب في رجب سنة سبع وثمانين وخمسائة هجرية محمديّة حامداً لله تعالى مصلياً على سيّدنا محمد وآله الطاهرين وهو حسبي ونعم الحسيب.

وفيها : لكتابها العبد الضعيف الراجي عفو ربّه الخائف من عظيم ذنبه أبي نصر علي ابن أبي سعد الطيب أسعده الله في الدارين :

ومعشش البلغاء والعلماء	نهج البلاغة مشرع الفصحاء
في دَرْجِه من غير ما استثناء	دُرُج عقود رقاب أرباب التقى
جفر المشار إليه في الأنباء	في طيّه كل العلوم كأنه الـ
أمن العثار وفاز بالعلياء	من كان يسلك نهجه متشمرّاً

غررٌ من العلم الإلهي انجلت  
 ويفوح منها عبقة نبوية  
 روض من الحكم الأنيفة جاده  
 أنوار علم خليفة الله الذي  
 وجذيلها وعذيقها مترجبا  
 مشكاة نور الله خازن علمه  
 وهو ابن بجدته عليه تهذلت  
 ووصي خير الأنبياء اختاره  
 صلى الإله عليهما ما ينطوي  
 وعلى سليلهما الرضي محمد  
 وفيها : للسيد الإمام عزّ الدين سيد الأئمة المرتضى بن السيد الإمام العلامة ضياء  
 الدين علم الهدى قدس الله روحهما :

نهج البلاغة للذوي البلاغة واضع  
 وكلامه لكلام أرباب الفصاحة فاضع  
 العلم فيه زاخرٌ والفضل فيه راجع  
 وغوامض التوحيد فيه جميعها لك لائق  
 ووعيده موع وعده للناس طمراً ناصع  
 تحظى به هذي البريّة صالح أو طالح  
 لا كالعريب وماله ما فالملأل غادٍ رائح  
 هيهات لا يعلو على مرقى ذراه مادح  
 إن الرضي الموسوي لما به هو مائح  
 لاقت به وجمعه عدد القطار مدائح

وفيها : اللهم ارحم عبدك العاصي يوم يؤخذ بالنواصي حسي الله جلّ جلاله. يقول  
 العبد الضعيف المسيء الى نفسه في يومه وأمسه ، أبو نصر علي بن أبي سعد محمد بن  
 الحسن بن أبي سعد الطيب ، أسعده الله في الدارين بمحمد سيد الثقلين وآله مصايح

(٧) كذا ، مثل ضياء ذكاء ، ظاهراً.

الملوین علیه وعليهم أفضل الصلوات وأمثلة التحيات : عرضت هذه النسخة بعد القراءة على الإمام الكبير العلامة النحرير زين الدين سيد الائمة فريد العصر محمد بن أبي نصر - سقاہ اللہ شایب رضوانہ ، وکساہ جلابیب غفرانہ - علی نسخه السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين علم الهدى - تغمده الله برحمته وتوج مفرقه بتيجان مغفرته - وصحتها غاية التصحيح ووشحتها نهاية التوشيح بحسب وقوفي على حقائقها وإحاطي بدقائقها ، وشنفت آذان حواشيها بالدرر التي وجدتها فيها. ثم بعد ذلك قرأته على ابنه السيد الإمام الكبير عزالدين المرتضى - رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه - وسمعتة عليه قراءة استبحت عن معانيه ، وسماعاً استكشفت عن مبانيه. ثم ما اقتضت على تشنيف آذانها بل سمطتها بالجواهر ، وقلدتها بالدرر الزواهر التي استجردتها بالغيصة في بحار مصنفات العلماء ، واستنبطتها من معادن مؤلفات الفضلاء ، وانتزعت أكثرها من منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة من كلام الإمام السعيد قطب الدين الراوندي - بيض الله غرته ونور حضرته - وكاءدت في تصحيح كل ورق إحدى بنات طبق ، ولقيت من توشيح كل سطر نبات برح وأم فرو ، فصحت إلا ما زل عن النظر أو تمارب عن إدراك البصر ولا يعرف ذلك إلا من تسنم قلال شواهي هذه الصناعة بحق ، وجرى في ميدانها أشواطاً على عرق ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة هجرية ، والله الحمد والمنة وعلى النبي الصلاة بقدر المنة وهو حسبي ونعم الحسيب.

أقول : هذا آخر ما أردنا من نقل تلك الفوائد المهمة المعهودة. ونسختنا المذكورة قد قابلناها بذلك الأصل المنتسخ الذي عورض بنسخة الرضي على غاية الجهد والدقة والعرض وراعينا فيها الكتابة بالحرمة والسواد والسمنجوني على وفق الكتاب ، والحمد لله ولي النعم وملهم الصواب.

إعلم ان كثيراً من المؤلفين حتى سنام الصحابة وكبار التابعين اعتنوا بجمع خطبه عليه السلام وكتبه وسائر كلماته وقضاياه ، وقد عدّ عدة ، منهم أستاذي طود العلم وعلم التحقيق ومنار التفكير العلامة ذوالفنون آية الحق المولى أبوالحسن الشعراني - أفاض الله تعالى علينا بركات أنفاسه النفيسة القدسية - في مقالته العربية القيمة تقرظاً وتقدمة على شرحنا على النهج. وكذا في مقالته الفارسية تقدمه على شرح المولى صالح القزويني على النهج.

وعدّ عدة كثيرة منهم - أيضاً - الحبر الخبير علي بن عبدالعظيم التبريزي الخياباني في كتابه الموسوم بـ «وقائع الأيام في أحوال شهر الصيام»<sup>(٨)</sup>.

ثم قد عرفنا طائفة منهم مع ذكر مأخذ النقل في مفتتح رسالتنا الفارسية الموسومة بـ «انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغه».

وقد التمس مني وأوصاني غير واحد من أصدقائي الفضلاء العلماء حينما أخذت في شرح النهج ، الإهتمام كل الإهتمام بذكر مدارك ما في النهج من صحف الأقدمين التي جمع الرضيّ وانتزع ما في النهج منها فأجبتهم بقدر الوسع بل الطاقة ولم آل جهداً في ذلك.

وقد رأينا بعض المحجوبين عن ادراك الحقائق الإلهية ، والغافلين عن عظمت الإنسان الكامل ، ينكر بفظانته البتراء إسناد ما في النهج الى ولي الله الأعظم مجادلاً بأنّ عصر علي لم يكن فكر البشر فيه راقياً إلى إلقاء تلك المعارف المتعالية على ذلك الحد من الكمال. ولست أدري ان ذلك المغفل ماذا يقول في القرآن العظيم المنزل في ذلك العصر ؟ نعم «**مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**» والإنسان الكامل وراء البشر الظاهري.

ثم اعلم ان ما في النهج بالنسبة الى سائر كلمات الوصي عليه السلام قليل من كثير لكن الشريف الرضي - لكمال براعته ووفور بلاغته وعلو مكانته في معرفة فنون الكلام ، وتضلّعه وتبحره في تمييز أنواع الأقلام - قد اختار وانتخب منها على حسب جودة سليقته وحسن طويته بدائع غررها وروائع دررها ، وسمّى ما اختاره «نهج البلاغة».

نعم ، إنّ كلام مولى الموحّدين لمنهج البلاغة ومسلك الفصاحة ، كلّت ألسن الخطباء عن أن يأتوا بمثل أوامره وخطبه ، وزلّت أقدام أقلام الامراء دون مبارزة رسائله وكتبه ، وحاترت عقول العقلاء في بيداء مواعظه وحكمه. كيف لا ، والقائل مقتبس من الانوار الإلهية ، ومستضيء بالمشكاة الختمية المحمدية ، وكلامه مستفاض من الصقع الربوبي ، ومستفاد من الحضرة المحمدية ، فهو تالي القرآن وثاني الفرقان.

وكثير من العلماء قد خاضوا قديماً وحديثاً في هذا القاموس العظيم لاقتناء درره ، واجتهدوا حقّ الإجتهد بما تيسّر لهم في بيانه وتفسيره ، وسلك كل واحد مسلكاً في شرحه وتقديره ، والكلّ ميسر لما خلق له «**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**».

(٨) أنظر وقائع الأيام في شهر رمضان : ٣٤٩ ، الطبعة الأولى.

وقد بلغ ما أفاضه الوصي عليه السلام من خطبه ورسائله وحكمه وأدعيته وكلماته القصار - التي كان النهج بالنسبة إليها كما قلنا قليل من كثير - الأصقاع والأسماع ، مع ان بني أمية قد بالغوا في احماء مطلق آثاره عليه السلام وإطفاء نوره. وليس ذلك إلا ما وعدنا الله سبحانه من قضائه المحتوم المبرم بقوله عزّ من قائل : **«يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»** <sup>(٩)</sup>.

وفي روضات الخونساري في ترجمة الخليل بن أحمد البصري صاحب العروض وأستاذ سيويه : إنّه - أي الخليل - سئل عن فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : **«ما أقول في حق من أخفى الأحباء فضائله من خوف الأعداء ، وسعى أعداؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء ، وظهر من فضائله مع ذلك كله ماملاً المشرق والمغرب»** <sup>(١٠)</sup>.

وقال الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب» المشتهر بالتفسير الكبير في مسألة الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم من مسائل تفسير الفاتحة : **«يدل إطباق الكل على ان علياً كان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، وان علياً عليه السلام كان يباليغ في الجهر بالتسمية ، فلمّا وصلت الدولة الى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعياً في إبطال آثار علي عليه السلام - الى قوله - : إنّ الدلائل العقلية موافقة لنا ، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا ، ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه»** <sup>(١١)</sup>.

ثم لا يخفى على ذوي العقول الناصعة الرصينة ان توهم كون النهج من منشآت الرضي أسنده إلى الإمام علي عليه السلام ، رأي فائل موهون أوهن من بيت العنكبوت. رأيت ان من بلغ في كماله الى ذلك الحد من شاهق المعرفة والبلاغة ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير يسنده الى غيره؟! نعم ، لا يسنده الى غيره إلا من سفه نفسه ، وحاشاه عن ذلك.

(٩) التوبة : ٣٢.

(١٠) روضات الجنات : ٢٧٤ ، الطبعة الثانية ، القطع الرحلي.

(١١) تفسير الرازي ١ : ١٦٠ - ١٦١ ، طبعة إستانبول.

# المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن

السيد عبدالعزيز الطباطبائي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّما يستكثر المنحرفون عن أمير المؤمنين عليه السّلام ما يروى عنه من كلم وحكم  
وخطب وكتب !!

لماذا !؟

أليس هو من قريش ونشأ في مكّة قلب الجزيرة العربية ، منبثق الفصاحة ومنتدى  
البلغاء وعكاظ الآداب !؟

الى ما أفاض الله عليه من مواهب ومنح وقابليات ، وما آتاه من ذكاء مفرد وقوّة  
خارقة ، لا بل هي قوّة ملكوتية ومنحة إلهية ، وعناية خاصة من الله سبحانه بخاصة  
أوليائه المنتجبين وعباده المخلصين ، بحيث تمكّنه من تلقي ألف باب من العلم في  
جلسة واحدة ، فهي مقدرة ربّانية واستعداد خاص لم يوضع له كلمة في اللغة تعبّر عنه ،  
وإنّما عبّر عنه القرآن بالأذن النواعية «وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ» و «لَا يُسْأَلُ عَمَّا  
يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ».

أضف إلى هذا ما قدر الله له وقضى أن يستأثر به نبيه صلّى الله عليه وآله منذ نعومة  
أظفاره ، حيث أخذ من أبي طالب وضمّه إليه ، فتربّى في حجر الرسالة وتغذّى بلبان  
النبوّة ، فكان أولهم به لحوقاً وأشدّهم به لزوقاً ، فاتبعه اتباع الفصيل لأمّه ، وكان يسمع  
الصوت ويرى الضوء.

وكان صلّى الله عليه وآله يحرض على تعليمه كل الحرص بحيث كان إذا سأله

عطاءه وإذا سكت ابتداه ، فلا غرو أن ينشأ سيّد الفصحاء وأمير البيان ومسنن البلاغة .  
تراه منذ عهد الرسالة حيث بعثه صلى الله عليه وآله إلى اليمن على إثر خالد بن الوليد  
وكان قد حاصرهم ستة أشهر فلم يسلموا ، فأرسله صلى الله عليه وآله على أثره ، فما كان  
إلا أن خطبهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أسلموا عن آخرهم .  
هكذا تؤثّر الخطب الفصيحة والكلام البليغ المنبثق عن علم وحكمة وإيمان  
وإخلاص ، ثم حظى عليه السّلام بدعوة مجابة من رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بعثه  
ثانية إلى اليمن للقضاء فشرفه عند ذاك بوسام قولته صلى الله عليه وآله : « اذهب فإنّ الله  
سيهدي قلبك ويثبّت لسانك » .

فما ظنّك بلسان قد ثبته الله يفرغ عن قلب قد هداه الله ، ولا غرو إذا ما طفحت  
خطبه عليه السّلام بلاغة وحكمة بحيث أنّ العدو الخارجي عند ما سمع كلامه لم يملك  
نفسه إلا أن قال : قاتله الله كافراً ، ما أفقهه !!

هذا تأثير كلامه في الخارج عليه ، المكفر له ، فما حال الموالين له ، الفائلين بإمامته .  
والعرب - كما تعلمون - كانت تتكل على الحفظ ، وتعتمد الرواية الشفوية ، فقوي  
لذلك حفظها ، فكانت تحفظ القصائد الكبار والصور الطوال والخطب المطولة ، ولكنّ  
حرصهم على كلام أميرالمؤمنين عليه السّلام وشدة إعجابهم به جعلهم يسجّلونه فور  
إلقائه ، ويدوّنونه إثر استماعه ، حرصاً عليه ، واحتفاظاً به ، فقد روى الكليني في  
الكافي <sup>(١)</sup> والصدوق في كتاب التوحيد بإسنادهما عن أبي إسحاق السبيعي ، عن  
الحارث الأعور قال : « خطب أميرالمؤمنين عليه السّلام خطبة بعد صلاة العصر ، فعجب  
الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جلّ جلاله .

قال أبو إسحاق : فقلت للحارث : أوما حفظتها ؟ قال : قد كتبتها ، فأملأها علينا من  
كتابه : الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه ... » .

فكلامه عليه السّلام جلب الأنظار وجذب الأفكار ، فجعلوا يدوّنونه ويتداولونه  
إعجاباً وحفاظاً عليه ، وإليك أسماء من دوّنوا كلامه عليه السّلام من خطب وكتب

---

(١) الكافي ١ / ١٤١ كتاب التوحيد ، باب جوامع التوحيد ، الحديث ٧ ، وكتاب التوحيد للصدوق ص ٣١ في  
الباب الثاني ، باب التوحيد ونفي التشبيه ، نهج السعادة ١ / ٥٥٤ ، بحار الأنوار ٤ / ٢٦٤ .

ووصايا وعهود وكلم وحكم ، منذ عهده وفي حياته عليه السّلام فما بعده ، حسب التسلسل الزمني ، فمنهم :

## القرن الأوّل

### ١ . الحارث الأعور

رّمّا كان أول جامع لكلام أميرالمؤمنين والمدوّن لخطبه عليه السّلام هو الحارث الأعور . كما تقدّم ..

وهو الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد بن خالد بن حرث الهمداني الخارفي ، أبو زهير الكوفي ، المتوفّي سنة ٦٥ ، من رجال السنن الأربعة .

ترجم له ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير ترجمة مطولة ٦ / ١٦٨ ، وروى فيه بإسناده أنّ علياً عليه السّلام خطب الناس فقال : من يشتري منّي علماً بدرهم ؟

فاشتري الحارث الأعور صحفاً بدرهم ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً ، ثم إنّ علياً خطب الناس بعد فقال : يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل !

ولثقتة عند الحسن والحسين فيما يرويه عن أبيهما عليهم السّلام رّمّا كانا يسألانه لحدّ الناس على السّؤال منه ، وسوقهم إليه ، فقد روى ابن سعد أيضاً بإسناده عن عامر (الشعبي) قال : لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث علي .

على العكس من عمل المنافقين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السّلام - وبغضه آية النفاق - حيث كانوا يرمونه بالكذب لينفروا الناس عنه ويشكّكوهم في الإعتقاد عليه .

ولم تتّجه إليه التّهم إلا لاختصاصه بأمرالمؤمنين عليه السّلام وولائه له - وحبّه آية الإيمان .

وترجم له المزني في تهذيب الكمال ٥ / ٢٤٤ - ٢٥٢ ، وفيه : انه كان أعلم الناس بحديث علي عليه السّلام ، وفيه : قال أبوبكر بن أبي داود : الحارث كان أفضه الناس ، وأفرض الناس ، وأحسب الناس ، تعلّم الفرائض من علي (عليه السّلام) .

## ٢ . زيد بن وهب

أبو سليمان الجهني الكوفي ، المتوفى سنة ٩٦ هـ .  
من رجال الصحاح الستة ، ثقة عند جميعهم ، ترجم له ابن سعد في الطبقات  
٦ / ١٠٢ ، وقال . شهد مع علي بن أبي طالب مشاهده .  
وترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣ / ٤٢٧ ، وقال : رحل إلى النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم فقبض وهو في الطريق .  
ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست وقال : له كتاب خطب أمير المؤمنين  
عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها .  
ثم أورد إسناده إلى الكتاب ، ورواه من طريق الحافظ ابن عقدة بإسناده إليه <sup>(١)</sup> .

## القرن الثاني

## ٣ . إبراهيم بن الحكم

ابن ظهير الكوفي ، أبو إسحاق الفزاري .  
ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست رقم ٤ وقال : صنف لنا كتباً ، منها كتاب  
الملاحم ، وكتاب الخطب خطب علي عليه السلام ، وأورد إسناده إليه برواية كتابه .  
وترجم له النجاشي في الفهرست برقم ١٥ ، وذكر له كتاب الخطب ، ورواه عنه  
بإسناده إليه ، وضعفه القوم لا لشيء سوى أنه روى في مثالب معاوية !  
راجع ميزان الاعتدال ١ / ٢٧ ، لسان الميزان ١ / ٤٩ ، الجرح والتعديل ٢ / ٩٤ .

---

(١) وذكر الكتاب شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في الذريعة ٧ / ١٨٩ ، وذكره سيّدنا الأستاذ الإمام  
الخوئي دام ظلّه في معجم رجال الحديث ٧ / ٣٦٠ .

#### ٤ . الكلي

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلي الكوفي ، النسابة ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ  
وقيل ٢٠٦ هـ .

له ما يزيد على مائة وخمسين مصنفاً ، منها كتاب جمهرة النسب ، قال عنه ياقوت في  
معجم البلدان (جوف) : والله درّه ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله  
أقوى حجّة ، وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارص مكلوم .

ترجم له النديم في الفهرست ص ١٠٨ ، والنجاشي في الفهرست رقم ١١٦٤ ،  
وياقوت في معجم الأدباء ٧ / ٢٥٠ ، واسماعيل باشا في هدية العارفين ٢ / ٥٠٨ ، وسيدنا  
الأستاذ في معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٠٨ ، وكلهم ذكروا له كتابه هذا .

#### ٥ . مسعدة بن صدقة

أبو محمد - أو أبو بشر - العبدى ، من أصحاب الإمامين الصادق وابنه موسى بن  
جعفر عليهما السلام .

ترجم له النجاشي في الفهرست رقم ١١٠٦ وقال : روى عن أبي عبدالله وأبي  
الحسن عليهما السلام ، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ... فأورد  
إسناده إليه برواية الكتاب .

#### ٦ . الواقدي

أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد البغدادي ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

له خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره النديم في الفهرست ص ١١٤ ، وأبو غالب  
الزراري - المتوفى سنة ٣٦٨ - في رسالته المعروفة ، وهي إجازته لحفيده ص ٨٥ ، وهو ممّا  
كان عنده من الكتب وأجاز له روايتها عنه ، وقال : حدّثني بها عمر بن الفضل ، وراق  
الطبري . عن رجاله .

وراجع الذريعة ٧ / ١٩١ .

## ٧ . أبو مخنف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي الكوفي ، المتوفى سنة ١٥٧ . له ترجمة في معجم الأدباء ٦ / ٢٢٠ ، وفوات الوفيات ٣ / ٢٢٥ ، وأعلام الزركلي ٥ / ٢٤٥ .

وترجم له الشيخ الطوسي في فهرسته وذكر له كتاب الخطبة الزهراء لأميرالمؤمنين عليه السلام ، وأورد إسناده إليه برواية الكتاب عنه .

## القرن الثالث

## ٨ . المدائني

أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف البغدادي ، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ . ترجم له النديم في الفهرست ص ١١٣ - ١١٦ ، وعدّد كتبه الكثيرة ، وذكر له في ص ١١٤ كتاب خطب علي عليه السلام ، ثم ذكر له في ص ١١٥ كتاب خطب علي عليه السلام وكتبه الى عماله . ومّا يظهر أنّ له كتابين ، أحدهما في خطبه عليه السلام ، والآخر في خطبه وكتبه ورسائله .

## ٩ . صالح بن أبي حماد

أبو الخير الرازي من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام . ترجم له النجاشي في الفهرست رقم ٥٢٥ ، وقال : «له كتب منها كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام ، وكتاب النوادر ...» . ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه .

### ١٠ . إبراهيم بن سليمان

ابن عبید الله النهمی ، أبو إسحاق الخزاز الكوفي .  
الذريعة ٧ / ١٨٨ ، ما هو نهج البلاغة ص ٢٧ ، مستدرک سفينة البحار ٣ / ٢٩٩ .  
له كتاب خطب علي عليه السلام .

### ١١ . إسماعيل بن مهران

ابن محمد بن أبي نصر السكوني ، أبو يعقوب الكوفي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام .  
ترجم له الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستيها ، والكشفي في رجاله ، وفيه : « كان تقياً ثقة خيراً فاضلاً » وفي فهرست النجاشي : « ثقة معتمد عليه ... صنف كتباً منها الملاحم ... كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ... » .  
ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه .

### ١٢ . ابن المديني

أبو الحسن علي بن عبدالله بن نجیح السعدي . مولا هم . البصري ، المتوفى سنة ٢٣٤ .  
صاحب المصنفات الكثيرة المنوعة ، له كتاب خطب علي عليه السلام ، ذكر في إيضاح المكنون ١ / ٤٣١ .

### ١٣ . السيد عبدالعظيم الحسيني

ابن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو القاسم العلوي الحسيني ، المتوفى سنة ٢٥٤ ، المدفون بالرّي .  
وللصاحب ابن عبّاد رسالة في ترجمة حياته ، كما أنّ للصدوق أيضاً رسالة أخبار عبدالعظيم .  
ترجم له النجاشي في الفهرست وذكر له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ،

ورواه عنه بإسناده إليه.

## ١٤ . الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن بحر البصري ، المتوفى سنة ٢٥٥ .

له المائة كلمة من حكم أميرالمؤمنين عليه السلام .

رواه ابن قتيبة عنه في كتابه عيون الأخبار ، كما ذكره بروكلمن في تاريخ الأدب

العربي ١ / ١٤٤ من الأصل الألماني و١ / ١٧٩ من ترجمته العربية .

وذكرها أبو الفتح الأملی ، المتوفى سنة ٥١٠ ، في مقدمة كتابه غرر الحكم ، وابن

الشرفية الواسطي في مقدمة كتابه عيون الحكم ، متعجبين من الجاحظ كيف اقتصر على

هذه المائة فحسب !

وأدرجها الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ في كتابه الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ - ٣٠ من

طبعة مصر سنة ١٨٩٧ ، وقال في نهايتها : هذه المائة كلمة التي جمعها أبو عثمان عمرو بن

بحر الجاحظ من كلام علي عليه السلام .

وأدرجها أخطب خطباء حوارزم ، تلميذ الزمخشري ، وخليفته ضياءالدين الموقق بن

أحمد المكي الخوارزمي ، المتوفى سنة ٥٦٨ ، في كتابه «مناقب أميرالمؤمنين» رواها

بإسناده عن الجاحظ ، قال في ص ٢٧٠ :

«وأخبرنا الفقيه أبو سعيد الفضل بن محمد الإسترابادي ، حدّثنا أبو غالب الحسن

بن علي بن القاسم ، حدّثنا أبو علي الحسن بن أحمد الجهمي بعسكر مكرم ، حدّثني أبو

أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد [ العسكري ] ، حدّثني أبو بكر محمد بن الحسن بن

دريد ، قال : قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ :

كان الجاحظ يقول لنا زماناً : إنّ لأمير المؤمنين [ عليه السلام ] مائة كلمة ، كل كلمة

منها تعنى بألف كلمة من محاسن كلام العرب .

قال : وكنت أسأله دهرأ بعيداً أن يجمعها لي ويملئها عليّ ، وكان يعدني بها ويتغافل

عنها ضناً بها ، قال : فلمّا كان آخر عمره أخرج جملة من مسودات مصنفاته فجمع منها

تلك الكلمات وأخرجها إليّ بخطّه ، فكانت الكلمات المائة هذه : لو كشف الغطاء ما

ازددت يقيناً...» .



## مخطوطات المائة كلمة :

- ١ - مخطوطة كتبت سنة ٥٦٩ ، ضمن مجموعة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت من ٢٧ . ٣٠ ، رقم التصنيف ... سابقاً رقم ٢٦٤ ذكرت في فهرسها ص ٦٥ .
- ٢ - مخطوطة كتبها كمال الدين حسين الحافظ المروي سنة ٧٣٣ في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) رقم ٢٠٢ ذكرت في فهرسها للمخطوطات الدينية ص ٨٧٠ .
- ٣ - مخطوطة في مكتبة الامبروزيانا ضمن مجموعة كتبت في القرن السابع أو الثامن .

## طبعاته :

- ١ . طبع مع كتاب الشهاب للشيخ يحيى البحراني في إيران سنة ١٣٢٢ .
- ٢ . وطبع ضمن الإعجاز والإيجاز للثعالبي في مصر وبيروت . كما تقدّم ..
- ٣ . وطبع ضمن مجموعة التحفة البهية في إسلامبول سنة ١٣٠٢ من ص ١١٤ . ١٠٧ .
- ٤ . وطبع في طهران سنة ١٣٠٤ .
- ٥ . وطبع مع الترجمة الإنجليزية في ادنبره سنة ١٨٣٢ . كما يأتي ..
- ٦ . وطبع في تبريز سنة ١٢٥٩ هـ .
- ٧ . وطبع فيها أيضاً سنة ١٣١٢ هـ .

## شرح المائة كلمة :

وقد تداولتها الأيدي شرحاً وترجمه ، نظماً ونثراً فمن ذلك :

(١)

شرح المائة كلمة للقطب الراوندي .

قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

ترجم له الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست برقم ١٨٦ ، وفي تاريخ الري ، وحكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان ٣ رقم ١٨٠ ، وأطراه بقوله : «كان فاضلاً في جميع العلوم ، له مصنّفات كثيرة في كل نوع ...» .

أقول : والمطبوع من كتبه : فقه القرآن في مجلدين ، طبع في النجف وقم ، ومنهاج  
البراعة في شرح نهج البلاغة ثلاثة مجلّدت ، طبع بالهند وفي قم ، وله شرح الخطبة الأولى  
من نهج البلاغة.

راجع عن بقية مؤلفاته فهرست الشيخ منتجب الدين ، ورياض العلماء ٢ / ٤١٩  
وذكر له شرح المائة كلمة هذه ، كما هو مذكور في الذريعة ١٤ / ٤١ .

(٢)

## مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب للرشيد الوطواط

رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط ، ولد ببلخ وتوفّي  
بخوارزم سنة ٥٧٨ .

ترجم له ياقوت في معجم الأدياء ٧ / ٩١ ، وقال : « كان من نوادر الزمان وعجائبه ،  
وأفراد الدهر وغرائبه ، أفضل زمانه في النظم والنثر ، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب  
وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ... » وعدّد مؤلفاته  
وذكر منها كتابه هذا .

أقول : شرح فيه المائة كلمة التي جمعها الجاحظ بالعربية نثراً ، ثم بالفارسية نثراً  
ونظماً ، ألفه للسلطان محمود بن خوارزمشاه في سنة ٥٥٣ ، وصرّح في خطبة الكتاب ، أنّ  
كتابه شرح على المائة كلمة التي اختارها الجاحظ من مجموع كلمات أمير المؤمنين  
عليه السّلام ، ممّا يعادل كل كلمة منها ألف كلمة .

### مخطوطات «مطلوب كل طالب» :

مخطوطة كتبت سنة ٨٧٧ ، بأول المجموعة ٧١٣٦ ، في مكتبة الإمام الرضا  
عليه السّلام في مشهد .

٢ - ومخطوطة من القرن الثامن ، ضمن المجموعة ٢٢٠٧ ، في مكتبة عاطف في  
إسلامبول .

- ٣ - وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة اياصوفيا ، رقم ٤٧٩٥ ، كتبت سنة ٨٤٣ هـ .
- ٤ - وأخرى فيها ، كتبت سنة ٨١٦ ، ضمن مجموعة رقم ٤٧٩٢ .
- ٥ - وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة أسعد أفندي ، رقم ١٣٣٥ ، كتبت سنة ٨١٢ هـ .
- ٦ - وأخرى في حميدية ، ضمن مجموعة رقم ١٤٤٧ ، كتبت في القرن الثامن .
- ٧ - مخطوطة في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) رقم ١٦٩٤ ، نسخة خزائنية قيّمة ، المتن بخط الخطاط محمد بن عبدالواسع التبريزي ، كتبها بخط نسخي جيد في سنة ٨٧٨ ، والشرح الفارسي بخط الخطاط محيي الشيرازي في السنة نفسها وصفت في فهرسها للمخطوطات الدينية ص ٨٠٣ .
- ٨ - نسخة خزائنية رائعة في المتحف الإسلامي في إسلامبول ، كتبت بخط الخطاط أحمد بن علي الصوفي المراغي سنة ٨٧٦ متأنقاً في كتابتها ، فكتبها بخط الثلث والريحان والتعليق والرقاع والتوقيع ، كل ذلك مقصوص بدقّة وملصق على أوراق بمهارة وبراعة وفنّ .
- ٩ - مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران ، ضمن مجموعة كتبت من سنة ٩٠٩ - إلى سنة ٩١٢ ، رقم ٢٣٩٨ ، ذكرت في فهرسها ٩ / ١٠٠٦ .
- ١٠ - نسخة أخرى فيها ، خزائنية ، رقم ٨٣٣٥ ، من مخطوطات القرن ٩ و ١٠ ، ذكرت في فهرسها ١٧ / ١١١ .
- ١١ - نسخة كتبها علي بن محمد بن أحمد الحنفي سنة ٩٧٨ ، في مكتبة جامعة لوس أنجلس .

### ترجمات «مطلوب كل طالب» :

- ١ - ترجمة فلايشر كتاب مطلوب كل طالب للوطواط إلى اللغة الألمانية وطبع مع حواش وتعليقات له عليه في لايبزيغ في ألمانيا سنة ١٨٣٧ م .
- ٢ - ترجمة مطلوب كل طالب ، بالتركية ، لمصطفى القسطنطيني ، منه مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

## طبقات «مطلوب كل طالب» :

- ١ - طبع في لايبزيغ سنة ١٨٣٧ م.
- ٢ - وفي تبريز سنة ١٢٥٩ هـ.
- ٣ - وفيها أيضاً سنة ١٣١٢ هـ.
- ٤ - وفي طهران سنة ١٣٠٤ هـ وسنة ١٣٨٩ هـ.
- ٥ - وفيها أيضاً سنة ١٣٨٢ هـ بتحقيق السيد جلال الدين المحدّث الأرموي رحمه الله ، تارة وحده ، ومنضمّاً إلى شرح ابن ميثم عدّة مرّات.

(٣)

### منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السّلام

لابن ميثم البحراني ، كمال الدين أبي الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، المتوفّي سنة ٦٩٩ هـ ، الفيلسوف الأديب الفقيه المشهور .  
ترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الأداب ٥ / ٢٩٥ بلقبه كمال الدين ، ووصفه بالأديب الفقيه ، وقال : «قدم مدينة السلام وجالسته وسألته عن مشايخه ... كتبت عنه ، وكان ظاهر البشر ، حسن الأخلاق ...» .  
شرح فيه المائة كلمة جمع الجاحظ ، وله على نهج البلاغة شرحان ، كبير وصغير ، مصباح السالكين واختيار مصباح السالكين .  
ومن منهاج العارفين مخطوطة في مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف رقم ١٧٢ .

ومنه نسخة في المكتبة المركزية في جامعه طهران .  
ومنه نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد ، رقم ٧٧٣٤ .  
ومنه نسخة كتبت سنة ٨٧٠ ، في مكتبة المغفور له السيد جلال الدين المحدّث الأرموي ، وقد حقّقه على هاتين الأخيرتين ونسختين أخريين - في مكتبته أيضاً - وطبعه سنة ١٣٩٠ في طهران ، ثم طبع بالافست عليه أكثر من مرّة وقد ضمّ إليه الشرح التالي .

(٤)

### شرح المائة كلمة

لعبد الوهّاب بن خواجه ، أمير أدنّه ، وهو إبراهيم بن پير پشا ، وضّم إليهما «مطلوب كل طالب» للرشيد الوطواط الذي سبق أن طبعه سنة ١٣٨٢ هـ.

(٥)

شرح المائة كلمة ، بالنظم الفارسي ، للواعظ العارف الشيخ عبدالوحيد الجيلاي الأسترآبادي ، تلميذ الشيخ بهاءالدين العاملي .  
الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤ / ٤١ .

(٦)

شرح المائة كلمة ، للقاضي مصطفى بن محمد خواجهكي زاده الحنفي القسطنطيني الرومي ، المتوفى سنة ٩٩٨ هـ .  
معجم المؤلفين ١٢ / ٢٨٢ ، هدية العارفين ٢ / ٤٣٧ .

(٧)

شرح المائة كلمة ، أو شرح مطلوب كل طالب ، للحسين بن معين الدين المييدي ، توجد منه مخطوطة في المتحف البريطاني كما في فهرسه ١ / ١٦٦٥ .

(٨)

شرح المائة كلمة ، لمحمد العمري .  
منه مخطوطة في المكتبة الوطنية في باريس ، مذكورة في فهرسها ١ / ٣٩٥٤ .

ذكرهما بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ١ / ٤٤ من الأصل الألماني و ١ / ١٧٩ من الترجمة العربية.

(٩)

شرح المائة كلمة ، لجمال خلوتي.  
منه مخطوطة في ايا صوفيا ، رقم ٤٠٧٠.  
بروكلمن ١ / ١٧٩.

(١٠)

كنز الحكمة في تفسير وترجمة المائة كلمة من جمع الجاحظ ، للفضل بن أحمد بن أبي طاهر.

منه مخطوطة في المكتبة السليمانية في إسلامبول ، من كتب اياصوفيا ، كتبت سنة ٦٨٦ ، رقم ٩ / ٢٠٥٢ ، وعنها مصورة في جامعة طهران ، رقم الفيلم ٢٧٠.  
فهرست مصورات المكتبة المركزية لجامعة طهران ١ / ٤٤٧.

(١١)

شرح المائة كلمة ، بالتركية ، باسم شرح الكلمات المرتضوية.  
نسخة منه كتبت سنة ١١٩٥ ، في مكتبة جامعة لوس أنجلس ، ضمن المجموعة رقم B .٦٠١ ولعلّه ترجمة بالتركية لشرح الرشيد الوطواط «مطلوب كل طالب».

### ترجمات المائة كلمة :

١ - ترجمها وليم پول إلى الإنجليزية وطبعها في ادنبره سنة ١٨٣٢ بروكلمن ، الترجمة العربية ١ / ١٨٠.

٢ - ترجمة المائة كلمة نظماً فارسياً ، نسخة منه كتبت سنة ٩٣٩ ضمن مجموعة في المكتبة السليمانية رقم ١٢٠٨.

٣ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية نثراً ، نسخة كتبت سنة ٦٨٦ في المكتبة السليمانية من كتب اياصوفيا رقم ٢٠٥٢ .

٤ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية نظماً ، للجامي الشاعر الصوفي المشهور ، نورالدين عبدالرحمن ، المتوفى سنة ٨٩٨ .

فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران ٢ / ١٣٨ .

٥ . ترجمة نظم المائة كلمة للجامي الى التركية ، طبع في إسلامبول سنة ١٢٨٨ .

٦ . ترجمة المائة كلمة نظماً فارسياً ١ / ١٧٩ لدرويش أشرف في سنة ٨٣٨ .

دانشمندان اذربيجان ص ١٤٧ ، فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران ٢ / ١٣٨ .

٧ . ترجمة المائة كلمة بالفارسية والتركية نظماً .

نسخة منه ضمن مجموعة في مكتبة جامعة لوس أنجلس رقم ٣٥ . D

## ١٥ . الثقافي

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي ، نزيل أصفهان ، المتوفى سنة ٢٨٣ ، ترجم له الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستيها وعدداً مصنفاته الكثيرة ومنها :

كتاب الخطب المعربات .

كتاب الخطب السائرة .

رسائل أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره .

وذكروا أسانيدهم المتعددة إليه برواية كتبه عنه ، وقد طبع من كتبه كتاب «الغارات» في مجلدين ، بتحقيق السيد جلال الدين المحدث ، في طهران ، وهو تحت الطبع في بيروت بتحقيق العلامة السيد عبدالزهراء الخطيب ، وترجم إلى الفارسية أيضاً .

راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٧ / ١٩٣ ، ومعجم رجال الحديث ١ / ٢٧٨

و ٢٨٧ ، ومقدمة طبع كتاب الغارات .

## القرن الرابع

### ١٦ . ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ، شيخ الأدب ، ومؤلف الجمهرة في اللغة ، المتوفى سنة ٣٢١ هـ .

ترجم له النديم في الفهرست ص ٦٧ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ ، والسمعاني في الأنساب ٥ / ٣٠٥ ، والقفطي في أنباه الرواة ٣ / ٩٢ ، ويقوت في معجم الأدباء ، وغير ذلك

له مجموعة في حكم أميرالمؤمنين وقصار كلمه عليه السلام ، ذكر بروكلمن في تاريخ الأدب العربي في ١ / ١٧٩ من الترجمة العربية أنه وجد منه نسخة في دارالكتب الوطنية في باريس .

### ١٧ . أبو أحمد الجلودي

عبدالعزیز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدي البصري ، شيخ البصرة وأخباريها ، المتوفى سنة ٣٣٢ هـ .

ترجم له النجاشي في فهرسته وعدّد كتبه الكثيرة البالغة مائتين كتاباً ، وذكر منها : كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام ، كتاب شعره ، كتاب رسائله ، كتاب مسند أميرالمؤمنين عليه السلام ، كتاب ذكر كلامه في الملاحم ، كتاب الدعاء عنه عليه السلام ، ثمّ أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه .

وترجم له إسماعيل باشا في هدية العارفين ١ / ٥٧٦ - ٥٧٧ وعدّد كتبه الكثيرة ما عدا ما ذكرناه !

وترجم له النديم والشيخ الطوسي في فهرستيهما وذكر له بعض كتبه ، وراجع معجم رجال الحديث ١٠ / ٣٩ .

## ١٨ . القاضي نعمان

وهو أبو حنيفة نعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربي التميمي المصري ،  
قاضي مصر وفتيها في العهد الفاطمي ، المتوفى سنة ٣٦٣ .  
له كتاب خطب علي عليه السلام ، وله شرح خطب علي عليه السلام ، ذكر في مقدمة  
كتابه «الهمة» وفي الذريعة ١٣ / ٢١٧ .  
أصله من القيروان وسكن القاهرة ، وصنّف كتباً كثيرة ، قال الذهبي في ترجمته في  
سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٥٠ : «وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والإختلاف ونقّس  
طويل في البحث ...  
وانتصر لفقه أهل البيت وله كتاب في اختلاف العلماء ، وكتبه كبار مطولة ، وكان  
وافر الحشمة ، عظيم الحرمه ...» .  
وترجم له ابن خلكان ترجمة مطولة في الوفيات ٤ / ٤١٥ ، والزركلي في الأعلام  
٨ / ٤١ وقال : «كان واسع العلم بالفقه والقرآن والأدب والتاريخ ...» .

## ١٩ . الشريف الرضي

(٣٥٩ . ٤٠٦ هـ)

الشريف الأجلّ ذوالحسين وذوالمنقبتين أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن  
محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .  
وهو أجلّ من أن يعرف به ، غنيّ عن الإطراء ، ونكتفي هنا ببعض كلام  
الباخرزي في الدمية حيث ترجم له في ١ / ٢٩٢ وقال : «له صدر الوسادة بين الائمة  
والسادة ، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك ! ولخضارة ! ما أغزرك ! وله  
شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسب رقة  
الهواء إلى نسبه ، وفاز بالقدح المعلّى في نصيبه ...» .

## مؤلفات الشريف الرضي :

لم يذكر النديم في الفهرست من مؤلفات الشريف الرضي شيئاً ، وهذا ربّما يُستغرب في بادئ النظر لأنّه كان في عصره ومصره ، وذلك لأنّ الفهرست ألف سنة ٣٧٧ ، والرضي يومذاك ابن ثماني عشرة سنة ، فهو بعد في دور التعلّم والقراءة على الأساتذة.

نعم جاء ذكر الشريف الرضي في فهرست النديم في ترجمة أستاذه ابن جنيّ ، المتوفّي سنة ٣٩٢ ، حيث ذكر فيه - في مؤلفات ابن جنيّ - ص ٩٥ : تفسير المراثي الثلاث والقصيدة الرائية للشريف الرضي ، ممّا يدلّ على أنّه اشتهر بالشعر الجيّد حيث تعاطى القريض منذ صباه ، ونظم الشعر وهو ابن عشر ، وانتشرت له القصائد الجياد وهو في سنّ المراهقة ، وكان للرضي مكانة مرموقة في الشعر والأدب حتى أنّ أستاذه أباالفتح ابن جنيّ شرح أربعاً من قصائده في أربعة مجلّدات ، تكلم عن كل قصيدة منها في مجلّد ، وإذا رأينا أنّ النديم ذكر الشريف في فهرسته المؤلّف سنة ٣٧٧ ، علمنا أنّ هذه القصائد - التي هي قمّة في الجودة إلى درجة يشرحها أستاذه ابن جنيّ - هي ممّا نظمه وهو دون الثامنة عشرة من عمره ، بل ربّما كان في حدود البالغين.

ونعود فنقول : حسب الرضي أنّ أستاذه ابن جنيّ يتولّى شرح شعره المبكّر في أربعة مجلّدات.

وأن يكون مهيار الديلمي تلميذاً له وخريج مدرسته ، فقد أسلم على يده وهو احد المتخرّجين من معهده الثقافي ، فقد كان للشريف الرضي مؤسسة ثقافية ، ومعهداً علمياً كما يحدّثنا عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وأدم متر.

فقد ذكر في كتابه الحضارة الإسلامية دور العلم والمؤسسات الثقافية ، وعدّها منها مؤسسة الرضي ، وذكرها في ١ / ٣٣٠ : وكذلك اتّخذ الشريف الرضي (المتوفّي عام ٤٠٦ - ١٠١٥ م) نقيب العلويين ، والشاعر المشهور ، داراً سمّاها «دارالعلم» وفتحها لطلبة العلم ، وعيّن لهم جميع ما يحتاجون إليه<sup>(١)</sup>.

---

(١) أقول : وكذلك فعل قبله العياشي بما يقرب من مائة وخمسين سنة ، وهو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي ، ذكره النديم في الفهرست ٢٤٤ وقال : «من فقهاء الشيعة الإمامية ، أو حد دهره وزمانه في

## مؤلفات الشريف الرضي وتاريخ تأليفها

فأسبق شيء نعلمه منها . هو . كتابه :

### ١ . خصائص الأئمة

فقد ألفه وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، حيث ذكر في حديث له في مقدمته ما ملخصه : «لقيني وأنا متوجه عشية عرفة ، سنة ٣٨٣ إلى مشهد مولانا أبي الحسن موسى ابن جعفر ... وعدت وقد قوى عزمي على عمل هذا الكتاب ، إعلاناً لمذهبي ، وكشفاً عن مغيبتي ...» .

وهذا صريح في أنه ألف هذا الكتاب في أخريات عام ٣٨٣ وبدايات سنة ٣٨٤ ، وذكر في المقدمة أنه طلب منه ذلك قبل حين من الزمن ، وقال في مقدمته نهج البلاغة : «إني كنت في عنفوان السنّ ، وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة ... فهذا ما يرجع الى تاريخ تأليفه .

### وأما مخطوطاته

١ - فمنه مخطوطة في مكتبة رضا في رامپور بالهند (رضا لايريري) ، كتبها عبدالجبار ابن الحسين بن أبي القاسم الحاج الفراهاني ، الساكن بقريّة خوجمان ، وفرغ منها يوم الأربعاء ، الرابع من شوال سنة ٥٥٣ هـ .

---

غزارة العلم ، ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن ... ثم عدّد كتبه وقال . : تبلغ ٢٠٨ كتاباً» .  
وترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست وفي كتاب الرجال وقال : «أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه ، صنّف أكثر من مائتي مصنّف ذكرناها في الفهرست ، له مجلس للخاصّ ومجلس للعام» .  
وترجم له النجاشي في الفهرست وقال : «أنفق أبو النظر على العلم والحديث تركة أبيه سائرهما ، وكانت ثلاثمائة ألف دينار ، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قار أو معلق مملوءة من الناس ...» .  
وقال في ترجمة الكشي محمد بن عمر بن عبدالعزيز : «وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم ...» .

والكاتب من تلامذة السيّد ضياء الدين أبي الرضا ، فضل الله بن عليّ الحسيني ،  
الراوندي ، القاشاني ، من أبرز أعلام الطائفة في القرن السادس ، له ترجمه في أنساب  
السمعاني ، وخريده القصر ، وغيرهما .

والظاهر أنّه كتبها على نسخة شيخه أبي الرضا ، وهو كتب نسخته في سفرته الى  
بغداد ، في بدايات هذا القرن على نسخة الأصل بخطّ المؤلّف الرضويّ .

ثم إنّ الكاتب قرأ هذه النسخة على السيّد فضل الله الراوندي ، فكتب له عليها :

قرأ الخصائص عليّ الشيخ الرئيس الولد وجيه الدين ، فخر العلماء أبو عليّ  
عبدالجبار بن الحسين بن أبي القاسم - دامت نعمتهما - ورويتها له عن شيخي أبي الفتح  
إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأحشيد السراج ، عن أبي المظفر عبدالله بن شبيب ،  
عن أبي الفضل الخزاعي ، عن الرضويّ . رضي الله عنه ..

وكتب فضل الله بن عليّ الحسيني أبو الرضا الراوندي في ذي القعدة ، من سنة  
خمس وخمسين وخمسمائة .

وعن هذه المخطوطة مصوّرة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران ، رقم الفيلم ٥٠٤٦ ،  
وصفت في فهرست مصوّراتها ج ٣ ص ١٢٧ .

٢ - نسخة من الخصائص كتبت في القرن الثامن ، في المكتبة السليمانية في  
إسلامبول ، من كتب اياصوفيا ، بأول المجموعة رقم ٤٨٧٥ ، من ٦٥٠١ .  
نوادير المخطوطات العربية في تركيا ، للدكتور رمضان ششن ٢ / ١٢٢ .

### طباعات كتاب خصائص الأئمة :

١ - طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨ ، من مطبوعات المطبعة الحيدرية .

٢ - أعيد طبعه بالأفست في قم .

٣ - طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد بتحقيق زميلنا العلامة النشط الشيخ  
محمد هادي الأميني سنة ١٤٠٦ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضويّ .

### ٢ . نهج البلاغة

صرّح في مقدّمته أنّه ألّفه بعد خصائص الأئمة وعلى أثره حيث يقول : «وسألوني عند

ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ...  
علماء أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ،  
وثواقب الكلم الدينية والدينيوية ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموع الأطراف في  
كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة  
ومولدها ، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثله هذا كل  
قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وتقدم  
وتأخروا ، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة  
من الكلام النبوي ، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك ...».

فيبدو أنه بدأ بتأليف «نهج البلاغة» بعد «خصائص الائمة» أي في عام ٣٨٤ ،  
ولبت في ذلك نحو ستة عشر عاماً ، حيث أرخ فراغه منه برجب عام ٤٠٠ ، وأشار إلى  
طوله مكثه في تأليفه بقوله فيه : «وربما بعد العهد ، اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً  
أو نسياناً ...».

ويأتي الكلام على جوانب مما يخص نهج البلاغة تحت عناوين (مخطوطاته) و  
(طبعاته) و(شروحه) و(أول من شرحه) و(ترجماته) و(منتخباته) و(تذييلاته).

### ٣ . مجازات الآثار النبوية

ويبدو أنه في خلال اشتغاله بتأليف نهج البلاغة في هذه الفترة الطويلة قد أبحر  
تأليف كتابه «مجازات الآثار النبوية» فقد أحال إليه في نهج البلاغة ص ٢٦٣ عند  
الكلام على قوله عليه السلام «٤٦٦ - العين وكاء السه» : «وقد تكلمنا على هذه  
الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية».

كما أنه يحيل في المجازات ص ٢٢ و ٤١ و ١٦١ و ٢٢٣ و ٢٥٢ ، الى كتابه نهج البلاغة.

### مخطوطاته

١ - نسخة كتبت سنة ٩٨٢ ، كانت في مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ ثم نقلت  
منها إلى مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد.

٢ - مخطوطة في مكتبة السيد حسن الصدر في الكاظمية ، وعليها طبعه نجله السيد

محمد الصدر في بغداد لأول مرة.

٣ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، كتبت سنة ١٠٦٤ هـ ،  
رقمها ٢١٣٤ .

٤ . نسخة في مكتبة الأزهر بالقاهرة ، رقم ٣٨٩٧ حديث .

٥ . نسخة في مكتبة ملك الأهلية في طهران ، رقم ١ / ٣٥٤٥ .

٦ - نسخة من مخطوطات القرن العاشر ، في مكتبة زميلنا العلامة المحقق السيد محمد  
علي الروضاتي دام مؤيداً في مدينة أصفهان .

### طبعاته :

١ . طبع لأول مرة في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ .

٢ - طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٦ بتحقيق محمود مصطفى في مطبعة مصطفى البابي  
الحلي .

٣ - طبع بالقاهرة أيضاً بتحقيق طه محمد الزيني في مطبعة البابي الحلبي سنة  
١٣٨٧ هـ .

٤ . وطبع عليها بالأفست في قم ، من منشورات مكتبة بصيرتي .

ويقوم بتحقيقه الآن زميلنا الفاضل الشيخ رضا الاستادي لتطبع من قبل مؤسسة  
نهج البلاغة في طهران .

### ٤ . تلخيص البيان في مجازات القرآن

قال في آخره : «و كان الإبتداء بتصنيف هذا الكتاب في يوم الخميس لعشر ليال  
بقين من شعبان سنة إحدى وأربعمائة .

والفراغ منه في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة ، على ما  
تخلل هذه المدّة من اعتراضات العوائق ، واقتطاعات الشواغل ، واختلاط الداعي  
بالصوارف ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على رسوله سيّدنا محمد وآله الطاهرين»  
فلم يستغرق تأليفه أكثر من ٥٣ يوماً وليس من الشريف ببعيد .

وهذا يدلّ على عظمة كتابه «نهج البلاغة» فإنّ من يؤلف كتاباً مثل «تلخيص

البيان» في نحو خمسين يوماً قد أخذ تأليف نهج البلاغة من وقته نحو ١٦ سنة.

### مخطوطات تلخيص البيان

١ - نسخة من مخطوطات القرن السادس ، في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ١٠٣٤ ، تنقص قليلاً من أولها ووسطها وآخرها ، ذكرت في فهرسها ١ / ٦٧ ، وهي من مخطوطات مكتبة السيد محمد المشكاة التي أهداها إلى جامعة طهران ، وهو الذي تولى نشر هذا الكتاب لأول مرة بالطبع على هذه النسخة مصوّرة.

٢ - نسخة أخرى فيها أيضاً ، ضمن مجموعة رقم ٥٤٧٠ ، كتبت سنة ٥٤٧ هـ ، جاء في آخرها :

«وفرغ من تحرير هذا الكتاب محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد فظ الرهقي - غفر الله له ولأبويه - يوم الجمعة وقت العصر ببلد آبه ، التاسع والعشرين من شهر الله المبارك الأصبّ رجب عظم الله ميامنه ، سنة سبع وأربعين وخمسمائة حامداً لله مصلياً على رسوله محمد وآله.

وجاء في هامشها في الورقة الأخيرة : «قابلت هذه النسخة بالأصل الذي كان لمولانا الأمير السيد الإمام الأجلّ ، العالم الزاهد ، ضياء الدين ، تاج الإسلام ، أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي دامت أيتامه ، بمدينة اندوز وهي قاسان ، في سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة حامداً ومصلياً .  
وكتب صاحبه محمد بن الحسن بن محمد الحافظ الرهقي بخطه».

فهرست المكتبة المركزية ج ١٦ ص ١٧ ، نشرة المكتبة المركزية ج ٤ ص ٤٤٥ .

٣ - نسخة من مخطوطات القرن الثالث عشر ، كاملة من الجانبين ، وربما تخللها نقص قليل ، وهي في مكتبة زميلنا الجليل السيد محمد الجزائري حفظه الله ، وهي التي طبع عليها الكتاب في بغداد ، وتاريخ تأليف الكتاب - بدئه وختامه - موجود في نهاية هاتين الأخيرتين.

### طباعات تلخيص البيان :

١ - نشره السيد محمد المشكاة في طهران سنة ١٣٦٩ مصوّراً على المخطوطه رقم ١

المذكورة أعلاه على طريقة الفوتوتيب وألحق بها فهرس فنيّة وقدم له مقدمة هو والدكتور حسين علي محفوظ.

٢ - نشرته مكتبة الخلاني العامة في بغداد ، برعاية المغفور له العلامة السيد محمد الحيدري ، وهذه الطبعة أكمل من الأولى لأنّها طبعت على المخطوطة رقم ٣ المذكورة آنفاً طبعت على الحروف في بغداد سنة ١٣٧٥ .

٣ - طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٤ بتحقيق الأستاذ محمد عبدالغني حسن مع مقدمة قيّمة وفهرس فنيّة ، طبّعها ناقصة على طبعة الأستاذ مشكاة.

٤ . أعادت طبعه مكتبة بصيرتي في قم بالأفست على طبعة محمد عبدالغني حسن.

## ٥ . حقائق التأويل

لا نعلم بالتحديد تاريخ تأليفه لأنّه لا يوجد بكامله لنهتدي إلى ما يشير إلى ذلك ، ولكنّ الموجود منه هو المجلّد الخامس فحسب ، ومخطوطة مشهد مكتوبة على نسخة قرئت على المؤلف سنة ٤٠٢ هـ كما في الذريعة ٧ / ٣٢٠ ؛ فلربما كان تأليفه أسبق من تلخيص البيان ومتأخّر عن نهج البلاغة حيث يجيل فيه في ص ١٦٧ ، إلى نهج البلاغة ، ولكن جاء في فهرست مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد ١ / ٣٩ أنّ مخطوطة المكتبة كتبت على نسخة كان فيها تاريخ تأليف الكتاب سنة ٤٠٢ هـ فيكون تأليفه متأخراً عن التلخيص والنهج.

## مخطوطاته :

١ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد ، رقم ١٣٢٠ ، فرغ منها الكاتب في ٢١ رجب سنة ٥٣٣ ، كتبت على نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطّه.

٢ - مخطوطة كتبت سنة ١٠٢٨ هـ ، في مكتبة كليّة الحقوق في جامعة طهران رقم ٣٠٧ ج ، ذكرت في فهرست مكتبة كلية الحقوق ص ٣٣٠.

## طبعاته :

١ - طبع هذا الجزء - الخامس الموجود منه - في النجف الأشرف ، نشرته جمعية منتدى

النشر في النجف سنة ١٣٥٥ هـ ، بعد ما ألفت لجنة من الأفاضل الأدباء لتحقيقه ، وقدم له العلامة الكبير الشيخ عبدالحسين الحلبي رحمه الله.

٢ - أعادت طبعه بالأفست على الطبعة السابقة مؤسستي البعثة ونهج البلاغة في طهران سنة ١٤٠٦ هـ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.

وقد صدر عن حياة الشريف الرضيّ عدّه كتب منها :

١ - حياة الشريف الرضيّ ، للعلامة الشيخ عبدالحسين الحلبي النجفي ، المتوفى سنة ١٣٧٥ طبع في النجف في مقدّمة حقائق التأويل سنة ١٣٥٥.

٢ - حياة الشريف الرضيّ ؛ للعلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء النجفي ، المتوفى سنة ١٣٦٦ ، نشر في مجلة الرضوان الهندية سنة ١٣٥٥ ، ثمّ طبع في النجف الأشرف ١٣٦٠ هـ.

٣ - الشريف الرضيّ ، للدكتور حسين علي محفوظ الكاظمي ، طبع في مطبعة الريحاني في بيروت سنة ... ، في ٢٥٠ صفحة.

٤ - عبقرية الشريف الرضيّ ؛ للدكتور زكي مبارك ، المتوفى سنة ١٣٧١ بمصر ، في مجلّدين سنة ١٩٣٩ ، وطبع في بيروت أيضاً.

٥ - الشريف الرضيّ بودلير العرب ؛ للدكتور عبدالمسيح محفوظ ، طبع مكتبة بيروت سنة ١٩٤٤ م.

٦ - الشريف الرضيّ ؛ للدكتور إحسان عباس ، طبعته دار صادر في بيروت سنة ١٩٥١.

٧ - الشريف الرضيّ ، عصره وحياته ومنازعه ؛ لأديب التقي البغدادي السوري ، المتوفى سنة ١٣٦٤ ، عضو الجمع العلمي بدمشق ، طبع بدمشق ، مطبعة كرم سنة ١٩٦١ ، في ٣٧٤ صفحة.

٨ - الشريف الرضيّ ؛ للدكتور محمد عبدالغني حسن المصري ، طبعته دار المعارف المصرية سنة ١٩٧٠ ، في سلسلة نوابغ الفكر العربي.

٩ - الشريف الرضيّ عصره ، تاريخ حياته ، شعره ؛ لمحمد سيد گيلاني ، طبع بالقاهرة ١٩٣٧.

١٠ - الشريف الرضيّ ؛ بقلم حنا نمر.

١١. الشريف الرضيّ ؛ للأستاذ طاهر الكيالي ، طبع سنة ١٩٤١ م.
١٢. الحماسة في شعر الشريف الرضيّ ؛ لمحمد جميل شلش ، طبع ببغداد سنة ١٩٧٤ م.
- ١٣ - الشريف الرضيّ حياته ودراسة شعره ؛ للدكتور محمد عبدالفتاح الحلو ، وهي رسالة دكتوراه له ، أجاز بها من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ ، وهو أوسع ما كتب بهذا الصدد ، وربما يقع في أربعة أجزاء لأنّه بلغ ألفي صفحة.
- ١٤ - الشريف الرضيّ حياته وشعره ؛ للدكتور : ي عبدالعلي ، أطروحة دكتوراه من لندن.
- ذكرته مجلة المورد البغدادية في عددها الأول من المجلد السابع ص ٢٧٣.
- ولم يبلغنا طبع هذين الأخيرين ، كما أنّ هناك كتابان آخران لا يزالان مخطوطان ، وهما :
- ١٥ - من وحي الشريف الرضيّ ؛ للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين النجفي ، المتوفّي سنة ١٣٧٦ هـ.
١٦. الشريف الرضيّ ؛ للعلامة الشيخ محمد هادي الأمين حفظه الله.
- وهناك كتاب آخر عن حياة الشريف الرضيّ بالفارسية للسيد علي أكبر البرقعي القمي ، سمّاه :
١٧. كاخ دلاويز ، طبع سنة ١٣٥٨ هـ.

## القرن الخامس

### ١ . دستور معالم الحكم

للقاضي القضاعي ، أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ، المصري ، الشافعي ، المتوفّي سنة ٤٥٤ هـ.

له ترجمة مع الثناء والإطراء الكثير في الإكمال لابن ماكولا ٧ / ١٤٧ ، وأنساب السمعي ١٠ / ١٨٠ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٢١٢ ، والوفائي بالوفيات ٣ / ١١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٩٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٥٠ ، وللاسنوي ٢ / ٣١٢ ، ولابن قاضي شهبة ١ / ٢٤٥. وذكروا مؤلفاته ، ومنها كتابه دستور معالم الحكم ومأثور مكارم

الشيم ، من كلام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال في أوّله :  
أمّا بعد ، فإنّي لما جمعت من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ألف كلمة  
ومائتي كلمة في الوصايا ، والأمثال ، والمواعظ ، والآداب ، وضمنتها كتاباً ، وسمّيته  
بالشهاب <sup>(١)</sup> ، سألتني بعض الإخوان أن أجمع من كلام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب  
صلوات الله عليه ... وأن أعتمد في ذلك على ما أرويه ، وأجده في مصنّف من أثق  
به ...

وقد طبع في مصر ، وإيران ، ولبنان عدّة مرات.

ومنه مخطوطة كتبت سنة ٦١١ ، في مكتبة جستر بيتي ، برقم ٣٠٢٦.

## ٢ . تذييل نهج البلاغة

لابن الجلي أبو الفتح عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحلبي - المعروف  
بابن الجلي ..

وبيت الجلي - بكسر الجيم المعجمة وتشديد اللام - من البيوت العلميّة العريقة  
الشيعة في حلب ، أنجبت أعلاماً في الفقه ، والحديث ، والأدب في القرنين الرابع  
والخامس ، منهم أبو الفتح هذا ، وأبوه ، وجدّه.

ترجم ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب لأبيه إسماعيل بن أحمد ، وقال :  
حدّث بحلب ، عن أبيه ... وروى عنه ابنه أبو الفتح ...

وأخرج من طريقه حديث عليّ عليه السلام : «نزلت النبوة يوم الإثنين ، وصليت  
مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يوم الثلاثاء».

وترجم له أيضاً ابن حجر في لسان الميزان ١ / ٣٩٢ ، ناقلاً عن تاريخ ابن أبي طي  
أنّه قال : إمام فاضل في الحديث ، وفقه أهل البيت ، روى عن أبيه و ... توفي سنة  
٤٤٧ ، وإسماعيل أسفار في فنون شتى ، إنتهى.

---

(١) كتاب «الشهاب» مطبوع غير مرّة ، وعليه شروح كثيرة ، وطبع أخيراً «مسند الشهاب» ، ومن  
«الشهاب» نسخة بخطّ ياقوت سنة ٦٩٠ هـ ، في مكتبة البلاط الإيراني ، رقم ٢١٤٨ ، ذكرت في فهرسها  
ص ٨٥٦ .

وأما ابنه أبو الفتح ، فقد روى عن أبيه سنة ٤٠٧ ، فتقدّر ولادته حدود سنة ٣٩٠ ، وروى أيضاً عن أبي نمير الأسدي عبدالرزاق بن عبدالسلام ، وروى عنه عليّ بن عبدالله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي ، ونظام الملك الطوسي الوزير ، وأبوبكر الخطيب البغدادي . له ترجمة في أنساب السمعاني «الجلّي» ، ووهم فسّمه أحمد ، والمشتبه ١ / ١٦٨ ، وتبصير المنتبه ١ / ٣٤٢ ، وتاج العروس ٧ / ٢٦٢ . له تذييل على نهج البلاغة .

قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٨ / ٢٢٥ ، في حديث ضرار بن ضمرة : فإنّ الرياشي روى خبره ، ونقلته أنا من كتاب عبدالله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي ، في التذييل على نهج البلاغة .

### ٣ . خطب أمير المؤمنين عليه السّلام

لأبي العباس يعقوب بن أبي أحمد الصيمري . نقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، فقال في ج ١٥ ص ٨٢ ، في الكلام على رسالة : ووقفت عليها من كتاب أبي العباس يعقوب ابن أبي أحمد الصيمري ، الذي جمعه في كلام عليّ عليه السّلام ، وخطبه .

### ٤ . قلائد الحكم

للقاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الإسفرائني الشافعي ، خازن كتب المدرسة النظامية ببغداد ، والمتوفّى سنة ٤٨٨ . له ترجمة في الطبقات الشافعية الوسطى والكبرى ٥ / ٣٥٩ ، وللاسنوي ١ / ٩٦ ، ولابن قاضي شهبة ١ / ٣٠٤ ، ومعجم المؤلّفين ١٣ / ٢٤٩ ، وهدية العارفين ٢ / ٥٤٥ ، وبروكلمن ١ / ٣٠١ ، والذيل ١ / ٥٩٤ ، والأعلام ٨ / ١٩٩ . قال الاسنوي : كان فقيهاً ، أصولياً ، نحوياً ، لغوياً ، شاعراً ، حسن الخطّ ، صنّف ، وسمع ، وحدّث ، وسافر لكثير ... ذكره أبو سعد (السمعاني) في الذيل ... له كتاب قلائد الحكم وفرائد الكلم من كلام عليّ بن أبي طالب . ذكر في كشف الظنون ٢ / ١٣٥٣ ، وهدية العارفين ، ومعجم المؤلّفين ، وأعلام

الزركلي ، وغيرها.

منه نسخة من مخطوطات القرن السادس ، في مكتبة مدرسة المروي في طهران.

## ٥ . تاريخ الشهور والدهور

ذكره نصير الدين عبدالجليل القزويني الرازي ، الواعظ المتكلم ، في كتاب النقض<sup>(١)</sup> ، وهو كتاب بعض مثالب النواصب ، الذي نقض به كتاب بعض فضائح الروافض ، نقضه وردّ عليه في منتصف القرن السادس ، وقد ذكر صاحب الفضائح كلاماً نسبته إلى أميرالمؤمنين عليه السّلام ، فردّ عليه النصير القزويني في ص ١٠٧ ما معرّبه : بأنّ هذا الكلام موضوع لا أصل له ، ولم نجده فيما روي عنه عليه السّلام ، ولا ذكر في المصادر ، ولا يوجد في نهج البلاغة ، ولا في كتاب تاريخ الشهور والدهور ، ولم يشذ عن هذين الكتابين شيء من كلامه عليه السّلام ...

فتراه قارنه بكتاب نهج البلاغة ، في موضوعه واشتماله على كلمات أميرالمؤمنين عليه السّلام وخطبه ، بل يظهر منه أنّه أشمل وأوسع في بابيه من نهج البلاغة. ولم نعرف عن الكتاب ومؤلفه شيئاً ، ولم نجد من ذكره إلّا النصير الرازي ، ولعلّ الشهور والدهور تكشف لنا في المستقبل عن مخطوطة الكتاب ، فتعرّف عليه وعلى مؤلّفه.

## القرن السادس

### ١ . غرر الحكم

١ - ناصح الدين أبو الفتح ابن القاضي محمد بن عبدالواحد التميمي الأمدي ، المتوفّي سنة ٥١٠ ، أو سنة ٥٥٠ .

من مشايخ الحافظ ابن شهر آشوب ، وجاء في هديّة العارفين ١ / ٦٣٥ : أنّه تلمذ على أحمد الغزالي ، وأنّ له جواهر الكلام في شرح الحكم والأحكام من قصّة سيّد الأنام عليه الصلاة والسّلام ، والحكم والأحكام ...

(١) الكتاب فارسيّ مطبوع في طهران مرتين بتحقيق المغفور له المحدث جلال الدين الأرموي.

له ترجمة في معالم العلماء ص ٨١ ، ورياض العلماء ٣ / ٢٨١ - ٢٨٤ ، وروضات الجنّات ٥ / ١٧٠ ، وأعيان الشيعة ، وخاتمة المستدرک ، وطبقات أعلام الشيعة في القرن السادس ص ١٦٩ ، وأعلام الزركلي ٤ / ١٧٧ ، وبروكلمن الذيل ١ / ٧٥ ، وهديّة العارفين ١ / ٦٣٥ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢١٣ .

له كتاب غرر الحكم ودرر الكلم ، في الكلم القصار ، والحكم والأمثال ، من كلمات مولانا أميرالمؤمنين عليه السّلام .

ذكره له مترجموه ، ورواه عنه الحافظ ابن شهر آشوب ، المتوفّي سنة ٥٨٨ . قال في مقدّمة كتابه مناقب آل أبي طالب ١ / ١٢ : قد أذن لي الآمدي في رواية غررالحكم .

### من مخطوطات الكتاب :

١ - مخطوطة كتبت سنة ٥١٧ ، في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد ، رقم ١١٦٨ .

٢ - مخطوطة سنة ٧٠٤ ، في مكتبة غرب ، في مدرسة الآخوند في همدان ، رقم ١٢٤٢٥ ، ذكرت في فهرسها ص ١٦٣ .

٣ . مخطوطة سنة ٧١٩ ، في مكتبة ملك في طهران ، رقم ٢٣٣٧ .

٤ - مخطوطة سنة ٧٤٠ ، في مكتبة أميرالمؤمنين عليه السّلام العامّة في النجف الأشرف ، كتبت على نسخة بخط محمد بن صدقة بن حسين بن فائز سنة ٥٨٢ .

٥ - مخطوطة سنة ٧٩٣ ، في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت ، ذكرت في فهرسها ص ١٩٥ .

٦ - مخطوطة القرن الثامن ، في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران رقم ٩٥ ، وكان عليها إجازة لكن ألصق عليها الأوراق عند ترميمها فذهبت ، فهرسها ٢ / ١٦٠ .

٧ . مخطوطة سنة ٨٧٨ ، في مكتبة طويقبو في إسلامبول ، ذكرت في فهرسها ٣ / ٧٠٩ .

٨ - مخطوطة سنة ٩٦١ ، في مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد ، نسخة خزائيّة بخط جميل ، تصلح للأفست عليها .

٩ - مخطوطة خزائيّة جميله ، في مكتبة مدرسة سيهسالار في طهران ، رقم ٥٣٥٧ ، فهرسها ٥ / ٣٥٠ .

١٠ - نسخة أخرى فيها كتبت سنة ٩٩٥ ، رقم ٢٨٤٢ ، ذكرت في فهرسها ٢ / ٧٧  
و ٥ / ٣٤٩ .

### طباعات الكتاب :

- ١ - في مصر سنة ١٢٧٢ ، وطبع حرف الألف منه أيضاً في مصر سنة ١٣٣١ .
- ٢ - في بمبي سنة ١٢٨٠ .
- ٣ - في صيدا سنة ١٣٤٦ .
- ٤ - في النجف الأشرف بتصحيح أحمد شوقي الأمين .

### ٢ . نشر اللآلئ

للشيخ المفسّر ، أمين الإسلام ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مؤلف مجمع البيان ، وجوامع الجامع ، وغير ذلك من الكتب الممتعة ، المتوفى سنة ٥٤٨ . وهو مجموع منتخب من الكلم القصار ، والحكم والأمثال ، من كلام مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام ، رتبّه حسب حروف الهجاء في تسعة وعشرين باباً ، في كلّ باب نحو عشر كلمات ، والمجموع ٢٥٨ كلمة .

### مخطوطاته :

- ١ - نسخة بخطّ ياقوت المستعصمي ، كتبها سنه ٦٩١ في مكتبة چستريتي رقم ٤١٧٤ .
- ٢ - وأخرى فيها برقم ٣٨٥٩ من مخطوطات القرن التاسع .
- ٣ - نسخة بخطّ أحمد بن محمود بن عبدالغفار الصديقي ، كتبها سنة ٧٦١ هـ متبّعاً نهج ياقوت في خطه ، وهي في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) ، رقم ١٧٨٦ ، ذكرت في فهرسها ص ١٠٦١ ، وفي المكتبة هذه نسخ أخرى خزائنية قيمة من هذا الكتاب ، نسختان منها بخط الخطاط البارع المشهور أحمد النيريزي .
- ٤ - نسخة بخط الحسن بن محمد بن أبي الحسن الآوي ، كتبها بخط نسخي مشكول ، ضمن مجموعته ، فرغ منها في ربيع الثاني سنة ٧٠٨ ، وفيها المائة كلمة جمع

الجاحظ ، وميمية الفرزدق ، وتائية دعبل ، وهذه المجموعة مصورة في المكتبة المركزية  
لجامعة طهران ، رقم الفيلم ٣٥٥٤ ، وصفت في فهرس مصوراتها ٢ / ١٧٨ .

### ٣ . عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ

لابن الشرفية كافي الدين - أو فخرالدين - أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن  
أبي نزار الليثي الواسطي ، من أعلام الإمامية في أواخر القرن السادس ، ولعله أدرك  
السابع أيضاً ، وهو يلقب عندهم كافي الدين ، وترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع  
الآداب ٣ / ٢٥٩ رقم ٢٢٤٩ بلقبه فخرالدين ، فقال : أبوالحسن علي بن محمد بن نزار  
الواسطي الأديب ، أنشد ... فأورد له أبياتاً .

وفي ترجمة ابن أبي طي الحلبي يحيى بن حميدة ، المتوفى سنة ٦٣٠ ، في إنسان  
العيون في شعراء سادس القرون ، قال : قرأ يحيى بن حميدة المذكور على الشيخ شمس  
الدين يحيى بن الحسن بن البطريق ، وعلى الشريف جمال الدين أبي القاسم عبدالله بن  
زهرة الحسيني الحلبي ، وعلى الشيخ فخرالدين علي بن محمد بن نزار ابن الشرفية  
الواسطي ...

أقول : وممن يروي عن ابن الشرفية السيّد علاءالدين حسين بن علي بن مهدي  
الحسيني السبزواري <sup>(١)</sup> ، روى عنه بمدينة الموصل في ١٧ شوال سنة ٥٩٣ .

و يروي ابن الشرفية عن الشيخ رشيد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرائيل  
القمي ، ويعرف عند أصحابنا بعلي بن محمد الليثي الواسطي ، ترجم له ميرزا عبدالله  
أفندي في رياض العلماء ، فقال في ٤ / ٢٥١ : الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي ،  
فاضل جليل ، وعالم كبير نبيل ، وهو من عظماء علماء الإمامية ، وله كتاب عيون الحكم  
والمواعظ ...

وترجم له في ج ٤ ص ١٨٦ فقال : «الشيخ كافي الدين أبوالحسن علي بن محمد بن  
أبي نزار [ ابن ] الشرفية الواسطي .

كان من أكابر العلماء ... ، وهذا الشيخ كافي الدين المذكور يروي عن الشيخ

(١) راجع ترجمته في فهرست منتجب الدين ص ٥٣ ، رقم ٩٩ ، رياض العلماء ٢ / ١٦٥ .

الفقيه رشيد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي ، كما يظهر من مطاوي كتاب مناهج النهج<sup>(١)</sup> لقطب الدين المذكور ، وقد قال قطب الدين المذكور ، في الكتاب المزبور ، عند ذكر اسم هذا الشيخ في مدحه هكذا : الشيخ الأجل العالم ، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي نزار [ ابن ] الشرفيه الواسطي « ... ولا بن الشرفية هذا قصّة مثبتة في نهاية مخطوطة مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي ، وهي :

قال أبو الحسن علي بن محمد بن الشرفية : حضر عندي في دكاني بالوراقين بواسط ، يوم الجمعة خامس ذي القعدة ، من سنة ثمانين وخمسائه ، القاضي العدل ، جمال الدين نعمة الله بن علي بن أحمد بن العطار ، وحضر أيضاً شرف الدين أبو شجاع ابن العنبري الشاعر ، فسأل شرف الدين القاضي جمال الدين أن يسمعه المناقب ، فابتدأ بالقراءة عليه من نسختي ، التي بخطي ، في دكاني يومئذ ، وهو يرويه عن جدّه لأمه العدل المعمر محمد بن علي المغازلي ، عن أبيه المصنف فهما في القراءة ، وقد اجتمع عليهما جماعة إذ اجتاز أبو نصر قاضي العراق ، وأبو العباس ابن زبقة ، وهما يبنزان بالعدالة ، فوقفا يغوغيان وينكران عليه قراءة المناقب ، وأظن أبو نصر قاضي العراق في التهزي والجحون ... ، فعجز القاضي نعمة الله بن العطار ، وقال بمحضر جماعة كانوا وقوفاً : اللهم إن كان لأهل بيت نبيك عندك حرمة ومنزلة ، فاحسف به داره وعجل نكايته ، فبات ليلته تلك ، وفي صبيحة يوم السبت ، سادس ذي القعدة ، من سنه ثمانين وخمسائه ، خسف الله تعالى

(١) الصحيح فيه : مباهج المهج في مباهج الحج لقطب الدين الكيدري ، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري ، من أعلام القرن السادس ، له شرح نهج البلاغة سماه حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق ، فرغ منه سنة ٥٧٦ ، طبع في الهند في ثلاث مجلدات ، بتحقيق العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي ، وله الحديقة الأنيقه ، وأنوار العقول في أشعار وصي الرسول ، جمع فيهما أشعار أمير المؤمنين عليه السلام. ومباهج المهج فارسي في سير النبي والائمة من عترته صلوات الله عليه وعليهم ، منه نسخة في مكتبة آية الله الكلبايگاني في قم ، رقم ٢١٢٥ ، ذكرت في فهرسها ٣ / ١٦٩ ، ونسخة في مكتبة المسجد الأعظم في قم ، رقم ٢ ، ذكرت في فهرسها ص ٣٨٦ ، وقد لخصه وزاد عليه أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري ، من أعلام القرن الثامن ، وسماه بحجة المباهج ، ونسخه شائعة منها نسخة في جامعة طهران ، رقم ٩٦٨ ، كتبت سنة ٩٣٥ ، ومنها في بوهار ، وكمبريج ، وبودليان ، والمكتب الهندي في لندن ، وغيرها ، راجع فهرس المنزوي للمخطوطات الفارسيه ج ٦ ص ٤٤٢٠ .

بداره ، فوَقعت هي والقنطرة وجميع المسنّاة الى دجلة ، وتلف منه فيها جميع ما كان يملك ، من مال وأثاث وقماش .

فكانت هذه المنقبة من أطرف ما شوهد يومئذٍ من مناقب آل محمّد صلوات الله عليهم .

فقال عليّ بن محمد بن الشرفية : [ وقلت ] في ذلك اليوم في هذا المعنى :

يا أيّها العدل الذي هو عن طريق الحقّ عادل  
متجنّباً سبيل الهدى وإلى سبيل الغيّ مائل  
أمثل أهل البيت يا مغرور ويحك أنت هازل !  
بالأمس حين جحدت من إفضالهم بعض الفضائل  
وجريت في سبيل التمرّد لست تسمع عدل عادل  
نزل القضاء على ديارك في صباحك شرّ نازل  
أضحت ديارك سائحات في الثرى خسف الزلازل

.....

قال عليّ بن محمد بن الشرفية : وقرأت المناقب التي صنّفها ابن المغازلي ، بمسجد الجامع بواسط ، الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي - لعنه الله ، ولقّاه ما عمل - في مجالس ستة أولها الأحد رابع صفر ، وآخرهنّ عاشر صفر من سنة ثلاث وثمانين وخمسائة ، في أمم لا يحصى عددهم ، وكانت مجالس ينبغي أن تؤرّخ .

وكتب قارؤها بالمسجد الجامع : عليّ بن محمد بن الشرفية

وربّما خلطه بعضهم بسميّه وبلديّه ابن المغازلي ، مؤلّف كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام ، المتوفّي سنة ٤٨٣ ، فإنّه أيضاً أبو الحسن عليّ بن محمد ، ومن أهل واسط فاشتبه الأمر على بعضهم ، ففي رياض العلماء ٤ / ٢٠٩ : «عليّ بن محمد بن شاعر المؤدّب ، من أهل واسط ، من أصحابنا ، وله كتاب في الأخبار في فضائل أهل البيت عليهم السّلام ، وتاريخ تأليفه سنة سبع وخمسين وأربعمائة ...» فلاحظ فإنّه من بعض الإشتباهات .

وفي تأسيس الشيعة ص ٤٢٠ : الشيخ الرباني عليّ بن محمد بن شاعر المؤدّب الليثي الواسطي ، صاحب كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتّعظ والواعظ ، كان فراغه

من تأليف الكتاب سنة ٤٥٧ .

وهو من أصحابنا بنصّ صاحب الرياض ، وله كتاب في فضائل أهل البيت عليهم السّلام ...

بقي هنا شيء : وهو أنّ الشرفية فيما وجدناه على الأكثر بالفاء ، ولكن بالقاف اسم محلّة في واسط ، وهو واسطي ، فلعلّ الصحيح ابن الشرفية بالقاف ، ولكن أكثر ما وجدناه بالفاء ، وأكثر ما وجدناه الشرفية بدون ابن .

وأما كتابه عيون الحكم والمواعظ فهو أوسع وأجمع كتاب لحكم أميرالمؤمنين عليه السّلام ، يشتمل على ١٣٦٢٨ كلمة ، قال المؤلّف :

الحمد لله فالق الحبة بارىء النسم ... أمّا بعد ، فإنّ الذي حداني على جمع فوائد هذا الكتاب ، من حكم أميرالمؤمنين أبي تراب ، ما بلغني من افتخار أبي عثمان الجاحظ ، حين جمع المائة حكمة الشاردة عن الأسماع الجامعة ، أنواع الانتفاع ... ، فكثرت تعجّبي منه ... كيف رضي لنفسه أن يقنع من البحر بالوشل ... ، فألزمت نفسي أن أجمع قليلاً من حكمه ... ، وسمّيته بكتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ ، اقتضبت من كتب متبذّدة ... مثل كتاب نهج البلاغة جمع الرضي ... وما كان جمعه أبوعثمان الجاحظ ، ومن كتاب دستور الحكم ... ، ومن كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع القاضي أبي الفتح ... ، ومن كتاب مناقب الخطيب (الموقّق بن) أحمد ... ، ومن كتاب منشور الحكم ، ومن كتاب الفرائد والقلائد تأليف القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الإسفرائني ، ومن كتاب الخصال ... ، وقد وضعته ثلاثين باباً ، واحد وتسعين فصلاً ، ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وثمانية وعشرين حكمة ، منها على حروف المعجم تسعة وعشرون باباً ، والباب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد ، والوصايا ...

أقول : وكلّ مخطوطات الكتاب فاقدة للباب الثلاثين ، حتى المخطوطات التي رآها صاحب رياض العلماء في القرن الحادي عشر كانت ناقصة ، قال في ترجمته في الرياض ٤ / ٢٥٣ : واعلم أنّ كتابه هذا مشتمل على ثلاثين باباً ، ولكن الموجود في النسخ التي رأيناها تسعة وعشرون باباً ، على ترتيب حروف التهجي ، وقد سقط من آخره الباب الثلاثون ...

أقول : وهذا الكتاب من مصادر العلامة المجلسي - رحمه الله - في موسوعته الحديثية

القيّمة «بحار الأنوار» وإن سَمّاه بادئ الأمر بالعيون والمحاسن ، فقد ذكر عند عدّ المصادر في ج ١ ص ١٦ قائلاً : وكتاب العيون والمحاسن للشيخ عليّ بن محمد الواسطي .  
وقال عنه في ج ١ ص ٣٤ : وعندنا منه نسخة مصحّحة قديمة ، ثمّ وقع على اسمه الصحيح ، فقال في ج ٧٣ ص ١٠٨ : من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلّي بن محمد الواسطي كتبناه من أصل قديم .

وذكره - رحمه الله - أيضاً في ج ٧٨ ص ٣٦ في باب (ما جمع من جوامع كلم أميرالمؤمنين صلّى الله عليه وعلى ذريّته) فعُدّد جملة ممّن دوّنوا كلامه عليه السّلام ، وبدأ بالجاحظ ، إلى أن قال : وكذا الشيخ عليّ بن محمد اللّيثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيره المتّعظ والمواعظ ، الذي قد سَمّيناه بكتاب العيون والمحاسن .

ويبدو أنّه - رحمه الله - عثر على نسخة قديمة تامّة تحوي الباب الثلاثين ، الذي هو في الخطب والوصايا ، حيث أورد الخطبة الأولى من نهج البلاغة عن النهج ، وعن هذا الكتاب ، فقال في ج ٧٧ ص ٣٠٠ : نهج البلاغة ، ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعلّي بن محمد الواسطي ، من خطبه صلوات الله عليه : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ...

وللكتاب تلخيص لأحمد بن محمد بن خلف سَمّاه : المحكم المنتخب من عيون الحكم ، أوّله : الحمد لله الملك القادر ، العزيز الفاطر .  
توجد نسخة منه في مكتبة جامعة القرويين في فاس ، كتبت سنة ١١٥٢ كما في فهرسها ج ٢ ص ٤٠٥ .

وراجع عن كتاب عيون الحكم فهرست مكتبته سبّهسالار ١ / ٢٨٣ و ٢ / ٧٤ و ٧٦ و ١٤٦ و ٥ / ٣٤٥ ، والذريعة ١٥ / ٣٧٩ ، وكشف الحجب ، وفهرست المكتبة المركزيّة لجامعه طهران للمنزوي ٢ / ١٥٨ ، وقد ذكر فيه ص ١٦٠<sup>(١)</sup> . أنّ مخطوطة جامعة طهران مكتوبه سنة ١٢٧٩ ، عن نسخة كتبت سنة ٨٦٧ ، عن نسخة كتبت سنة ٧٠٩ ، عن نسخة كتبت سنة ٦١٤ ، وقد جاء في مقدّمة عيون الحكم النقل عن ابن الجوزي ، فيظهر أنّ تأليفه كان بين التاريخين (٦١٤ - ٥٩٧) ، أي بين تاريخي وفاه ابن الجوزي ، وتاريخ

(١) ومنه تسرّب هذا الكلام إلى الذريعة ١٥ / ٣٨٠ وغيره .

تلك النسخة.

أقول : وقد أوردت نصّ المقدّمة ليعلم أنّه ليس فيه عن ابن الجوزي أثر ! نعم ذكر المؤلف من جملة مصادره كتاب منشور الحكم ، ولم يذكر مؤلّفه فتخيّل أنّه لابن الجوزي ، وليس له. فقد ذكر حاجي خليفة كتاب منشور الحكم ، في كشف الظنون ١٨٥٨ ، ولم يذكر مؤلّفه ، ولم يسمه ، بل قال : مختصر على ثمانية أبواب في الكلمات الحكميّة ... فأورد فهرس أبوابه.

وذكر قبله بفاصل كتاب آخر ، كتاب ابن الجوزي باسم (المنثور) فقال : المنثور لأبي الفرج ابن الجوزي ، مختصر أوّله ...

وذكر في هديّة العارفين ، وكتاب مؤلّفات ابن الجوزي ص ١٨٥ ، أيضاً باسم «المنثور» ، وفيه : إنّ منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح ، برقم ٥٢٩٥.

(١)

## مخطوطة سنة ٤٦٩

مكتوبة بخط نسخي مشكول ، مقابلة مصحّحة ، وعلى هوامشها تصحيحات موارد اختلاف النسخ ، وتعليقات أدبية موجزة وتفاسير لغوية ، وهي من أنفس نسخ الكتاب وأقدمها ، إن لم تكن أنفسها إطلاقاً ، نسخة تامة مجزأة إلى جزئين ، ينتهي الأول منهما بانتهاء الخطبة رقم (١٨٣) ، جاء في نهايتها :

«وفرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة تسع و . ق [ كذا ] وأربعمائة هجرية ، الحمد لله ربّ العالمين...».

وفي نهاية الجزء الأول . وهي الورقة ٩١ ب . :

«قرأ عليّ هذا الجزء شيخني الفقيه الأصلاح أبو عبدالله الحسين رعاه الله.

وكتب محمد<sup>(١)</sup> بن علي بن أحمد بن بندار بخطّه في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عظم الله بمنّه».

وهذه المخطوطة المعمّرة كانت في القرن الحادي عشر من نفائس مكتبة العلامة الميرزا عبدالله أفندي ، صاحب «رياض العلماء» ، وقد أشاد بها متبحّراً فيه أكثر من مرة ، منها في المجلّد الثاني ص (٤٣) حيث ترجم لكاتبها وقال :

«كان من علماء الشيعة ، وعندنا بخطّه الشريف نسخة من كتاب نهج البلاغة للسيد الرضي ، وعليها فوائده وإفاداته بخطّه أيضاً...».

وترجم له ثانية ص (٤٩) وقال : «كان من العلماء ، وعندنا كتاب نهج البلاغة بخطّه ، وكان تاريخها سنة تسع وستين وأربعمائة».

---

(١) ترجم له شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في أعلام القرن السادس من كتابه طبقات أعلام الشيعة

وترجم له ثالثة ص (٧٩) قائلاً : «الشيخ الأديب أبو عبدالله الحسين المؤدّب القمي ، فاضل جليل عالم كامل نبيل ، يروي عن الشيخ جعفر بن محمد بن العباس الدورستي ، ويروي عنه القطب الراوندي».

وترجم له للمرة الرابعة في ص (٨٧) قائلاً : «الشيخ أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدّب الفقيه ... قد كان في عصر الرضي والمرتضى ، والظاهر أنّه من أكابر العلماء ، وعندنا نسخة نهج البلاغة بخطّه ، وهذه النسخة قد عورضت بنسخة مرقوة على المؤلف الرضي ...».

وهذه المخطوطة القيّمة اليوم من جملة نفائس مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، رقم ٣٨٢٧ ، مذكورة في فهرسها ١٠ / ٢٠٦ ، وما أكثر ما في هذه المكتبة من نفائس وأعلاق ، وفقّ الله العاملين عليها.

مصوّرة عنها في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

وقد نشرت مكتبة آية الله المرعشي مصوّرة لها في هذه السنة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي مؤلّف نهج البلاغة ، إسهاماً منها في إحياء ذكره الخالدة.

## (٢)

### نسخة كتبت سنة ٤٨٥

كتبها عدنان بن ابراهيم البر [ مالي ] وفرغ منها «وقت الضحى من يوم الإثنين ، العشرين من شهر رمضان . عظم الله بركته . سنة خمس وثمانون [ كذا ] وأربعمائة».

وقد قابل زميلنا العلامة الباحث المحقّق السيد محمد علي الرّوضاتي الأصفهاني - دام مؤيداً - نسخته المطبوعة من نهج البلاغة على نسختين قديمتين ثمّنتين ، وصحّحها عليهما وعارضها بهما من أولها إلى آخرها عدّة مرات مع كل عناية وتدقيق.

وهذه النسخة إحدى تلك النسختين ، والنسخة الثانية تأتي برقم ٨٣.

(٣)

### نسخة كتبت سنة ٤٩٤

كتبها فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني ، وفرغ منها في الرابع من رجب .  
بمواهبها تصحيحات وبلاغات وتعاليق موجزة ، وشرح لبعض المواد اللغوية ، ويظهر  
أنها قرئت على المشايخ أكثر من مرة ، فتارة مكتوب : بلغ ، وتارة مكتوب : بلغت  
قراءتي . والتعليقات الموجودة بخط كاتب : بلغت قراءتي ، فالخطان واحد ، والنسخة  
قيمة صحيحة ، وفي آخرها :

« كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب بن أحمد رحمة الله عليه على نسخته من  
هذا الكتاب بخطه ... [ أبيات دالية خمسة ... ] وبعدها :

واقترى به ابنه الأستاذ الإمام أبوبكر الحسن بن يعقوب - أدام الله توفيقه - فقال :  
... [ أبيات رائية خمسة ... ] .» .

فيظهر ان النسخة كتبت بعد وفاة يعقوب بن أحمد في سنة (٤٧٤) وقبل وفاة ابنه  
الحسن المتوفى سنة (٥١٧) . وفي آخر النسخة أيضاً : « وقال علي بن أحمد بن محمد  
الفنجدري النيسابوري في نهج البلاغة ... [ قصيدة في ١٦ بيتاً ... ] .» .

والظاهر أنّ هذه القصيدة هي بخط الناظم الفنجدري ، وهذه النسخة في مكتبة  
الدكتور ركن الدين النصيري في طهران ، ونشرها العلامة الشيخ حسن سعيد مصورة  
على الأصل ، والنسخة ناقصة من أولها قليلاً .

واقرا عن هذه النسخة في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٣ / ٣٧ .

(٤)

### مخطوطة القرن الخامس

كانت في مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ ، أستاذ كلية الآداب ورئيس قسم

اللغات الشرقية في جامعة بغداد.

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس ، ص ٤٧ .

وكانت له مكتبة قيّمة تحوي مخطوطات نفيسة صادرتها الحكومة العراقية فيما صادرت من مخطوطات المكتبات الخاصة تحت ستار أثريتها ، وباسم نقلها إلى مكتبة الآثار العراقية ممّا أثار على قلبه ، فهو من حينه يعاني عارضاً قلبياً ، عافاه الله وفرج عنه وعن سائر المضطهدين المكبوتين من الشعب العراقي المسلم.

(٥)

### مخطوطة القرن الخامس

رأيتها قبل بضع عشرة سنة في مكتبة العلامة المغفور له السيد هبة الدين الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦) نزيل الكاظمية وعالمها ، ومؤسس مكتبة الجوادين العامة ومجلة العلم ومؤلف كتاب : «ما هو نهج البلاغة» و «الهيئة والإسلام» المطبوعين المترجمين الى الفارسية ، وغيرهما من الكتب.

وهي نسخة قيّمة في ١٧٥ ورقة بالحجم الصغير مصححة ساقط من أولها ورقة ، مكتوب في آخرها شعر يعقوب بن أحمد وابنه الحسن بن يعقوب في مدح نهج البلاغة.

(٦)

### مخطوطة القرن الخامس

في ٣٣٠ ورقة ، ملء هوامشها شروح وتعليقات ، وكذلك شروح وقيود مكتوبة في أوراق ملصقة بالمخطوطة ، وصفت في مجلّة معهد المخطوطات القاهرية ٣ / ٦٦ بأنها : نسخة عتيقة مكتوبة في المائة الخامسة نقلاً من نسخة ترجع إلى عصر المؤلف ، وراجع أيضاً المجلد السادس من المجلة ص ٣٢٩ .

وهي في مكتبة مدرسة سيهسالار في طهران ، رقم ٣٠٨٣ ، وصفت في فهرسها ١٥٥ / ٢ ، و ٧٣٨ / ٥ .

وعنها مصوّرة بالمكروفيلم في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ٦٢٠٩ ، ذكرت  
في فهرس مصوّراتها ٣ / ٢٠٩ .  
وتوجد نسخة مصوّرة عنها في مؤسسة نهج البلاغة في طهران .

(٧)

### مخطوطة القرن الخامس

نسخة قيّمة سقط منها أوراقها الأخيرة فأكملت فيما بعد فذهب تاريخها ، وعلى الورقة  
الأولى شهادة جاء فيها :  
«عارضه بنسختي صاحبه الفقيه السديد سهل بن أمير الرقاعي ، وصححه بجهد والله  
تعالى يتمتع به وبغيره .....  
.... وهذا خط الحسن بن يعقوب بن أحمد في جمادى الآخرة سنة ثلاثة وثمانين  
وأربعمئة حامداً لله عز اسمه ومصلياً على نبيه محمد وعترته الطاهرة» .  
ولكن الصق بأعلاه وأسفله أوراق فلم يعلم أهذا نفسه خط الحسن بن يعقوب أو  
أنّه صورته وحكايته ؟ فإن كان هذا هو خط الحسن بن يعقوب المتوفى سنة (٥١٧) فهذه  
أقدم من النسخ المتقدّمة .  
وهذه النسخة في مكتبة الخطيب الفاضل السيد علي آتشي اليزدي - دام عزه - في  
مدينة يزد .

وعنها مصوّرة في مكتبة السيد المرعشي في قم .

(٨)

### مخطوطة القرن ٥ و ٦

بخط السيد ظفر بن زيد الحسيني آل زيارة البيهقي ، في مكتبة الشيخ علي العلومي  
الخاصة في مدينة يزد ، رآها الأستاذ دانش پژوه ونشر عنها في نشرة المكتبة المركزية  
لجامعة طهران ٤ / ٤٥٠ .

(٩)

### مخطوطة القرن ٥ و ٦

بخط نسخي مشكول ، كانت في مكتبة محمد أمين الخنجي الخاصة في طهران ، نشرت عنها مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٣ / ٥٩ وقالت : نسخة عتيقة جداً مضبوطة جيدة نفيسة.

(١٠)

### مخطوطة القرن ٥ و ٦

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ٨٠٥٩ ، كتبت بخط نسخي ممتزج بالكوفي ، قد سقط منها أوراق فتمت بخط قديم أيضاً ، ولكن لا يزال بها سقط ونقص.

(١١)

### مخطوطة سنة ٥١٠

في مكتبة حسينية غفران مآب ممتاز العلماء في لكهنو بالهند. وعنهما مصورة في مكتبة كلية الإلهيات في جامعة الفردوسي في مشهد الرضا عليه السلام.

(١٢)

### مخطوطة سنة ٥١٢

في مكتبة الأستاذ العلامة السيد محمد المحيط الطباطبائي الزواري نزيل طهران ،

ذكرها شيخنا الطهراني رحمه الله في الذريعة ٢٤ / ٤١٣ .

(١٣)

### مخطوطة سنة ٥٢٥

راها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في بغداد عند المغفور له السيد محسن الكشميري الكتي ، ووصفها في الذريعة ٢٤ / ٤١٣ .

(١٤)

### مخطوطة قرئت سنة ٥٢٩

وهي الجزء الأول من نهج البلاغة ، بخط نسخي خشن جيد مشكول ، والعناوين مكتوبة بخط أحسن وتنتهي إلى :

«و من كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير» .

في ١٠٧ أوراق وهي مقروءة مقابلة مصححة والتصحيحات مكتوبة بالهامش وعليها قراءة إليك نصّها :

«قرأ عليّ الأجل الأوحّد العالم مجدّ الدولة أبو المظفر محمد بن الأجل زين الدين أبي العز أحمد بن الأجل السعيد جلال الدين أبي المظفر محمد بن عبيدالله بن جعفر - آدم الله علوّه ونفعه بالعلم - جميع هذا الجزء ، وهو الأول من نهج البلاغة قراءة حفظ ومعرفة وإتقان وعلم ، وعارضته بالأصل المنقول منه .

وكتب مصدّق بن حسن بن الحسين في رجب من سنة تسع وعشرين وخمسائة ، حامد الله ومصلياً على نبيه وآله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

وفي الورقة قبل الأخيرة - بغير خط المميز - : «بلغ قراءة من حفظه وتصحيحاً» فيبدو أنّها قرئت أكثر من مرة ، وعليها تملك علاء الدين الشعار وابنه درويش علي وأحمد بن أحمد الهاشمي في ٨ جمادى الأولى سنة (٧٠٥) وغيرهم .

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم ٢٣١٠ ، وصفت في فهرسها ٦ / ٢٩٢ .

وعنها مصوورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران .

(١٥)

### مخطوطة سنة ٥٣٨

في مكتبة أبو الكلام آزاد في جامعة علي گره الإسلامية «مسلم يونيفيرستي» رقم (٤٨٥) بخط نسخي جميل مشكول ، جاء في نهايتها :

«وفرغ من تحريره الفقير الى رحمة الله تعالى العبد المذنب علي بن أبي القاسم بن علي الحاج ، في المنتصف من شعبان عظم الله بركته من شهر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرية ...».

وهي مجزأة الى جزئين في مجلد واحد ثانيهما يبدأ بخطبة همام وعليها خطوط جمع من الأعلام وجاء في نهايتها بالهامش :

«عورض من أوله الى آخره بنسخة من نسخة الأديب أفضل الدين حسن بن فادار القمي طول الله بعمره».

وقد كتب الأستاذ خليق أحمد النظامي مقالاً عن هذه المخطوطة ووصفها بدقة ونشره في مجلة المجمع العلمي الهندي العدد الأول من ١٤٢ . ١٤٧ .

وممن أعجب بهذه النسخة شيخنا العلامة الأميني مؤلف الغدير قدس الله روحه حين زار المكتبة ووقف عليها في سفرته العلمية الى الديار الهندية عام ١٣٨٠ ، ووصفها في رحلته الموجزة المنشورة في صحيفة مكتبة أميرالمؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف العدد الثاني ص ٤٦ .

وصور عليها زميلنا العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي القوچاني في رحلته الأخيرة الى الهند ، ثم أهدى الميكروفيلم الى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد.

(١٦)

### مخطوطة سنة ٥٤٤

كتبت بخط نسخي مشكول في ١٧٤ ورقة والعناوين مكتوبة بالشنجرف بخط أحسن وجاء في نهايتها :

«صادف الفراغ من كتبه صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزوار (سبزوار) في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين الأحيار».

وهي مقابلة مصححة عليها بلاغات وتصحيحات ، وفيها سقط من أولها ورقة ومن آخرها من الكلم القصار من الكلمة رقم ٢١٠ . ٣٥٠ .  
والظاهر أنها مكتوبة على نسخة الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة (٤٧٤) ومقابل عليها ، إذ في نهايتها :

كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب آخر نسخته من هذا الكتاب بخطه وهو من  
قيله :

نَحَجُ البِلاغَةَ نَحَجَ مَهِيَعٍ جَدُّ لِمَنْ يَرِيدُ عِلْماً مَالَهُ أَمْدٌ  
إلى آخر أبياته

وهذه المخطوطة الثمينة كانت في مكتبة فاضل خان الخراساني التوحي ، وهي مكتبة قيمة تحوي من النفائس والاعلاق ما لا يقدر بثمن. ثم بنى مدرسة في أوائل القرن الحادي عشر في مشهد الرضا عليه السلام بجوار روضته المقدسة ، ووقف عليها مكتبته ثم هدمت المدرسة عند توسيع أطراف الروضة الرضوية المطهرة في عهد رضاخان ، فنقلت أكثر الكتب الى مدرسة النواب ومنها هذه المخطوطة ، ثم قبل ستين نقلت الكتب التي وقفها فاضل خان إلى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، ومنها هذه النسخة وهي هناك سجلت برقم ١٣٨٤٧ .

فهرس المكتبة الفاضلية ص ٨٥ ، فهرست دو كتابخانه مشهد ص ٥٠٠ .

وعنها مصورة بالمكروفيلم في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم ٢١٣٤ كما في  
فهرس مصوراتها ١ / ٣٩٦ .

وعندي أيضاً ميكروفيلم عنها .

كما تحتفظ «مؤسسة نَحَجِ البِلاغَةِ» بمصورة عنها .

\*\*\*

(١٧)

### مخطوطة سنة ٥٥٣

وهي في مكتبة رضا في رامپور بالهند رقم ١١٩٠ ذكرت في فهرسها ١ / ٦٣١ ، جاء في نهايتها :

«فرغ من كتبه العبد المذنب عبدالجبار بن الحسين بن أبي القاسم الحاجي الفراهاني يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في خدمة مولانا الأمير الأجل السيد ضياءالدين تاج الإسلام أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسيني أدام الله ظله ، وقد أتى إلى قرية جوسقان راوند متفرجاً من نسخة بخطه».

فالنسخة مكتوبة على نسخته بخطه ومنتسخة بحضرتة وتحت إشرافه ثم قرئت عليه وقوبلت مع نسخته بخطه ، جاء في آخر هذه المخطوطة :

«وقع الفراغ من سماع هذا الكتاب بقراءة من قرأ على السيد الأجل الإمام ضياءالدين تاج الإسلام [ السيد فضل الله الراوندي ] حرس الله ... وقت الزوال في يوم الخميس من شهر جمادى ... سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

وكان السيد فضل الله الراوندي قد كتب نسخته من نهج البلاغة في سنة (٥١١) على نسخة الأصل بخط المؤلف الشريف الرضي.

وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ٥٠٤٦ ، وردت في فهرس مصوراتها ٣ / ١٢٦ .

(١٨)

### مخطوطة سنة ٥٦٥

وهي في مكتبة المتحف العراقي ، في دائرة الآثار في بغداد رقم ٣٥٦ ، بخط نسخي جيد وفي آخرها :

آخر كتاب نهج البلاغة ، فرغ من كتابته محمد بن سعيد بن الحسين العامري يوم الجمعة ، لإثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة .  
وفي آخرها زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف ثم قصيدة الفنجكري في مدح نهج البلاغة .  
مصادر نهج البلاغة / ١ / ١٨٨ - ١٩٢ .

(١٩)

### مخطوطة سنة ٥٦٦

وهي في مكتبة ملك العامة في طهران رقم ٨٧٤ بخط نسخي واضح والعناوين مكتوبة بخط أحسن ، وفي أوائلها بالمهامش : بلغ قراءة وفقه الله ، وفي نهايتها ما نصّه : فرغ من كتبه سليمان بن محمود بن محمد بن قرابك البديري يوم الخميس حادي عشر شوال من سنة ست وستين وخمسمائة رحم الله من دعا له بالخير سنة (٥٦٦) [ كذا ] .  
وفي آخره كتب بالمهامش تعليقا على قول الرضي : (وذلك في رجب سنة أربعمائة) كذا ، بخط المصنف الرضي رضي الله عنه ، كتبه عبدالصمد الحنفي في شهر رمضان سنة (٩٢٥) .  
فهرست مكتبة ملك للمخطوطات العربية ص (٧٨٦) .  
وعنها مصوّرة بالميكروفيلم في مكتبة الإمام الرضا «عليه السلام» في مشهد ومكتبة ملك في طهران .  
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص ٦٧ وص ٣٣١ .

(٢٠)

### مخطوطة سنة ٥٦٧

رأيتها في المكتبة السليمانية في مدينة إسلامبول وهي من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم (٩٤٢) كتبها علي بن محمد بن أبي سعيد بن منصور وفرغ منها في ربيع الآخر في (١٧٢) ورقة .

(٢١)

### مخطوطة سنة ٥٧٣

وهي نسخة قيّمة قديمة بخط نسخي ممتزج بالخط الكوفي ، وأظنها أقدم من هذا التاريخ فالورقتان الأخيرتان أجدّ مما قبلهما فالتاريخ لتتيم هذا النقص ونصّه :  
«تمّ الكتاب وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر من شعبان المبارك من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».

والبسملة في بدايتها مكتوبة بالخط الكوفي والعناوين مكتوبة بالحمرة وترجمته بالفارسية مكتوبة خلال السطور بخط فارسي قديم فهي من أقدم تراجم الكتاب بالفارسية وبهامشها تعاليق بالفارسية وهي في ٢٥٢ ورقة بالورق السمرقندي.  
رأيتها في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٤٨٧٦ ذكرت في فهرسها ١٤ / ٣٩١٧.

(٢٢)

### مخطوطة سنة ٥٨٨

بخط نسخي جميل كتبها أحمد بن المؤيد بن عبد الجليل بن محمد ، وفرغ منها في رجب وهي في مكتبة چستريبي في دبلن بإيرلندا رقم ٥٤٥١ وصفت في فهرسها ٧ / ١٣٢.

(٢٣)

### مخطوطة سنة ٥٩١

في دار الكتب الوطنية في طهران «كتابخانه ملي» رقم ١٨٤٣ / ع في ٢٨٨ ورقة بالورق السمرقندي ، ذكرت في فهرسها ١٠ / ٤٢٢.

(٢٤)

### مخطوطة القرن السادس

في مكتبة الوجيه فخرالدين النصيري الأميني في طهران صاحب المكتبة القيمة الشهيرة والتي نشرت مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة سنة ١٣٧٦ / ١٩٥٧ في الجزء الأول من المجلد الثالث من ص (٣٧ . ٥٥) قائمة ببعض ما تحتويه المكتبة من نفائس ونوادير.

(٢٥)

### مخطوطة القرن السادس

الجزء الأول من نهج البلاغة كتب بخط نسخي جيد خشن مشكول ، والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن ، ١٣٥ ورقة عليها بلاغات وتصحيحات ينقص من أوله أسطر من خطبة الكتاب لسقوط الورقة الأولى ، وفي آخره :  
«هذا آخر الجزء الأول ويتلوه في أول الثاني إن شاء الله ، ومن كلام له بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي» .  
وهي في مكتبة السيد المرعشي العامّة في قم ، رقم ٣٥٧٣ ، ذكرت في فهرسها ٩ / ٣٦٠ .

(٢٦)

### قطعة من القرن السادس

رأيتها في مكتبة آية الله المرعشي العامّة في قم ، رقم ٤٩١٨ ، مذكورة في فهرسها ١٣ ، أوراقها مشوشة لم أهتد إلى مقدار نقيصتها من كلّ جانب ، والنسخة نفيسة قديمة .

\*\*\*

(٢٧)

### مخطوطة القرن السادس

بخط نسخي مشكول ، والعناوين مكتوبة بخط أحشن أو بالشنجرف وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي ، وأشعار في مدح الكتاب ، وتقع في ٣١١ ورقة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم رقم ١٥٤ ذكرت في فهرسها ١ / ١٧٤ ، وذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦ / ٤٢٠ .

(٢٨)

### مخطوطة القرن ٦ و ٧

في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، رقم ١١٧٣٦ ، أهداها إليها الوجيه فخرالدين النصيري صاحب المكتبة المشهورة بالمخطوطات النفيسة والنادرة.

(٢٩)

### مخطوطة القرن ٦ و ٧

رأيتها في مكتبة السيد المرعشي في قم برقم ٣٣٤١ ، ناقصة الطرفين المذكورة في فهرسها.

(٣٠)

### مخطوطة القرن ٦ و ٧

رأيتها عند زميلنا الفاضل السيد محمد الجزائري حفظه الله ، بخط نسخي مشكول جيد ، وبهامشها تعليقات وشروح قديمة سقط من أولها ورقة كتبت بخط جديد ، ومن آخرها تنقص أوراق قلائل.

## مخطوطة سنة ٦٠١

نسخة خزائنية جميلة مزوّقة ، كتبها ياقوت بن عبدالله النوري ، جاء في نهايتها :  
«نجز الكتاب بحمد الله ومنه وذلك في يوم الأربعاء العاشر من ذي القعدة سنة احدى  
وستمائة».

وفي أولها :

«كتبه الفقير الى رحمة ربه ياقوت بن عبدالله النوري».

وكتب في الصفحة المقابلة :

«قد صحّ النقل عن بعض الثقات ان قدوة الكتاب ياقوت المنسوب الى المستعصم  
بالله آخر الخلفاء العباسيين لم ينسب نفسه إليه حذراً واحتياطاً ، بل كتب بدل  
المستعصي : النوري ، لنسبة إرادته وارتباطه الى أبي الحسن النوري الذي هو من خلفاء  
الجنيد البغدادي».

وهذه المخطوطة من كتب مكتبة حسن باشا الجليلي الموصل المتوفى سنة (١٢٣٣)  
والتي وقفها على مدرسته العلمية التي أحدثها في الموصل ثم نقلت الكتب في سنة  
(١٣٩٣) الى مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم ٢٧ / ٢٥ في ٢٢١ ورقة.

وصفت في فهرسها ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، وكذا في مخطوطات الموصل لداود چلي  
ص (١٢٨) ومصادر نهج البلاغة للسيد عبدالزهراء الخطيب ١ / ١٩٤ .

أقول : توجد نسخة من نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي في قم برقم (٧٧٤)  
كتبها حسن بن حيدر الشيرازي على هذه النسخة وفرغ منها سنة (١٠٩٩) ، راجع  
فهرسها ٢ / ٣٨٢ .

\*\*\*

(٣٢)

### مخطوطة سنة ٦٠٤

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق رقم ٧٠٧٥ وكانت من كتب مكتبة ولي العهد فرهاد ميرزا الفاجاري ، وهي بخط جيد مشكول والعناوين مكتوبة بالشنجرف فرغ منها الكاتب يوم الإثنين ...<sup>(١)</sup> من ذي القعدة سنة أربع وستمئة على يد ...<sup>(٢)</sup> محمد بن علي العلوي الحسيني المامطيري.

(٣٣)

### مخطوطة سنة ٦٠٨

بخط نسخي جيد مشكول وفي آخرها الزيادات المنقولة عن نسخة كتبت على عهد المصنف ونسختنا هذه مكتوبة على نسخة بخط الأستاذ الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة ٤٧٤ والظاهر أنه كتبها على نسخة الأصل بخط الشريف الرضي وهذه مقابلة مع نسخة خط يعقوب بن أحمد ومصححة عليها وبهامشها تصحيحات وتعليق جاء في آخر النسخة :  
«تم الكتاب والزيادة بحمد الله ومنه والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وفرغ من تحريره العبد المذنب الراجي عفو ربه علي بن طاهر بن أبي سعد في السابع من صفر سنة ثمان وستمئة بخطه.  
وهي في المكتبة المركزيّة بجامعة طهران رقم ١٧٨٢ وصفت في فهرسها  
٣٣٦ . ٣٣٤ / ٨

(٣٤)

### مخطوطة سنة ٦١٥

كتبها عبد الغفور بن عبد الغفار بن أحمد وهي في مكتبة السلطان أحمد الثالث في

---

(١ ، ٢) موضعهما في النسخة بياض.

طويقپوسراي في إسلامبول ، رقم ٢٥٥٦ . آ ، في ٣٥٦ ورقة .  
فهرست مكتبة طويقپوسراي للمخطوطات العربية ٤ / ٢٢١ .

(٣٥)

### مخطوطة سنة ٦٣١

نسخة خزائنية بحجم كبير وبخط نسخي جميل ، والبسمة وبعض عناوينها بالخط الكوفي الجميل ، كانت في مكتبة العلامة النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ وبعده انتقلت إلى مكتبة العلامة المجاهد السيد محمد الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٣٤ ، أكبر أبحال الفقيه الأكبر السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي زعيم الطائفة ومرجعها المتوفى سنة ١٣٣٧ رأيتها عند ورثته ولا زالت عندهم ، جاء في نهايتها :

«فرغ من إتمام تحرير العبد ... الحسن بن محمد بن عبد الله بن علي الجعفري الحسيني سبط الإمام أبي الرضا الراوندي قدس الله روحه في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

راجع مستدرك الوسائل ٣ / ٤٩٤ ، الذريعة ٢٤ / ٤١٣ ، مصادر نهج البلاغة ١ / ١٩٢ .

(٣٦)

### مخطوطة سنة ٦٤٩

نسخة جيدة مصححة ، عليها تصحيحات وبهامشها تعليقات ، وهي في ٢٢٥ ورقة بالورق السمرقندي . الورقة الأولى والأخيرة من باب الخطب وأربع أوراق من أول باب الكتب كانت ساقطة فكتبت في القرن الحادي عشر ، والعناوين مكتوبة بخط أحسن وفي أوراقها تشويش ، جاء في نهايتها :

«وتقدّر الفراغ لمنتسخه العبد الفقير الى رحمة الله الغني أبي إسحاق إسماعيل بن يعقوب الجندي المدعوين أقرانه بقوام الإسلام ، جعل الله التقوى رفيقه ، وسهّل الى نيل الطلبات طريقه ، ظهيرة يوم الجمعة من أوائل ذي القعدة لسنة تسع وأربعين وستمائة أيام سكونه لتحصيل العلم بقربة بلد حول ، وهي من توابع خوارزم» .

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم ٥٥ ، ذكرت في فهرسها ١ / ٦٥ . نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦ / ٦٢٠ .

### (٣٧)

#### مخطوطة سنة ٦٦٠

بخط نسخي جيد ، والبسمة وبعض العناوين مكتوبة بالخط الكوفي الخشن الجميل ، من العهد السلجوقي ، وسائر العناوين مكتوبة بالشنجرف في ٣٤٥ ورقة من الورق السميك وهوامش الربع الأول منها قيود وتعليقات ، وعلى هوامش بقيتها تصحيحات وتعليقات يسيرة جاء في آخرها :

«محرره العبد ... أبي جعفر محمد بن محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي بكرة يوم السبت الرابع من شهر الله المبارك رجب ستة ستين وستمائة ...».

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ٨٣٤٤ ، راجعتها بدقة فإذا التاريخ فيها ملعوب به ، والمخطوطة أقدم من هذا التاريخ فهي من نسخ القرن السادس ، وفي كلمة ستمائة تصرف وتغيير واضح وأظنها كانت خمسمائة فأبدلت بالستمائة ، لبعض الأهداف ، والله العالم بحقائق الأمور .

وأظنّ أنّ كاتب النسخة هو العلامة الأديب زين الدين أبو جعفر محمد بن أبي نصر ابن محمد بن علي القمي المكتب تلميذ السيد ضياء الدين علم الهدى فضل الله الراوندي .

### (٣٨)

#### مخطوطة سنة ٦٦٧

وهي نسخة قيمة بخط أحد أعلام الطائفة وهو السيد نجم الدين أبو عبدالله الحسين ابن أردشير بن محمد الطبري .

وهي مقرّوة أكثر من مرة على غير واحد من أعلامنا وعليها إنهاءاتهم وإجازاتهم ورواياتهم للكتاب بأسانيدهم عن مؤلفه الشريف الرضي .

ثم بعد ذلك هي مقابلة ومصححه بخطوط العلماء.

ففي نهاية المخطوط :

تمّ الكتاب بعون الله وحسن توفيقه ... يوم السبت من [ أ ] واخر صفر سنة سبع وسبعين وستمائة ، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبري الاندراوذي بالحلّة السيفية في مقام صاحب الزمان عليه السلام».

والتاريخ يصلح أن يُقرأ سبع وسبعين كما قرأه صاحب رياض العلماء ، حيث رأى هذه النسخة في أصفهان وترجم لكاتبها في رياض العلماء ٢ / ٣٦ ، كما قرأها الأستاذ دانش پژوه وتحدّث عنها في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ / ٤٢١ .

ورآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في مكتبة العلامة الأديب الشيخ محمد السماوي رحمه الله وترجم لكاتبها في أعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة وقرأ تاريخ النسخة «سبع وستين».

وهذه المخطوطة قرأها كاتبها على الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي ٦٠١ . ٦٨٩ . فكتب له الإنهاء في آخرها :

«أنهأه أحسن الله توفيقه قراءة وشرحاً لمشكله وغريبه نفعه الله وإيانا به وبمحمد وآله وكتب يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي بالحلة حماها الله في صفر سنة سبع وستين (وسبعين) وستمائة».

وكتب له أيضاً بأول النسخة إجازة برواية الكتاب عن مؤلّفه الشريف الرضي رحمه الله ونصها :

«قرأ عليّ السيد الأجل الأوحّد ، الفقيه العالم الفاضل ، المرتضى نجم الدّين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري - أصلح الله أعماله وبلغه آماله بمحمد وآله - كل هذا الكتاب من أوله الى آخره ، فكمل له الكتاب كلّه ، وشرحت له في أثناء قراءته وبجثه مشكله ، وأبرزت له كثيراً من معانيه ، وأذنت له في روايته عني ، عن السيّد الفقيه العالم المقرئ المتكلم محيي الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي رضي الله عنه ، عن الشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني ، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن [ محمد بن ] معد الحسيني

المروزي ، عن أبي عبدالله محمد بن علي الحلواني ، عن السيد الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي .

وعنه عن الفقيه عزّ الدين أبي الحارث محمد بن الحسن بن علي الحسيني البغدادي ، عن قطب الدّين أبي الحسين الراوندي عن السيدين المرتضى والمجتبي إبنى الداعي الحسيني عن أبي جعفر الدوربستي عن السيد الرضي فليروه [ عتي متى شاء وأحبّ ... ] سنة سبع وسبعين وستمائة».

حدث طمس وتلف فذهب بتوقيع الجيز ، لكن الظاهر انه هو نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي لتشابه خط الإجازة والإنهاء ، ولأن الشيوخ المذكورين في الإجازة هم من مشايخه رحمهم الله جميعاً .

ثم انتقلت المخطوطة من الحلّة الى النجف الأشرف فقرئت على السيد محمد بن أبي الرضا العلوي ، فإما قرأها كاتبها أو قرأها غيره وهو الأظهر فكتب الآوي بخطه : «أنه أدام الله بقاه قراءة مهذبة وكتب محمد بن أبي الرضا» .

ثم قوبلت النسخة في النجف الأشرف بنسخة صحيحة من نهج البلاغة بالحضرة الغروية مشهد أميرالمؤمنين عليه السّلام وسجّل بهوامشها كثير من فوائد شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ، وكان الفراغ من المقابلة وكتابة الحواشي أواخر شهر رمضان سنة ٧٢٦ ... ثم رجعت الى الحلّة إذ كان على مخطوطتنا هذه سوى ما تقدّم من الميزات إجازة من الشيخ حسن بن الحسين بن الحسن السرابشني بخطّه في ذي الحجّة سنة ٧٢٨ بالحلّة ولكن أصابها تلف منذ عهد صاحب الرياض فلم يسجّل لنا منه في رياض العلماء ٢ / ٣٧ إلا أول الإجازة وهو : قرأ عليّ هذا الكتاب المسمّى بنهج البلاغة المولى المعظم ملك الصلحاء سيّد الزهاد والعباد ...

وكانت هذه المخطوطة الثمينة في مكتبة العلامة السماوي وانتقلت بعد وفاته الى مكتبة آية الله الحكيم العامة في النّجف الأشرف ورقمها هناك ١٣٩ .

راجع : من نوادر مخطوطات مكتبة آية الله الحكيم العامة ص ٨٧ - ٨٩ ، وتصوير نماذج منها في نهايته ، الذريعة ٢٤ / ٤١٣ ، وطبقات أعلام الشيعة (القرن ٧ ص ٤٦) ، رياض العلماء ٢ / ٣٦ - ٣٧ ، أعيان الشّيعية الطبعة الحديثة ٥ / ٤٥١ ، مصادر نهج البلاغة ١ / ١٩٢ . ١٩٣ ، نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ / ٤٢١ .

(٣٩)

### مخطوطة سنة ٦٦٩

كتبت برسم خزانة طغرل بن عبدالله الغزي وفرغ منها الكاتب في رجب ، وهي في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة رقم ١٩٠٢ .  
وصفها ماخ في فهرسها ص ٢٢١ رقم ٢٥٨٧ .

(٤٠)

### مخطوطة سنة ٦٧٣

رأيتها في المتحف البريطاني وهي برقم ٤٧٢ ، ٢٣ . ADD في ١٦٠ ورقة مجزأة الى جزئين ، ففي نهاية الجزء الأول : تمّ الجزء الأول من نهج البلاغة لعشرين مضمين من شهر الله الأصب رجب من سنة ثلاث وسبعين وستمائة والحمد لله ...  
والجزء الثاني يبدأ بخطبة همّام وفي نهايته : حرّره عجالاً لنفسه الفقير إلى رحمة ربّه وغفرانه عبدالله ، عقيل بن حسين بن أبي الفتح بن أحمد بن عبيدالله الحائري [ الجابري ؟ ] في سابع عشر رمضان المبارك سنة ثلاث وسبعين وستمائة بالحلّة المحروسة رحم الله من انتفع به ودعا له بالقرب إليه والزلفى لديه .  
وعلى الورقة الاولى : عقيل بن عبيدالله الحائري ، في نوبة ولده عبدالله بن عقيل بن عبيدالله الحائري .  
وصفها ريو في فهرس المتحف المطبوع سنة ١٨٣٨ ص ٦٥٨ .

(٤١)

### مخطوطة سنة ٦٧٤

في المكتبة الناصرية بالهند ، وهي مكتبة صاحب العبقات رحمه الله تعالى ، جاء في آخرها :

وقع الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو يوم المباهلة ونعم ما وافق إتمام المختار من كلام الإمام المقدّم للمناضلة والمدعو للمباهلة سنة أربع وسبعين وستمائة هجرية بخط العبد ... محمد بن الحسين المعروف ببرهان النظامي الكجبي حامداً ومصلياً.

(٤٢)

### مخطوطة سنة ٦٧٥

نسخة نفيسة مكتوبة بخط نسخي جيّد خشن مشكول ، والعناوين مكتوبة بخط ثلثي أخشن بالأسود أو الأحمر ، رأيتها في مكتبة الإمام الرضا في مشهده عليه السّلام برقم ١٨٦٢ وذكّرت في فهرسها ١ / ٩٧ .

وفيها بعد قوله عليه السّلام : «أشرفهما وأفضلهما» : الى هاهنا كان انتهى الرضي رضي الله عنه من التصنيف ثم زاد ما بعد ذلك الى أن توفّي .

قال صلّى الله عليه وآله : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا ... في أخلاقهم امن من غوائلهم ، الى هنا انتهى الرضي رضي الله عنه في الزيادة الى أن توفّي رحمه الله تعالى : وهذا حين انتهاء الغاية الى قطع المنتزع ... في رجب من سنة أربعمائة .

نقلت هذه السطور من نسخة الأصل بخطّ أبي السعود حيدرة بن الحسن بن أحمد بن محمد بن نجح الكاتب .

ووافق الفراغ من نسخه العبد ... اسماعيل بن يوسف بن علي بن محمد بن الدين ، وذلك آخر نهار الخميس ثاني صفر سنة خمس وسبعين وستمائة الهلالية .

(٤٣)

### مخطوطة سنة ٦٧٥

كتبها حسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن أبي الزين سعيد الطبري ، وفرغ منها يوم الأربعاء أواخر جمادى الأولى سنة ٦٧٥ ، عناوينها مكتوبة بالشنجرف ، وبهوامشها تعاليق وقيود .

وهي في مكتبة اعتماد الدولة الخاصّة في مدينة همدان.

نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ / ٣٤٦.

(٤٤)

### مخطوطة سنة ٦٧٥

رأيتها في رحلي في عام ١٣٨٥ إلى تبريز ، عند الوجيه الفاضل المغفور له الحاج حسين النخجواني في بيته وكانت عنده مخطوطات قيّمة منها المجلّد الأول من كتاب النهاية في الفقه لشيخ الطائفة الطوسي كتب سنة ٥٩٢ ، والمجلّد الأول من ديوان الأدب للفارابي نسخة قديمة ، وحلّ مشكلات الإشارات للمحقّق نصيرالدين الطوسي كتبت سنة ٦٨١ ، والجزء الثالث من كتاب التنبيه والإيضاح عمّا وقع في كتاب الصحاح في اللّغة لابن بري كتب سنة ٦٨٦.

وكان قد أوصى بكتبه الى دار الكتب الوطنية في تبريز فنقلت بعده إليها كما فعل أخوه من قبل الحاج محمد النخجواني حيث أهدى مكتبته القيّمة التي لا تقدّر بثمن الى دار الكتب الوطنية في تبريز وطبع فهرس مخطوطاتها في خمسة مجلّدات.

(٤٥)

### مخطوطة سنة ٦٧٦

بخط نسخي واضح مجرّاة الى جزئين ثانيهما يبدأ بخطبة همّام والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن بمداد أحمر كدر اللّون ، جاء في نهايتها :

«وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان المبارك من سنة ستة وسبعين وستمائة ، كتبه علي بن سلمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن محمد بن أبي البركات حامداً لله...».

رأيتها في مكتبة ملك العامة في طهران رقم ١٥٣ ، ذكرت في فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص : ٧٨٥ - ٧٨٦ ، مجلّة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلّد السادس ص ٦٧.

(٤٦)

### مخطوطة سنة ٦٧٧

كتبت بخط واضح فيه بعض الشكل والعناوين مكتوبة بالشنجرف وهي مصححة مقروءة على بعض الأعلام وعليها بلاغات : بلغ قراءة أيده الله تعالى ، ونحوه جاء في نهايتها :

«وذلك في أواسط ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة ... كتبه الحسن بن مهدي العلوي الحسيني الأملبي البهلوي والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين».

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم ٣٩٩٤ ، ذكرت في فهرسها ١٠ / ٣٧٢.

(٤٧)

### مخطوطة سنة ٦٨٢

نسخة خزائنية جميلة مزوقة مذهبة كتبها وذهّبها الخطاط الماهر حسين بن محمد الحسيني بخط نسخي رائع مضبوطة بالشكل الكامل ، محلاة بالذهب واللأزورد ، وبصفحة العنوان دائرة (شمسة) ، مذهبة برسم خزانة غياث الحقّ والدين ؟ ثم صفحتان مزوقتان منقوشتان بنقوش هندسية بالذهب والأزورد والشجرف وشئى الألوان مكتوب فيهما :

«كتاب نهج البلاغة من كلام علي عليه السلام ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين».

والبسملة مكتوبة بالخط الكوفي المزوق ، وبعض العناوين مكتوبة بالذهب ، وفواصل الفقرات محلاة بالذهب ، وبآخرها داخل إطار محلى مذهب :  
«تم الكتاب بالحضرة الشريفة المقدسة النجفية بمشهد مولانا وسيدنا أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب أخي الرسول وزوج البتول ووالد أولاد الرّسول صلوات الله عليهم. وكتبه وذهّبه الحسين بن محمّد الحسني في شهور سنة إثنيّن وثمانين وستمائة». وجلدها منقوش مذهب مضغوط (من نوع سوخت) في ٢١١ ورقة ، وهي بمكتبة طلعت في دار الكتب المصرية رقم ٤٨٤٠ - أدب ، وصفها محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدّمته لشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢١ - ٢٢ ، مصادر نهج البلاغة ١ / ١٩٣ ١٩٤ ، مجلّة معهد المخطوطات القاهريّة المجلد الثالث العدد الثاني ص (٢١٧).

(٤٨)

### مخطوطة سنة ٦٨٣

في المتحف العراقي في بغداد رقم ١٦٢٣ بخط نسخي جميل رائع ، وكتب الدكتور مصطفى جواد في نهاية النسخة انها بخط ابن الفاخر صفي الدين عبدالمؤمن بن يوسف المتوفى سنة ٦٩٣ ثم أورد ترجمته عن الحوادث الجامعة ص ٤٨٠ ، وفوات الوفيات لابن شاکر.

وعن هذه المخطوطة مصوّرة بجامعة بغداد في المكتبة المركزيّة رقم الفيلم ٣١ ورقم الصورة المكبّرة ١٤٠.

أقول : هو من أشهر الخطّاطين وأمههم يكفيه أنّ ياقوتاً المستعصمي تلميذه في الخطّ ، قال ابن شاکر في ترجمته من فوات الوفيات ٢ / ٤١١ : ولم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وفاق فيه الأوائل والأواخر ، وبه تقدّم عند الخليفة [ المستعصم ] ، وحكي عنه أنه قال : «اشتغلت بالمحاضرات والأدب والعريّة وتجويد الخطّ فبلغت فيه الغاية ، وثم اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتي فيه أعظم من الخطّ لكنّي اشتهرت بالخطّ ولم أعرف بغيره في ذلك الوقت ... واتّصلت بخدمة علاء الدين عطا ملك الجويني ، وأخيه شمس الدين ...».

\* \* \*

(٤٩)

### مخطوطة سنة ٦٨٤

رأيتها في المكتبة السليمانية في إسلامبول من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم ٩٤٣ في ٢١٩ ورقة بخط نسخي جيد جاء في آخرها :  
«تم الكتاب من نسخة كتبها علي بن محمد بن السكون واتفق الفراغ منها في شوال...».

(٥٠)

### مخطوطة سنة ٦٨٧

بخط نسخي جيد والعناوين مكتوبة بالثلث ، شطرها الأول مكتوب بالأسود ، والشطر الثاني بالشنجرف وربما كان العنوان كله بالشنجرف ، وبهامشها تصحيحات وقيود ، وهي بخط نظام الدين حسين الأبرقوهي ففي نهايتها :  
«فرغ من الكتابة ... الحسين نظام ابن الرئيس أبي سعد محمد بن عبدالكريم الابرقوهي ... في يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة».

رأيتها في مكتبة ملك الأهلية العامة في طهران برقم ١١٧٦ وهي موصوفة في فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص ٧٨٦.  
مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ، المجلد السادس ص ٦٧.

(٥١)

### مخطوطة سنة ٦٩٢

في مكتبة خدا بخش في پتنه بالهند ، رقم ٣٥٦٩ ، كتبها علي بن أبي منصور ناقصة

من أولها وهي في ١٨٢ ورقة.

ذكرت في فهرسها المسمى : مفتاح الكنوز الخفية ٣ / ١٣٦.

(٥٢)

### مخطوطة سنة ٦٩٣

بخط نسخي جميل للغاية في حجم كبير ، والعناوين مكتوبة بخط أحد خطاطي بغداد الماهرين بخط ثلث خشن بالأسود أو الذهب والأوراق مؤطرة بالذهب ، جاء في آخرها :

«علّقهُ الحسين بن محمد الحسيني الشيرازي تعليقاً في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية بمدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى».

رأيتها في مكتبة ملك الأهلية العامة في طهران برقم ١٧٩٨ ، وبأولها تملك الحاج حسين ملك صاحب المكتبة بخطه الفارسي الجميل بشرائه لها بمبلغ ١٥ تومناً سنة ١٣٤٤ هـ.

راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص ٧٨٦.

(٥٣)

### مخطوطة القرن السابع

نسخة تامة بخط جيد فيه بعض الشكل جاء في الورقة قبل الكتاب :

«كتاب نهج البلاغة ، جمع السيّد الشريف ذي الحسين أبي الحسن محمد ابن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي رحمة الله عليه.

رواية السيّد المنتهي بن أبي زيد بن كيايكي الحسيني الجرجاني ، عن أبيه المذكور ، عن المؤلف.

رواية الشيخ الإمام رشيد الدّين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي عنه.

رواية السيّد كمال الدّين أبي الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن

عبدالله الحسيني عنه.

رواية الشيخ مجد الدين أبي الفضل عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدي الحنفي عنه.

رواية سعيد [ كذا ] محمد بن مسعود وأولاده عنه».

وعلى صفحة العنوان :

«صار بحكم الهبة من الحضرة المخدوم الأعلم المرتضى الأعظم الأفضل الأكمل سلطان العلماء والمحققين المؤيد من عند رب العالمين [ نصير الدين الطوسي ... ] (الإسم محى) إلى عبده الأصغر المأمول لطفه من فضل الملك الأكبر جعفر بن علي بن إسماعيل العلوي ، مح الله سيّاته ورفع درجات مخاديمه ... وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين من عواري الزمان ، الفقير الى الله الباري أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجابري القاري عفا الله عن سيّاته بمحمد وعترته».

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ١٢٣٥ ، وصفت في فهرسها ٤ / ٢٠.

(٥٤)

### مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي مشكول يبدو أنّها يمنية عليها تملك تاريخه سنة ٦٥٩ وعليها تصحيحات وبهامشها تعليقات كثيرة ، والعناوين مكتوبة بخط خشن بالحبر الأسود أو بالشنجرف مزيناً بالزنجار والألوان في ٣٠٩ ورقة ، والورقة الأخيرة كانت ساقطة فتممت في القرن العاشر ، وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الكركي العاملي وشعر يعقوب بن أحمد النيسابوري وشعر ابنه الحسن ، وعلى الورقة الأولى هذين البيتين :

حبّ الإمام على الأنام فريضةً أعني أمير المؤمنين عليّاً  
فرض الإله على البريّة حبّه واختاره للمؤمنين وليّاً

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامّة في قم ، رقم ١٥٤ ، ذكرت في فهرسها ١ / ١٧٤.

(٥٥)

### مخطوطة القرن السابع

ناقصة الطرفين قد سقط من أولها دياجحة الكتاب وتبدأ بالخطبة الأولى وسقط من آخرها بضعة أوراق وتنتهي بقوله عليه السلام :  
«ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك».

وتختلف خطوطها وأوراقها وكلها قديمة ما عدا بعض أوراق آخرها. وهذه النسخة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم ٤٧٤٥ ، ذكرت في فهرسها ج ١٢ .

(٥٦)

### مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي جميل يظن أن يكون خط ياقوت كانت في مكتبة الأستاذ أحمد أفسار الشيرازي في شیراز ثم انتقلت المكتبة الى مكتبة العلامة الطباطبائي العامة في كلية الطب بجامعة شیراز.

(٥٧)

### مخطوطة القرن السابع

رأيتها في مكتبة كوپرلو في إسلامبول رقم ١٤٠٧ ، في ٢٤٠ ورقة ، عليها تملكات تاريخ بعضها سنة ٦٨٦ وبعضها سنة ٦٧٠ ويصلح أن يُقرأ سنة ٦٩٠ وبهامشها تعليقات وتصحيحات ، فقد قابلها جنيد الشبلي مع نسخة صحيحة معتمدة وصححها عليها جهد المستطاع ، وفرغ من المقابلة ٩ رجب ٧٣٥ .

(٥٨)

### مخطوطة القرن السابع

في مكتبة سالار جنك بالهند رقم ٩٩٣ ذكرت في الجزء الرابع من فهرس مخطوطاتها العربية القسم الخاص بالعقيدة الشيعية ص ٦٢.

(٥٩)

### مخطوطة القرن السابع

هي النصفية الثانية من الكتاب ، نسخة خزائنية نفيسة مكتوبة بخط الثلث الخشن الجميل بخط أحد خطاطي القرن السابع ، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وبهامشها تصحيحات قليلة ، وفي أختياتها بالهامش :  
«بلغ أيده الله قراءة وتصحيحاً».

وبظهر الورقة الأولى طرة شمستين متلاصقتين مكتوب فيهما باللون الأبيض في أرضية مذهبة منقوشة : «الجزء الثاني من نهج البلاغة».  
يبدأ من الخطبة ١٧١ ، أولها : انتفعوا ببيان الله ...  
رأيتها في مكتبة ملك العامة في طهران ، رقم ١١٥٩ ، راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص ٧٨٦.  
مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ص ٥٦.

(٦٠)

### مخطوطة القرن السابع

كتبت بخط نسخي خشن جيد والعناوين مكتوبة بالحمرة ، وبهامش

التصحیحات والسقط وبعض التعالیق وكانت فی مكتبة إمام الجمعة فی كرمان فانتقلت الی كلية الآداب فی جامعة طهران ، وهذه المخطوطة حملت رقم ۲۲ ثم نقلت مخطوطات كلية الآداب كلها الی المكتبة المركزية فی جامعة طهران .  
فهرست مخطوطات مكتبة إمام الجمعة الكرمانی فی كلية الآداب ص ۱۰۹ .

(۶۱)

### مخطوطة القرن السابع

فی مكتبة الأوقاف العامة فی مدينة الموصل رقم ۳ / ۸ فی ۲۲۸ ورقة ، وعنھا مصورة بالمیکروفيلم فی المكتبة المركزية لجامعة بغداد رقم ۷ .

(۶۲)

### مخطوطة القرن السابع

بخط نسخی خشن ممزوج بالثلث ناقصة الآخر والموجود إلى أواخر عهد مالك الأشتر والعناوین مكتوبة بخط ثلثی أحسن ، رأيتها فی مكتبة البرلمان الإيراني السابق فی طهران رقم ۷۳۰۰ .

(۶۳)

### مخطوطة القرن السابع

كانت فی مكتبة الدكتور حسین علي محفوظ بمدينة الكاظمیة ببغداد .  
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص ۵۶ .

(۶۴)

### مخطوطة القرن السابع

فی مكتبة دار التبلیغ فی قم ، علیها تعلیقات أدبية وشروح لغوية كثيرة ، وكانت

تنقصها من كل من جانبيها أربعة أوراق فأكملت بخط جديد.

(٦٥)

### مخطوطة القرن ٧ و ٨

كتبت في بغداد بخط نسخي جيّد مشكول ، والعناوين مكتوبة بالشنجرف ، وعليها حواش وتعليق ، عليها ترميم قديم ذهب بسببه تاريخ الكتابة ففي آخرها :

«يسّر الله بمّنه وجوده إتمام هذه النسخة نهار الإثنين ثاني رجب المبارك من سنة ... ؟

كتبه لنفسه العبد الفقير الى رحمة ربّه (المستغفر) عن ذنبه أحمد بن سلمان بن محمد العتائقي بمد [ ينة السلام ] بغداد ، وفقه الله للعمل بما فيه ...».

وهي في مكتبة مجلس الشيوخ (سنا) السابق في طهران رقم ١٣٩٣ ، وصفها الأستاذ دانش پژوه في فهرسها ٢ / ٢٤٣ وذكر انها مكتوبة على نسخة الأصل بخط المؤلف ، ووصفها أيضاً ونشر عنها في مجلّة راهنماي كتاب.

(٦٦)

### مخطوطة القرن ٧ و ٨

«كتبه راجياً العمل بما تضمن من الآداب الرتانية ...<sup>(١)</sup> الأشرف بن محمّد بن جعفر العلوي الحسيني ، وفقه الله للإقتداء [ ظ ] بأبائه الطاهرين ، والقرب من ائمه [ ظ ] المعصومين ... في العشر الاول من شهر صفر وقاه الله محذوره ... ختمت بالسلامة والأمن».

وهذا الخط خط ثلثي جميل وهو ممسوح لا يقرأ منه إلا ماتقدم ، والتاريخ مما مسح فلم يُقرأ.

والنسخة مقرّوة على العلماء أكثر من مرة فعليها بلاغات بعضها متقاربة أو متلاصقة

---

(١) هنا حدث تلف وترميم ، فلعل الأشرف والد الكاتب أو جدّه.

وفيها : بلغ العراض على والدي أدام الله أيامه ، أو أدام الله حراسته .  
ويظهر ان المعارضة كانت على خط الرضي رحمه الله فقد يسجل المحذوف أو السقط  
بالهامش وينبّه بقوله : [ بخطّه ] ، وبغير خطّه ، وقد سقطت عدة أوراق من أولها وتبدأ  
بالخطبة الشقشقية .  
وهي في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم ٣٨٠١ ، في ١٤٧ ورقة ، ذكرت في  
فهرسها ١٢ / ٢٧٨٤ .

(٦٧)

### مخطوطة القرن ٧ و ٨

نسخة كتبت في القرن ٧ و ٨ وكانت ناقصة من جانبيها بضعة أوراق ، سبع من أولها  
وورقتان من نهايتها ، فأتمّها محمد أشرف بن ملك محمد في صفر سنة ١١٢٢ .  
وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الوجيه الموقّق الحاج إسماعيل هدايتي ثم نقلت  
المكتبة . مخطوطها ومطبوعها . إلى مكتبة مدرسة آية الله الكلبيگاني في قم .

(٦٨)

### مخطوطة سنة ٧٠١

نسخة خزائنية بخط نسخي جميل للغاية مشكول في ٢٣٩ ورقة من نوع (خانبالغ)  
صفحاتها مؤطرة بالشنجرف . والعناوين مكتوبة بخط الثلث ، تارة بالمداد الأسود ،  
وأخرى بالشنجرف ، وثالثة بالسرنج ، بأولها لوحة فنية جميلة قديمة مكتوب فيها البسمة  
بخط الثلث ، وصفحة العنوان مؤطرة بالذهب ، وفي زواياها نقوش ، وفي وسطها دائرة  
ذهبية مكتوب فيها بالشنجرف اسم الكتاب والمؤلف بخط مزيج من الثلث والتعليق ،  
وفي صفحة العنوان مكتوب بخط التعليق :

«من خزانة كتب المولى المرتضى صاحب الأعظم الدستور الأعدل الأعلّم جمال  
الدولة والدنيا والدين فخر الإسلام والمسلمين أبو إبراهيم ...»<sup>(١)</sup> .

(١) هُنَاكَ تَلَاغِبٌ بِالنَّسْخَةِ .

وفي نهاية المخطوط :

«وقع الفراغ من تنميق نهج البلاغة ... يوم الأحد السابع من شهر الله الحرام محرم المكرم سنة إحدى وسبعمائة كتبها ياقوت المستعصي حامداً لله تعالى».

رأيتها في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ١٨٥٨ ، وصفت في فهرسها ١ / ٩٦ وعن مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.  
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الأول ص ٧.

(٦٩)

### مخطوطة سنة ٧٠٣

مكتوبة بخط نسخ جيد ، مضبوطة بالشكل الكامل ، والعناوين مكتوبة بخط أحسن ، جاء في نهايتها :

«وافق الفراغ من كتابته ... أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد المعروف بالريان في اليوم السادس من المعظم رمضان من شهور سنة ثلاث وسبعمائة بجزيرة اول من البحرين حماها الله ...».

وكتب الكاتب قبل كلامه هذا :

«كتبت هذه النسخة من نسخة بخط شمس الدين محمد بن خزعل كتبها لنفسه من نسختين إحداهما قوبلت بنسخة بخط ابن السكون ، والأخرى نسخة قال كاتبها : ولقد حررت هذه النسخة من نسخة في غاية الجودة والإتقان كتبها بيده الأستاذ الإمام الحبر النحرير العلامة بوجوه النحو وعللها وغوامض اللغة ومشكلاتها فلان (كذا) ، ولقد اقتفيت أثر الأستاذ حالة الانتساخ وحدثت حذوه سالكاً منهاج الصواب والرشاد ، متجنباً عن التصحيف والتحريف بقدر الوسع والطاقة ...».

وهذه المخطوطة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ، رقم ٣٧٤١ ، مذكورة في فهرسها ١٠ / ١٣٧.

\* \* \*

(٧٠)

### مخطوطة سنة ٧٠٤

في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٥٢ / ١٦٦٢ ، كتبها بندار بن محمد بن بندار الوراميني الرمال - تعريفاً - وفرغ منها عاشر شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعمائة ، وباخرها مقطوعات شعرية في تقرّظ نّج البلاغة .  
مصادر نّج البلاغة ١ / ١٩٥ .

(٧١)

### مخطوطة سنة ٧٠٥

رأيتها في مكتبة بايزيد العامة في اسلامبول برقم ٥٥٧٢ بخط نسخي جيّد كتبها أحمد بن الحسن بن الحسين بن مسعود الحلّي ونقلت من الحلة الى مصر وعليها تملّك نقيب الأشراف بها ، السيّد حسن ساهان زاده .

(٧٢)

### مخطوطة قوبلت سنة ٧٠٨

نسخة خزائنية جيدة بالقطع الكبير ٢١٤ ورقة ، مؤطّرة في أولها عدّة لوحات مذهبة ذات ألوان كتبها بخط نسخي جميل جداً مشكول خدم بكتبها محمود بن أبي المحاسن بن محمود ... وقوبل بالنسخة التي انتسخ منها مقابلة احتياط وتصحيح في أواخر ربيع الآخر سنة ٧٠٨ ببلدة قاشان .

وهذه كانت في المكتبة الظاهرية في دمشق رقم ٩٠٨٩ وصفت في فهرسها ، فهرس الأدب ٢ / ٣٦٦ ثم نقلت ضمن سائر مخطوطاتها الى مكتبة الأسد العامة في دمشق .

(٧٣)

### مخطوطة سنة ٧٠٩

في مكتبة السلطان أحمد الثالث في طويقوسراي بإسلامبول رقم ٢٥٨٦ في ٣٤٨ ورقة بأولها لوحة ذهبية جميلة.  
فهرست المخطوطات العربية في مكتبة طويقو ٤ / ٢٢٢.

(٧٤)

### مخطوطة سنة ٧١٧

بخط نسخي جيّد والعناوين مكتوبة بالشنجرف جاء في آخرها :  
«فرغ من تحريره أضعف عباد الله ... محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الزواري في يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع عشر وسبعمائة هجرية نبوية».  
رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق ، رقم ٧٤٧١.

(٧٥)

### مخطوطة سنة ٧١٨

بخط نسخي جميل مشكول والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن بالأسود والاحمر ،  
والزيادات المكتوبة عن نسخة عهد المؤلف في نهاية باب الخطب مكتوبة بالهامش وفي  
نهاية الكتاب مكتوبة في المتن وبالهامش ما نصه :  
«كانت هذه الزيادة بخطّ علي بن هلال الكاتب البغدادي».  
وفي نهاية النسخة :

«وقد فرغ من تنميته صحوة يوم الخميس السادس عشر من شعبان المعظم لسنة ثمان عشرة وسبعمائة والحمد لوليّه والصلاة على نبيّه».

وبالهامش الأيسر :

«عارضت هذه النسخة بأصل بخط الشيخ الإمام أبي الفضائل علي بن محمد بن علي بن عبدالصمد التميمي ، ونسخته عارضت بأصل بخط الشيخ الهمام الأفضل الحسن بن يعقوب ولم آل في تصحيحها وتنقيحها. وهذا خط أضعف عباد الله محمد بن علي بن أبي علي يحيى [ المروزي ]».

وعلى الهامش الأيمن :

«عارض صاحب الكتاب هذا الكتاب بنسخة في غاية الصحة بروايات جمّة ، فارجو أن تكون الصحة مشتملة عليها إن شاء الله».

ثم بعده شعر يعقوب بن أحمد وشعر ابنه الحسن بن يعقوب ، ثم دليّة الفنجكردي ثم جملة من خطبة فذك لفاطمة عليها السّلام ، وآخر ما في آخره :

«روي عن الإمام أبي عبدالله الحافظ أنّه قال : كنت في الروضة الرضوية ليلة جمعة أحبيتها فغلبني النوم في آخرها وكنت بين النوم واليقظة فرأيت في تلك الحالة ملكين قد نزلا من السماء وكتبا بخط أخضر على جدار القبة هذين البيتين :

إذا كنت تأمل أو ترتجّي      من الله في حالتك الرضا  
فلازم مودّة آل الرسول      وجاور عليّ بن موسى الرضا  
وفي هوامشها تصحيحات وتعليق ، وفي جانبيه ختم مربع كبير لمكتبة المرحوم الشهيد الشيخ فضل الله النوري رحمه الله في ٢٢٨ ورقة ، وهذه المخطوطة رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق ، رقم ٥٦٢٤ ، مذكورة في فهرسها ١٧ / ٧٧.

(٧٦)

## مخطوطة سنة ٧٢٠

من مخطوطات مكتبة زعيم الطائفة ومرجعها السيد الحاج اقا حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠ كانت في مكتبته الخاصة في مدينة قم ولا تزال المكتبة يحتفظ بها في داره برعاية أحفاده رعاهم الله.

(٧٧)

### مخطوطة سنة ٧٢٦

بخط نسخي جيد ، والعناوين مكتوبة بالحمرة ، وبهامشها تصحيحات وتعليق جاء في نهايتها :

«تم الكتاب والله الحمد على إتمامه في أواخر شعبان المعظم قدره لسنة ست وعشرين وسبعمائة».

كانت في مكتبة إمام الجمعة في كرمان ثم أهديت المكتبة لكلية الآداب في طهران فحملت هذه المخطوطة هناك رقم ٦٣ من كتب إمام الجمعة في هذه المكتبة ، ثم نقلت مخطوطات كلية الآداب الى المكتبة المركزية في جامعة طهران مع الحفاظ على مكتبة إمام الجمعة وأرقامها الخاصة.

فهرس مكتبة إمام الجمعة الكرمانى المهداة لكلية الآداب ص ١٠٩ .

(٧٨)

### مخطوطة سنة ٧٢٧

كتبها محمد بن حسن بن حسين النسوي وفرغ منها في شهر رمضان في ٢٢٨ ورقة ، في مكتبة لاله لي بالمكتبة السلمانية في إسلامبول ، رقم ١٩٥٦ .

(٧٩)

### مخطوطة سنة ٧٢٨

نسخة خزائنية بخط نسخي مشكول جميل رائع للغاية ، والورق من نوع (خان بالغ) في ٥٠٧ ، والصفحات مؤطرة بالذهب والشنجر واللازورد والزنجار والعناوين مكتوبة بالذهب بخط ثلثي خشن ، وعلى صفحة العنوان لوحة مستطيلة مزينة بنقوش الأوراد الذهبية وأرضية الوسط ذهبية ، وأرضية الأعلى والأسفل لازوردية مكتوب فيها بالخط

الكوفي الجميل : كتاب نهج البلاغة ، وفي الوسط كتب باللازورد : من كلام أميرالمؤمنين ، وبالأسفل : علي بن أبي طالب ، والنسخة صالحة للأفست جاء في نهايتها :  
«خدم بكتبه العبد ... أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن محمد السهروردي ووفق الله على يده نجازه ضاحي نهار الجمعة سادس عشري شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حامداً لله».

وعلى الورقة الأخيرة :

«هذا كتاب نهج البلاغة بخط الياقوت (كذا) ، الثاني شيخ زاده السهروردي كان في سلسلتنا ... تمّقه ابن سيد شريف الحسيني ميرزا مخدوم الشريف القاضي بيغداد والمشهدين والمفتي بالعراقين سابقاً».  
وهي في مكتبة المجلس النيابي برقم ٤١٥٢ ، معروضة في معارض المكتبة ، ذكرت في فهرسها ١١ / ١٥٥ .

(٨٠)

### مخطوطة سنة ٧٢٩

بخط نسخي مشكول والعناوين بخط أحسن ، آخرها :

«وكان الفراغ من كتابته على يد كاتبه العبد ... محمد بن محمد بن حسن الطويل الصفار الحلّي الساكن يومئذ بواسطة القصب وذلك في الخميس ، الثاني عشر من جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة الهلالية ، وهذه النسخة المباركة ثلاثة عشرة نسخة بهذا الكتاب ، والله سبحانه وتعالى الملمهم للرشد والموفق للصواب».  
وعنها فيلم في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام نفسها ، وعنها مصوّرة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(٨١)

### مخطوطة سنة ٧٣٥

كتبها عبدالرحيم بن أحمد الصدر الخوانساري بخط نسخي مشكول ، وفرغ منها في

المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة ..... ١٠١

اليوم السابع من صفر ، في ٣٥١ ورقة وعليها تملك سيدي أحمد بن أحمد الأندخودي وهي في دار الكتب الوطنية في باريس. رقم ٢٤٢٣ .A .  
وصفها دوسلان في فهرسها القديم ١ / ٤٢٥ .

(٨٢)

### مخطوطة سنة ٧٣٦

كتبها السيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي ، فرغ منها في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ستة وثلاثين وسبعمائة وقد قوبلت وصححت ، وعليها تصحيحات وبلاغات ، وفي نهايتها بلاغ المقابلة.

كما أُنما قرئت على بعض الأعلام في القرون الغابرة وفي آخرها نصّ بإنهاء القراءة ، والخط مطموس لا يقرأ تاريخه ، وسائر مميزات.

وهي في المكتبة الرضوية في مدرسة الصدر في أصفهان ، رقم ١٥٨ .  
راجع نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ / ٣١٤ ، وجامع الأنساب للعلامة الروضاتي ١ / ١٥٠ .

(٨٣)

### مخطوطة سنة ٧٦٧

كتبها محمد بن عزيز بن محمد البخاري ، وفرغ منها في أواخر محرم سنة سبع وستين وسبعمائة في ٥٤٩ صفحة ، وعليها تصحيحات وتعليقات ، وبأولها مقطوعات شعرية مما قيل في مدح نهج البلاغة.

وهي في مكتبة المتحف العراقي في بغداد رقم ٥٥٠ / ١٦٦١ .  
مصادر نهج البلاغة ١ / ١٩٥ .

\* \* \*

(٨٤)

### مخطوطة القرن ٧ و ٨

كانت في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، برقم ٦٧٥٩ ، وصفت في فهرسها  
للمخطوط الأدبية ٢ / ٣٦٨ .  
ثم نقلت مخطوطاتها كلها إلى مكتبة الأسد العامة في دمشق .

(٨٥)

### مخطوطة القرن ٧ و ٨

كان قد سقط عنها أوراق من آخرها فأكملت في ذي الحجة من عام ٨٧٨ ، وهي  
من مخطوطات مكتبة الأستاذ أحمد أفشار ، وقد نقلت كلها إلى مكتبة العلامة الطباطبائي  
في كلية الطب بجامعة شيراز .

(٨٦)

### مخطوطة القرن ٧ و ٨

في مكتبة الجامعة في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة رقم .M .١٩٩ .  
نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ١١ / ٣٨٠ .

### الشيخ رضا الأستادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وآله المعصومين.

روى شيخنا المفيد رحمه الله عن الحسين بن علي عليه السّلام أنّه قال : «اللّهمّ إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين»<sup>(١)</sup>.

وروى شيخنا ثقة الإسلام الكليني عن الباقر عليه السّلام أنّه قال : «الكمال كلّ الكمال : التفقه في الدين ، والصبر على النّائبة ، وتقدير المعيشة»<sup>(٢)</sup>.

وروى شيخنا الطبرسي في «الإحتجاج» عن الإمام العسكري عليه السّلام أنّه قال : «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً على هواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوامّ أن يقلّدوه»<sup>(٣)</sup>.

والفقهاء - رضوان الله عليهم - حصون الشريعة ، وحفظة الدين ، ولهم علينا حقوق عظيمة ، حيث تحمّلوا الجهود ، وجاهدوا في الله لحفظ القرآن والحديث عن التحريف والتبديل ، ومن طرق أداء حقّهم وواجب شكرهم أن لا ننساهم ، بل نذكرهم بالخير والجميل ، ونذكر آثارهم القيّمة ، وخدماتهم للدين ، وإحياءهم أمر الائمة المعصومين

(١) الإرشاد للمفيد : ٢١٤ . ٢١٥ ، طبعة الآخوندي.

(٢) الكافي للكليني ١ : ٣٢ ، طبعة الآخوندي.

(٣) الإحتجاج للطبرسي : ٢٢٥ ، طبعة سنة ١٣٥٠ هـ.

عليهم السّلام.

ومن هؤلاء الفقهاء السيد المرضيّ أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ، المشهور بالشريف الرضي رحمة الله عليه ، أخو السيد الشريف المرتضى ، من أولاد أمير المؤمنين عليه صلوات المصلّين.

وحيث أنّه رحمه الله اشتهر بالشعر والأدب والتفسير والحديث ، ولم يذكر فقهه وفقاهته إلا في بعض الكتب ، عزمنا على كتابة رسالة موضّحة لكونه فقيهاً جامعاً ، وذلك مع اعتراف منا بكونه شاعراً قوياً ، وأديباً بارعاً ، ومفسّراً عظيماً ، وخبيراً بالحديث وكتب الروايات ، والدليل الواضح على تضلّعه في هذه الفنون آثاره الباقية الخالدة كديوانه في الشعر ، و «تلخيص البيان» و «المجازات النبوية» في الأدب ، و «حقائق التأويل» في التفسير ، و «نهج البلاغة» و «خصائص الائمة» في الحديث.

ونحن في هذا الصدد نتمسك بأدلة ستة :

- ١ . ما دلّ على أنّه رحمه الله تعلّم الفقه وتلمّذ عند الفقهاء العظام.
- ٢ . تأليفه كتاباً في الفقه المقارن.
- ٣ . مطارحاته واحتجاجاته الفقهية.
- ٤ - تصديده لمنصب القضاء ، بل كونه قاضي القضاة ، بل كونه إماماً للشيعة في عصره.

٥ . المباحث الفقهية التي نجدها في تأليفاته الموجودة.

٦ . تصريحات بعض الأكابر بكونه فقيهاً.

## ١ . تعلّمه الفقه وتلمّذه عند الفقهاء العظام

قال ابن أبي الحديد : «حدّثني فخر بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه ، قال : رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن نعمان - الفقيه الإمامي - في منامه كأنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت له : **علمهما الفقه** ، فانتبه متعجباً من ذلك.

فلما تعالّى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا ، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحوّلها جواريتها ، وبين يديها ابناها محمد الرضي المرتضى صغيرين ،

فقام إليها وسلّم ، فقالت : أيّها الشيخ هذان ولدائي قد أحضرتكما إليك لتعلّمهما الفقه ، فبكى أبو عبد الله وقصّ عليها المنام ، وتولّى تعليمهما ، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا ، وهو باق ما بقي الدهر»<sup>(٤)</sup>.

قال الشريف الرضي : «وسمعت شيخنا أبابكر محمد بن موسى الخوارزمي - عفا الله عنه - يقول في أثناء قراءتي عليه وقد اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح : ...»<sup>(٥)</sup>.

وقال في موضع آخر : «وكنت سألت شيخنا أبابكر محمد بن موسى الخوارزمي . رحمه الله . عند انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة ...»<sup>(٦)</sup>.

وقال أيضاً : «وقال الشيخ أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي أدام الله توفيقه عند بلوغي في القراءة عليه من (مختصر أبي جعفر الطحاوي) إلى هذه المسألة ...»<sup>(٧)</sup>.

وقال أيضاً : «وقد كنت علّقت عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي عند قراءتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي ، وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النكاح ...»<sup>(٨)</sup>.

وقال أيضاً : «وقال لي شيخنا أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي : رواية الحسن ابن زياد في ذلك تخالف قول محمد بن الحسن ، فإنّ محمداً يقول في هذه المسألة : إنّ الوصية لولد الإبن دون ولد البنت»<sup>(٩)</sup>.

وقال : «وذكر لي قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد عند قراءتي عليه ما قرأته من كتابه الموسوم بالعمدة في أصول الفقه ...»<sup>(١٠)</sup>.

(٤) شرح نهج البلاغة ١ : ١٤ ، طبعة لبنان في أربع مجلّدات ، وفخار بن معد من أكابر الشيعة ، توفّي سنة ٦٣٠ هـ.

(٥) المجازات النبوية : ٨٥ - ٨٦ ، والخوارزمي هو شيخ أهل الرّيّ وفقههم وقد انتهت إليه الرئاسة والفتوى في مذهب أبي حنيفة ، توفّي سنة ٤٠٣ هـ.

(٦) المجازات النبوية : ١٤٣ - ١٤٤.

(٧) تلخيص البيان : ٢٠٥ طبعة بغداد ، و ٢٨٠ طبعة مصر ، والطحاوي إمام في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، توفّي سنة ٣٢١ هـ.

(٨) حقائق التأويل : ٨٥ - ٨٦.

(٩) حقائق التأويل : ١١٥.

(١٠) المجازات النبوية : ١٨٠ ، وقاضي القضاة شافعيّ معتزليّ ، توفّي سنة ٤١٥ هـ.

وقال : « وفيها علّقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبدالجبار بن أحمد أدام الله توفيقه عند قراءتي عليه كتابه الموسوم بتقريب الأصول ... »<sup>(١١)</sup>.

وقال : « وفيما علّقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبدالجبار بن أحمد فيما قرأته عليه من أوائل كتابه المعروف بشرح الأصول الخمسة ... »<sup>(١٢)</sup>.

وقال في موضع آخر : « ومّا علّقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبدالجبار بن أحمد عند بلوغي في القراءة عليه إلى الكلام في الرؤية ، إلى من شرط في قبول خبر الواحد أن يكون راويه عدلاً ... »<sup>(١٣)</sup>.

وقال : « وقد ذكره أبو الحسن الكرخي في كتاب الأشربة من مختصره ... وقد قرأت بعض هذا الكتاب - أعني مختصر أبي الحسن [ الكرخي ] - على القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد الأسدي الأصفهاني وأجاز لي رواية باقيه ، وكان سمعه من أبي الحسن الكرخي ، وقرأت على هذا القاضي أيضاً قطعة من كتاب المزني في علم [ فقه ظ ] الشافعي وأجاز لي رواية باقيه ، وطريقه في سماعه عال جداً ، لأنّه يروي عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي إبراهيم المزني وهو عراقي المذهب ، إلا أنّ جدّه وأباه كانا على مذهب الشافعي على ما حكى لي »<sup>(١٤)</sup>.

فهؤلاء أربعة من فقهاء الشيعة والشافعية والحنفية ، قد تلمذ السيد الرضي عندهم في الفقه والأصول ويحتمل أن يكون خامسهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري ، الفقيه المالكي ، المتوفى سنة ٣٩٣ ، فراجع « المنتظم » لابن الجوزي و « الفوائد الرضوية » للمحدث القمي<sup>(١٥)</sup>.

## ٢ . تأليفه كتاباً في الفقه المقارن

قال الشيخ النجاشي في فهرسته : « محمد بن الحسن بن موسى ... كان شاعراً مبرّراً له كتب ، منها : كتاب حقائق التأويل ، كتاب مجاز القرآن ، كتاب خصائص الأئمة ،

(١١) تلخيص البيان : ٢١٢ ، وتقريب الأصول يحتمل أن يكون في أصول الفقه.

(١٢) المجازات النبوية : ٣٦٢ ، والكتاب في أصول العقائد ظاهراً.

(١٣) راجع المجازات النبوية : ٤٨ .

(١٤) حقائق التأويل ٣٤٦ ، والأصفهاني حنفيّ (عراقيّ المذهب) توفّي سنة ٤٠٥ هـ .

(١٥) المنتظم ٧ : ٢٢٣ ، والفوائد : ٤٩٨ .

كتاب نهج البلاغة ، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام ، كتاب تعليق خلاف الفقهاء...»<sup>(١٦)</sup>.

قال شيخنا العلامة الطهراني في الذريعة : «مسائل الخلاف للسيد الشريف المرتضى كذا في الفهرست [ للشيوخ الطوسي ] وعبر عنه النجاشي بشرح مسائل الخلاف»<sup>(١٧)</sup>.

وقال : «تعليق خلاف الفقهاء للسيد الشريف الرضي ذكره النجاشي ولعله تعليق على مسائل الخلاف في الفقه لأخيه الشريف المرتضى كما في الفهرست ، أو شرح مسائل الخلاف له كما في النجاشي»<sup>(١٨)</sup>.

وقال الشيخ الحرّ العاملي رحمه الله في بعض إجازاته : «أجزت له أن يروي عني كتاب نهج البلاغة ... وخلاف الفقهاء ، وغير ذلك من مؤلفات السيد الرضي» وليست في عبارته كلمة (تعليق) فتأمل<sup>(١٩)</sup>.

### ٣ . مطارحاته واحتجاجاته الفقهية

قال الشريف الرضي : «وقد كان أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني ، الفقيه العراقي ، المقدم في الفقه ، جاراني على وجه المذاكرة في المعنى الذي أشرت إليه من أمر الشافعي (أي في بعض زلاته) ، وما يردده أصحابه من ذكر تقدمه في علم اللغة ، مضافاً إلى علم الشريعة ، بذكر مواضع أخذت على الشافعي في كتبه...»<sup>(٢٠)</sup>.

وقال في المجازات النبوية : «وقال لي أبو عبدالله محمد بن يحيى الجرجاني الفقيه : عند أصحابنا أن الصلاة أفضل من الصيام ، لأنها تتضمن ما في الصيام من الإمساك ، وفيها مع ذلك الخشوع وتلاوة القرآن...»<sup>(٢١)</sup>.

(١٦) رجال النجاشي : ٣١١.

(١٧) الذريعة ٢٠ : ٣٤٥ و ١٤ : ٦٤.

(١٨) الذريعة ٤ : ٢٢٢.

(١٩) البحار ١١٠ : ١١٥ في إجازته للشيخ محمد فاضل المشهدي . رحمه الله ..

(٢٠) حقائق التأويل : ٤٩٦ ، والجرجاني له شرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الفقه الحنفي ، توفي

سنة ٣٩٨ هـ.

(٢١) المجازات النبوية : ١٨٩.

قال الشهيد الأول في الذكرى :

«لو أتم المقصر عامداً بطلت صلاته لأن القصر عزيمة ، هذا مع العلم بأن فرضه القصر ، ولو كان جاهلاً بذلك فالمشهور أنه لا إعادة عليه في الوقت ولا بعد خروجه ... لنا صحيحة محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ فيمن صلى في السفر أربعاً ، قال : (إن قرئت عليه آية التقصير وفُسرت له فصلّى أربعاً أعاد ، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه) ، والنكرة في سياق النفي تعم ، فيدخل فيه بقاء الوقت وخروجه.

وسأل المرتضى - رضي الله عنه - عن ذلك الرضي - رحمه الله - فقال : الإجماع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية ، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها ، فلا تكون مجزية.

فأجاب المرتضى بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل ، وإن كان الجاهل غير معذور»<sup>(٢٢)</sup>.

قال الشهيد الثاني في روض الجنان :

«ولو أتم المقصر في حالة كونه جاهلاً بوجوب التقصير لا يعيد مطلقاً على المشهور ، لصحيحة محمد بن مسلم ، وخالفه أبو الصلاح وابن الجنيد فأوجباً عليه الإعادة في الوقت ... وربما أطلق بعض الأصحاب إعادة المتمم مع وجوب القصر عليه مطلقاً ، لتحقق الزيادة المنافية.

ويؤيده في الجاهل ما أورده السيد الرضي - رحمه الله - على أخيه المرتضى - رحمه الله - من أن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية ، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها ، فلا تكون مجزية ، وأجاب المرتضى بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل ، وإن كان الجاهل غير معذور.

وحاصل الجواب يرجع إلى النصّ الدالّ على عذره ، والقول به متعين»<sup>(٢٣)</sup>.

(٢٢) الذكرى : المطلب الثالث في أحكام القصر ، المسألة الأولى.

(٢٣) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان : ٣٨٩ ، وراجع فرائد الأصول للشيخ الأنصاري - طبعة

رحمة الله . : ٢٩٩ .

#### ٤ . تصديده لمنصب القضاء

قال العلامة المحقق الشيخ عبدالحسين الحلبي :

« كانت الخلفاء والملوك تعدّ يوماً أو أياماً خاصة في السنة تأذن فيها لأهل الظلامات عامّة برفع ظلاماتهم لهم ، فيتولّون البتّ فيها مباشرة ، ثمّ تطوّر الشأن فجعل لها ديوان يخصّها ، وجعلت وظيفة دائمة يتولاها الأكفاء من ذوي الدرجات الرفيعة والوجدان الصحيح البعيد عن التهم ، وهي أشبه برئاسة التمييز الأعلى المشتزع في عصرنا في ملاك وزارة العدلية ، لأنّ تلك الظلامات على الأغلب ليست مولّدت وقتها ، بل هي منظورة من قبل للقضاة وللحكّام الإداريّين ، اللّذين إليهم ترفع المظالم ابتداءً ، وهم المحكمون في أمر الخصومات ، ولذلك يلزم والي هذا الديوان أن يكون متفوّقاً في وفور العلم والفضل ، ممتازاً بالإحاطة التامة بفقّه فرق المسلمين كافّة ... وقد تولّاهما - الرضي رحمه الله - سنة ٣٨٨ هـ والنقابة وإمارة الحجّ - على نقل ابن خلّكان - والأرجح أنّه وليّها قبل ذلك بأمد بعيد. ويظهر من ابن أبي الحديد أنّ الذي ولاه المظالم هو القادر العباسي ، لكنه لم يذكر عام ولايته»<sup>(٢٤)</sup>.

وقال في النجوم الزاهرة : « كان إماماً للشيعة هو وأبوه وأخوه»<sup>(٢٥)</sup>.

#### ٥ . المباحث الفقهية والأصولية في كتب الرضي . رحمه الله .

##### ١ . قوله في الإجتهد والقياس

معلوم أنّه لا يجوز عندنا الإجتهد بالرأي ولا القياس ، وقد ورد النهي المؤكّد عنهما عن ائمتنا . عليهم السّلام ..

قال الشريف الرضي : «أقول : إنّ الإجتهد والقياس في الحوادث لا يسوغان للمجتهد ولا للقائس ، وإنّ كلّ حادثة ترد فعليها نصّ من الصادقين عليهم السّلام يحكم

(٢٤) مقدمة حقائق التأويل : ٨١ ، وهذا المنصب مساو لرتبة قاضي القضاة ، وليس بما .

(٢٥) النجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٠ ، مجالس المؤمنین : ٢١٨ نقلاً عن تاريخ مصر والقاهرة ، وراجع الخراجية

للمحقّق الثاني : ص ٤١ .

به فيها ، ولا يتعدى منها إلى غيرها ، بذلك جاءت الأخبار الصحيحة والآثار الواضحة عنهم - عليهم السلام - ، وهذا مذهب الإمامية خاصة ، يخالف فيه جمهور المتكلمين وفقهاء الأمصار».

وهذا آخر ما تكلم به السيد الشريف الرضي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين»<sup>(٢٦)</sup>.

## ٢ . في حجّة خبر الواحد وبعض شروطها

قال : «ومن ذلك ما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال - والخبر مطعون في سنده - : (تَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) ، وهذا الخبر كما قلنا مطعون في سنده ، ولو صحّ نقله وسلم أصله ، لكان مجازاً كغيره من المجازات التي تحتاج إلى أن تحمل على التأويلات الموافقة للعقل.

وبعد هذا ، فهذا الخبر من أخبار الأحاد فيما من شأنه أن يكون معلوماً فغير جائز قبوله ... وإنما نعمل بأخبار الأحاد في فروع الدين وما يصحّ أن يتبع العمل به غالب الظنّ.

وأقول أنا : ومن شرط قبول خبر الواحد أيضاً - مع ما ذكره قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلاً . أن يعرى الخبر المروي من نكير السلف ...»<sup>(٢٧)</sup>.

## ٣ . مسألة أصولية

قال : «إنّ دعاء الإنسان نفسه لا يصحّ ، كما لا يصحّ أن يأمر نفسه ، ولأجل ذلك قال الفقهاء : إنّ الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر ... ويفرق الفقهاء بين ذلك وبين الخبر العام ، لأنهم يجوزون دخول المخبر تحته ، وعلى هذا قالوا : إنّ الإمام إذا قال : من قتل قتيلاً فله سلبه ، فإنّه يدخل تحت ذلك ، إلا أن يخرج نفسه منه بقوله : من قتل منكم قتيلاً فله سلبه ، فيخرج نفسه حينئذ من ذلك»<sup>(٢٨)</sup>.

(٢٦) أوائل المقالات ، الطبعة الثانية : ١١٥ - ١١٦ .

(٢٧) المجازات النبوية : ٤٧ - ٥١ .

(٢٨) حقائق التأويل : ١١١ .

#### ٤ . في عدم وجوب استيعاب الرأس في المسح للوضوء

قال : « و هذه الآية (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) يستدل بها أهل العراق<sup>(٢٩)</sup> على أنّ استيعاب الرأس بالمسح ليس الواجب ، خلافاً لقول مالك<sup>(٣٠)</sup>. وقال الشيخ أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي - أدام الله توفيقه - عند بلوغه في القراءة عليه من (مختصر أبي جعفر الطحاوي)<sup>(٣١)</sup> الى هذه المسألة : سألت أبا علي الفارسي النحوي<sup>(٣٢)</sup> ، وأبا الحسن علي بن عيسى الرماني<sup>(٣٣)</sup> ؛ هل يقتضي ظاهر الآية إصاق الفعل بجميع المحلّ أو بالبعض ؟ فقالا جميعاً : إذا التصق الفعل ببعض المحلّ فنأوله الاسم. قال : وهذا يدلّ على الإقتصار على مسح بعض الرأس كما يقول أصحابنا<sup>(٣٤)</sup>.

#### ٥ . في حكم صلاة التطوّع بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس :

قال : «قد اختلف الفقهاء في ذلك ، فقال أبوحنيفة : لا يجوز أن يتطوّع بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، ولا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، وقال الشافعي : يجوز أن يصلّي في هذين الوقتين النفل الذي له سبب مثل تحية المسجد ، ولا يصلّي النفل المبتدأ الذي لا سبب له<sup>(٣٥)</sup>.

#### ٦ . في استحباب السجود على الأرض :

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (تمسّحوا بالأرض فإنّها بكم بركة) ...

(٢٩) وهم على فقه أبي حنيفة.

(٣٠) أحد الائمة الأربعة للامة توفي سنة ١٧٩ هـ.

(٣١) كتاب في فقه الحنفية للطحاوي المتوفّي سنة ٣٢١ هـ ، والخوارزمي توفّي سنة ٤٠٣ هـ.

(٣٢) من مشايخ الرضي وهو أحد الائمة في علم العربية ، توفّي سنة ٣٧٧ هـ.

(٣٣) هو من مشايخ الخوارزمي ، وتوفّي سنة ٣٨٤ هـ.

(٣٤) تلخيص البيان : ٢٠٥ طبعة بغداد ، و ٢٨٠ طبعة مصر.

(٣٥) المجازات النبوية : ٣٧٦.

ولقوله عليه الصلاة والسلام : (تمسّحوا بالأرض) وجهان :

أحدهما : أن يكون المراد التيمّم منها في حال الطهارة وحال الجنابة.

والوجه الآخر : أن يكون المراد مباشرة تراهما بالجباه في حال السجود عليها ، وتَعَفُّر الوجوه فيها ، ويكون هذا القول أمر تأديب لا أمر وجوب ، لأنّ من سجد على جلدة الأرض ومن سجد على حائل بينها وبين الوجه واحد في أجزاء الصلاة ، إلّا أنّ مباشرتها بالسجود أفضل ، وقد روي أنّ النبي عليه الصلاة والسلام كان يسجد على الحمرة - وهي الحصير الصغير الصغير يعمل من سعف النخل - فبان أنّ المراد بذلك فعل الأفضل لا فعل الأوجب»<sup>(٣٦)</sup>.

## ٧ . في عدم بطلان الصلاة بترك الفاتحة

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (كل صلاة لا يقرأ فيها بأمّ الكتاب فهي خداج) ... فكأنّه عليه الصلاة والسلام قال : كل صلاة لا يقرأ فيها فهي نقصان ، إلّا أنّها مع نقصانها مجزئة ، وذلك كما تقول في قوله عليه الصلاة والسلام : (لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد) إنّما أراد به نفي الفضل لا نفي الأصل ، فكأنّه قال : لا صلاة كاملة أو فاضلة إلّا في المسجد ، وإن كانت مجزئة في غير المسجد ، فنفي عليه الصلاة والسلام كمالها ولم ينف أصلها...»<sup>(٣٧)</sup>.

## ٨ . في جواز انتظار الإمام للمأموم ، وعدم بطلان الصلاة بانتظاره لغير المأموم

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه شدّاد بن الهاد - قال : (سجد رسول الله - صلّى الله عليه وآله - سجدة أطال فيها. فقال الناس عند انقضاء الصلاة : يا رسول الله ، إنّك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنّه قد حدث أمر. أو أنّه أتاك وحى ؟ فقال - عليه الصلاة والسلام - : كلّ ذلك لم يكن ، ولكنّ ابني هذا ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) ، وكان الحسن أو الحسين . عليهما السلام . قد جاء النبي . عليه الصلاة والسلام . في سجده فامتطى ظهره.

(٣٦) المجازات النبوية : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٣٧) المجازات النبوية : ١١١ - ١١٢ .

وهذا الحديث مشهور ، وهو حجة لمن يجوز انتظار الإمام بركوعه إذا سمع خفق النعال حتى يدخل الواردون معه في الصلاة ، وهو قول الشافعي ، وقد كرهه أهل العراق .  
ولا خلاف في أنّ الإمام يجوز له أن ينتظر حضور الجماعة إذا لم يخش فوت الوقت قبل أن يدخل في الصلاة ، فانتظاره - عليه الصلاة والسلام - ابنه حتى يقضي من حاجته يدلّ على أنّ من فعل هذا الفعل وأشباهه لا يخرج به من الصلاة...»<sup>(٣٨)</sup>.

## ٩ . في الفجر الأول والثاني

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : ( لا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمُ الْفَجْرُ حتى يستطير ) .

والفجر عندهم فجران : مستطيل ، ومستطير ، فأما المستطيل فهو الأول ولا يحرم على الصائم الطعام والشراب ، وأما المستطير فهو الثاني ، ويحرم الشراب والطعام...»<sup>(٣٩)</sup>.

## ١٠ . في اليمين ، وبعض أقسامه

قال : «إنّ الفقهاء يسمّون اليمين على المستقبل يميناً معقودة ، وهي التي يتأتى فيها البرّ والحنث ، وتجب فيها الكفارة ، واليمين على الماضي عندهم ضربان : لغو ، وغموس ، فاللغو كقول القائل : والله ما فعلتُ كذا - في شيء يظنّ أنّه لم يفعله ، - والله لقد فعلت كذا - في شيء يظنّ أنّه فعله - فهذه اليمين لا مؤاخذه فيها ، وأما الغموس فهي اليمين على الماضي إذا وقعت كذباً ، نحو قول القائل : والله ما فعلت - وهو يعلم أنّه قد فعل - أو والله لقد فعلت . وهو يعلم أنّه لم يفعل . فهذه اليمين كفارتها التوبة والإستغفار لاغير»<sup>(٤٠)</sup>.

## ١١ . في اليمين أيضاً

قال : «قال الفقهاء : إنّ الحالف بكلّ ما كان من صفات الله تعالى التي استحقتها لنفسه يكون حالفاً بالله سبحانه ، نحو قوله : وقدرة الله ، وجلالة الله ، وعظمة الله ، وكذلك

(٣٨) المجازات النبوية : ٣٩٧ .

(٣٩) المجازات النبوية : ٣٢٣ .

(٤٠) تلخيص البيان : ٣٣ - ٣٤ طبعة بغداد ، و ١٣٥ طبعة مصر .

سائر الصفات النفسية ، لأنّ قوله : وقدرة الله ، بمنزلة قوله : والله القادر ، وقوله : وعظمة الله ، بمنزلة والله العظيم ، أو ليس هناك قدرة بما كان قادراً ، ولا عظمة كان بها عظيماً ، فكان ذلك حلفاً بالله تعالى ، لأنّ له لا معنى يقع الحلف به هاهنا غير الله سبحانه...» (٤١).

## ١٢ . في الشفعة

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسّلام : (إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة)».

وهذا الخبر مما يستشهد به من قال : إنّ الشفعة إنّما تجب للشريك المخالط دون الجار المجاور ، وقال أهل العراق (٤٢) : إنّما تجب للشريك المخالط ثم للجار المجاور» (٤٣).

## ١٣ . في الوصية

قال : «وفي هذه الآية [ آية المباحلة ] أيضاً دليلٌ على أنّ ابن البنت يسوغ تسميته ابناً في لسان العرب ...

وروى الحسن بن زياد اللؤلؤي (٤٤) صاحب أبي حنيفة ، عنه : (إنّ من أوصى لولد فلان وله ولد ابن وولد بنت ، دخل ولد البنت في الوصية) ، فعلى هذا القول يسوغ أن يسمّى ابن البنت ولداً. وقال لي شيخنا أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي : رواية الحسن بن زياد في ذلك تخالف قول محمد بن الحسن (٤٥) فإنّ محمداً يقول في هذه المسألة : إنّ الوصية لولد الابن دون ولد البنت» (٤٦).

(٤١) حقائق التأويل : ٩٦ .

(٤٢) وهم التابعون لفقهِ أبي حنيفة .

(٤٣) المجازات النبوية : ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٤٤) المتوفى سنة ١٨٤ ، أو ٢٠٤ .

(٤٥) الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ ، أو ١٨٩ .

(٤٦) حقائق التأويل : ١١٥ - ١١٦ .

## ١٤ . في عدم وجوب النكاح

قال : « و من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعثمان بن مظعون - رحمه الله - لما أراد الإختصاء والسياحة : (خصاء أمّتي الصيام) ، وهذا القول مجاز ، لأنّه عليه الصلاة والسلام أراد أنّ الصيام يُميت الشهوات ، ويشغل عن اللذات ، كما أنّ الخصاء في الأكثر يكسر النزوة ويقطع الشهوة .

ومّا يؤكد ذلك ، الخبر الآخر المرويّ عنه عليه الصلاة والسلام قال : (من استطاع منكم الباه فليتزوج ، ومن لم يستطعه فليصم ، فإنّ الصوم وجاء) والوجاء : الخصاء .

وسمعتُ شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي <sup>(٤٧)</sup> - عفا الله عنه - يقول - في أثناء قراءتي عليه - وقد اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح : يمكن الإستدلال بهذا الخبر على أنّ النكاح غير واجب خلافاً لداود <sup>(٤٨)</sup> ، فإنّه يقول : إنّّه واجب على الرجل مرّة في عمره .

قال : وموضع الإستدلال منه ، أنّه عليه الصلاة والسلام نقل النكاح إلى الصوم ، وجعل الصوم بدلاً منه ، والأبدال حكمها حكم المبدلات ، فلو كان الأصل واجباً كان بدله كذلك ، كالتيمّم والماء وأبدال الكفارات مثلها ، فلمّا كان الصوم الذي هو بدل من النكاح غير واجب ، دلّ على أنّ المبدل أيضاً . وهو النكاح . غير واجب <sup>(٤٩)</sup> .

## ١٥ . الشهادة في النكاح

قال : « لم يجز بعض الفقهاء شهادة النساء في عقود النكاح جملة ، وقال : لا يصحّ النكاح إلّا بشهادة الرجال دون النساء .

وهذه مسألة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ، فإنّ الشافعي يذهب إلى القول الذي ذكرناه ، وأبو حنيفة يخالفه في ذلك ، ويجيز انعقاد النكاح بشهادة رجل وامرأتين ،

(٤٧) الخوارزمي من الحنفية ، توفّي سنة ٤٠٣ هـ .

(٤٨) داود بن علي بن خلف الإصفهاني المعروف بالظاهري ، قد نفى القياس في الأحكام الشرعية ، وتمسك بظواهر النصوص ، وكان أكثر الناس تعصباً للشافعي ، توفّي سنة ٢٧٠ هـ .

(٤٩) المجازات النبوية : ٨٥ . ٨٦ .

والظهور في هذه المسألة لأبي حنيفة ، وقد كنتُ علّقت عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، عند قراءتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النكاح - الحجاج على الشافعي - في جواز النكاح بشهادة رجل وامرأتين ، وإبطال تعلّقه بقوله عليه السّلام : (لانكاح إلاّ بشاهدين) ، وذلك أنّ هذا القول يتناول الرجل والمرأتين ، والدليل على ذلك قوله تعالى : **(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ...)** <sup>(٥٠)</sup> وتقدير الكلام : فإن لم يكن الشاهدان رجلين ، فالشاهدان رجل وامرأتان ...» <sup>(٥١)</sup>.

## ١٦ . في الرضاع

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسّلام : (الولاء لحمة كلحمّة النسب لا يُباع ولا يُوهب) ، وهذه استعارة ، لأنّه عليه الصلاة والسّلام جعل التحام الوليّ بوليّه كالتحام النسب بنسبه ، في استحقاق الميراث ، وفي كثير من الأحكام ...» <sup>(٥٢)</sup>.

## ١٧ . في عدّة الحربيّة إذا أسلمت

قال : «وأبو حنيفة يستشهد بهذه الآية : **«وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ»** على أنّه لا عدّة للحربيّة إذا خرجت إلى دار الإسلام مسلمة ، وبانت من زوجها بتخليفها له في دار الحرب كافراً ، ويقول : إنّ في الإعتداد منه تمسكاً بعصمة الكافر التي وقع النهي عن التمسك بها ، ويذهب إلى أنّ الكوافر - هاهنا - جمع فرقة كافرة ، كما أنّ الخوارج جمع فرقة خارجة.

ليصحّ حمل الكوافر على الذكور والإناث ، ويكون قوله تعالى : **«وَلَا تُمَسِّكُوا»** خطاباً للنبيّ - صلّى الله عليه وآله - والمؤمنين ، والمعنى : ولا تأمروا النساء بالإعتداد من الكفار ، فتكونوا كأنكم قد أمرتموهنّ بالتمسك بعصمهم.

(٥٠) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٥١) حقائق التأويل : ٨٥ . ٨٦ .

(٥٢) المجازات النبوية : ١٧٢ .

و قال أبو يوسف <sup>(٥٣)</sup> ، ومحمد <sup>(٥٤)</sup> ، تجب عليها العدة <sup>(٥٥)</sup> .

## ١٨ . ليس للحكمين التطليق

قال : « و ربما سأل سائل في هذه السورة عن قوله تعالى : **(فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا)** <sup>(٥٦)</sup> ، فقال : لمَّ يَقل حاكماً بدل قوله حكماً ؟  
والجواب : إنَّه سبحانه إنَّما سمَّى المبعوثين من أهل الرجل والمرأة حكمين لنقصان تصرفهما ، ولو ملكا التصرف من جميع الوجوه لسماهما حاكمين ، ألا ترى أنَّ من مذهب أهل العراق أنَّه ليس للحكمين التفريق إلاَّ بوكالة ، وهو أحد قولي الشافعي ، وهذا يدلُّ على نقصان تصرفهما فلذلك سمَّيا حكمين ... » <sup>(٥٧)</sup> .

## ١٩ . في حرمة الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام للشارب في آنية الذهب والفضة : (إنَّما يجرجر في بطنه نار جهنم) ...  
فأمَّا آنية الذهب والفضة فلا يحلُّ عندنا الأكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز أيضاً استعمالهما في شيء ممَّا يؤدي إلى مصالح البدن ، نحو الإذَّهان ، والتَّخاذ الميل للإكتحال ، والمجمر للبخور.  
وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عنه انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة ، عند المدخنة إذ لا خلاف في الجمرة ، فقال : القياس أنَّها غير مكروهة ، لأنَّها تستعمل على وجه التبعية للمجمرة فهي غير مقصودة بالإستعمال ، لأنَّ الجمرة لو جرّدت من غيرها في البخور لقامت بنفسها ولم تحتج إلى المدخنة مضافة إليها فأشبهت الشرب في الإناء المفضّض إذا لم يضع فاه على

(٥٣) هو تلميذ أبي حنيفة ، توفِّي سنة ١٨٢ هـ .

(٥٤) الظاهر هو محمد بن الحسن الشيباني ، توفِّي سنة ١٨٧ أو ١٨٩ هـ .

(٥٥) تلخيص البيان : ٢٤٦ طبعة بغداد ، و ٣٣٢ طبعة مصر .

(٥٦) سورة النساء ، الآية : ٣٥ .

(٥٧) حقائق التأويل : ٣٢٢ .

موضع الفضّة.

وفي هذه المسألة خلاف للشافعي لأنّه يكره الشرب في الإناء المفضض وذهب داود الإصفهاني إلى كراهة الشرب في أواني الذهب والفضّة دون غيره من الأكل والإستعمال في مصالح الجسم مُضِيّاً على نهجه في التعلّق بظاهر الخبر الوارد في كراهة الشرب خاصة.

وليس هذا موضع استقصاء الكلام في هذه المسألة ، إلا أنّ المعتمد عليه في كراهة استعماله هذه الأواني ، الخبر الذي قدّمنا ذكره ، لما فيه من تغليظ الوعيد ، وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال : (من شرب بما في الدنيا لم يشرب بما في الآخرة) فتشبت بهذين الخبرين وما يجري مجراها كراهة الشرب فيها ، ثم صار الأكل والإدّهان والإكتحال مقيساً على الشرب ، بعلّة أنّ الجميع يؤدّي إلى منافع الجسم»<sup>(٥٨)</sup>.

## ٢٠ . في حرمة المسكر

قال : فقد بان تحريم الخمر قليلها وكثيرها بذلك [ إلى آية : يسألونك عن الخمر ... ] وتحريم السكر من كل شراب بقوله صلّى الله عليه وآله : (حرّمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب) ولا خلاف في ذلك ، وإتّما الخلاف في شرب غير الخمر من غير بلوغ حدّ السكر ، فإذا كان السكر محرّماً بالإجماع من الخمر وغيرها ، فكلّ ما يسمّى سكرّاً داخل تحت ذلك...»<sup>(٥٩)</sup>.

## ٢١ . في بعض مسائل الحدّ

قال : «فأمّا قول ابن قتيبة إنّ عقوبة الذنب يجب أن تكون مشاكلة للذنب ... فقد غلط فيما ظنّه ، ووهم فيما توهمه ، لأنّ العقوبات لا يجب أن تكون مقصورة على الأعضاء المباشرة للذنب ، وإتّما المعاقب لها جملة الإنسان ، ولو كان الأمر على ما ظنّه لكان الزاني إذا زنى غير محصن يضرب ذكره ، والقاذف إذا قذف يجلد لسانه ، لأتّهما واقعا المعصية وباشرا الخطيئة ، فلمّا رأينا هذين المذنبين يعاقب منهما غير المواضع التي باشرت الذنب

(٥٨) المجازات النبوية : ١٤٣ . ١٤٦ .

(٥٩) حقائق التأويل : ٣٤٥ .

وواقعت الجرم ، علمنا أنّ المقصود بالعقوبة جملة الإنسان دون أعضاء الجسم.

فأما يد السارق فلم تكن علة قطعها أنّه باشر بها السرقة ، ألا ترى أنّه لو دخل حرزاً فأخرج منه بفيه دون يده ما يجب في مثله القطع قطعت يده ، ولم يعتبر أخذه الشيء المسروق بفيه ، وأيضاً فلو أخذ في أول مرة بيده اليسرى قطعت يده اليمنى ، وإذا سرق ثانية بعد قطع يده اليمنى قطعت رجله اليسرى ولم تقطع يده اليسرى وإن باشر السرقة بها ، وذلك على مذهب من يرى استيفاء الأعضاء الأربعة في تكرير السرقة ، وهو مذهب الشافعي ، فإن أنّه لا يعتبر بقطع ما باشر أخذ السرقة من أعضاء الإنسان ، وسقط ما اعتمد عليه ابن قتيبة ...»<sup>(٦٠)</sup>.

## ٢٢ . في اجتماع الحدود على شارب الخمر

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في كلام طويل : (ولا يشرب أحدكم الحدود ، وهو حين يشربها مؤمناً) وهذا القول مجاز ، والمراد بالحدود هاهنا الخمر ، وإنما عبّر عليه الصلاة والسلام بهذا الإسم عنها لأنّ إقامة الحدود تُستحقّق بشرها ، وليس هاهنا معصية ربما اجتمعت في الإقدام عليها حدود كثيرة غيرها ، لأنّ السكران في الأكثر يقدم على استحلال الفروج ، واستهلاك النفوس ، وسبّ الأعراس ، وقذف المحصنات ، فيجتمع عليه حدّ السكر ، وحدّ القتل ، وحدّ الزنا ، وحدّ القذف ...»<sup>(٦١)</sup>.

## ٢٣ . في حدّ الزاني المحصن

قال : «ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (الولد للفراس وللعاهر الحجر) وهذا مجاز على أحد التأويلين ، وهو أن يكون المراد أنّ العاهر لا شيء له في الولد ، فعبر عن ذلك بالحجر ...

وأما التأويل الآخر ... فهو أن يكون المراد أنّه ليس للعاهر إلا إقامة الحدّ عليه ، وهو الرجم بالأحجار ... وهذا إذا كان العاهر محصناً ، فإن كان غير محصن فالمراد

(٦٠) المجازات النبوية : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وابن قتيبة هو أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ، توفي سنة

٢٧٦ هـ .

(٦١) المجازات النبوية : ٤٠٥ .

بالحجر هاهنا - على قول بعضهم - الإعناف به والغلظة عليه بتوفية الحد الذي يستحقه من الجلد له...»<sup>(٦٢)</sup>.

## ٢٤ . حكم الجاني خارج الحرم

قال : «و قد اختلف الفقهاء فيمن جنى في غير الحرم ثم لجأ إليه ، فقال أهل العراق - أبو حنيفة وأصحابه : أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وزفر ، والحسن بن زياد اللؤلؤي - : إذا قتل في غير الحرم ، ثم دخل الحرم لم يُقتص منه ما دام فيه ، ولكنّه لا يُباع ، ولا يُشارى ، ولا يُطعم ، ولا يُسقى ، إلى أن يخرج من هناك فيقتص منه ، وإن قتل في الحرم قُتل فيه ، وإن جنى فيما دون النفس في الحرم ، أو في غيره ، ثم دخله ، اقتص منه فيه .

وقال أهل المدينة . مالك والشافعي . : يُقتص منه في الحرم في ذلك كله .

وأهل العراق يعتمدون - فيما يذهبون إليه : من ترك قتل من جنى في غير الحرم ثم لجأ إليه - على ما روي عن ابن عباس ، وابن عمر ، وعبيد بن عمير ، وسعيد بن جبير ، وعطاء وطاووس ، والشعبي ، فيمن قتل ثم لجأ إلى الحرم : إنّه لا يقتل .

قال ابن عباس : ولكنه لا يجالس ، ولا يؤوى ، ولا يباع ، ولا يشارى ، حتى يخرج من الحرم فيقتل ، فإن فعل ذلك في الحرم أُقيم عليه الحد فيه .

ولم يختلف السلف ومن بعدهم من الفقهاء في أنّه إذا جنى في الحرم كان مأخوذاً بجنايته ويُقام عليه الحد فيما يستحقه من قتل أو غيره .

وأما الجناية فيما دون النفس وأخذ الجاني بها - وإن لجأ إلى الحرم - فإنهم يقيسونها على الدّين يكون عليه ، فيقولون : ألا ترى أنّه لو كان عليه دّين فلجأ إلى الحرم حُبس به ، والحبس في الدّين عقوبة لقوله عليه السّلام : (لِيّ الواجد يجلّ عرضه وعقوبته) .

وفُسّر إحلال العرض هاهنا : باستحلال دمه ، والعقوبة : بالحبس له ، فجعل عليه السّلام الحبس عقوبة ، وهو فيما دون النفس ، فكلّ حقّ وجب عليه فيما دون النفس أخذ به وإن لجأ إلى الحرم ، قياساً على الحبس في الدّين . وفي ما ذكرناه من ذلك كاف بحمد الله تعالى»<sup>(٦٣)</sup>.

(٦٢) المجازات النبوية : ١٣٩ . ١٤٠ .

(٦٣) حقائق التأويل ١٩٣ . ١٩٥ ، وزفر بن الهذيل تفقه على أبي حنيفة وتوفي سنة ١٥٨ .

## ٢٥ . في إجراء الحدود على من لجأ إلى الحرم

قال : «وفي إقامة الحدود على اللاجئ إلى الحرم خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره ، ولا بد أن يوقيه تعالى ما يستحقه من العقاب في دار الجزاء ، إلا أن يكون منه توبة يسقط بها عقابه ، أو طاعة عظيمة تصغر معها معصيته ...»<sup>(٦٤)</sup>.  
إلى غير ذلك من الموارد التي توجد في «حقائق التأويل» وغيره ، فراجع.

## ٦ . تصريحات بعض الأكابر بفقاہته

قال ابن أبي الحديد : «وحفظ الرضيّ - رضي الله عنه - القرآن بعد أن تجاوز الثلاثين سنة في مدة يسيرة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً ، وكان - رضي الله عنه - عالماً أديباً وشاعراً...».

وقال مثله ابن الجوزي في المنتظم<sup>(٦٥)</sup>.

وقال السيد علي خان المدني : «كان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية ، وأما اللغة والعربية فكان فيها إماماً»<sup>(٦٦)</sup>.

وقال الشهيد التستري في تاريخ مصر والقاهرة : «الشريف أبو الحسن الرضي الموسوي ، كان عالماً عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو ، وكان شاعراً فصيحاً عالماً عالي الهمة متديناً إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة ، هو وأبوه وأخوه»<sup>(٦٧)</sup>.

وقال السيد الأمين العاملي : «كان الرضيّ أديباً بارعاً متميزاً ، فقيهاً متبحراً ، ومتكلماً حاذقاً ، ومفسراً...»<sup>(٦٨)</sup>.

وقال السيد حسن الصدر : «حدّثني شيخ الإسلام الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي : أنّ العلماء ذكروا أنّ السيد الرضي كان عالماً غلب شعره على علمه ،

(٦٤) المجازات النبوية : ١٣٣.

(٦٥) شرح نهج البلاغة ١ : ١١ ، والمنتظم ٧ : ٢٧٩.

(٦٦) الدرجات الرفيعة : ٤٦٧ طبعة النجف.

(٦٧) مجالس المؤمنین : ٢١٨ الطبعة الحجرية ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤ : ٢٤٠.

(٦٨) أعيان الشيعة : ٩ : ٢١٨ الطبعة الحديثة.

والمرتضى كان شاعراً غلب علمه على شعره»<sup>(٦٩)</sup>.

ونقول : السيد الشريف الرضيّ من فقهاء الشيعة الإمامية - رحمة الله عليهم - واشتهر بالشعر والأدب لا بالفقه لعلل ذكرت في محلّها ، فراجع.

---

(٦٩) مقدمة المجازات النبوية ، طبعة بغداد : ٥ .

## المصادر والمراجع :

- ١ . مقدمة حقائق التأويل ، للشيخ عبدالحسين الحلّي .
- ٢ . مقدمة المجازات النبوية ، للسيد حسن الصدر .
- ٣ . مقدمة خصائص الاثمة ، للسيد عبدالرزاق المقرّم .
- ٤ . مقدمة تلخيص البيان ، لمحمد عبدالغني حسن .
- ٥ . السيد الرضي مؤلّف نُهج البلاغة ، للشيخ علي الدواني .
- ٦ . الآراء الفقهية والأصولية للشريف الرضي ، للشيخ أحمد الباكتنجي .
- ٧ . الغدير ، للشيخ عبدالحسين الأميني . رحمه الله ..
- ٨ . مصادر ترجمة الشريف الرضي ، للشيخ محمد هادي الأميني .
- ٩ . مقدمة خصائص الاثمة ، للشيخ محمد هادي الأميني .
- ١٠ . المجازات النبوية ، للشريف الرضي ، طبعة بغداد ومصر .
- ١١ . تلخيص البيان ، للشريف الرضي ، طبعة بغداد ومصر .
- ١٢ . حقائق التأويل ، للشريف الرضي ، طبعة النجف .
- ١٣ . ملحق أوائل المقالات ، للشريف الرضي ، طبعة تبريز ١٣٧١ .
- ١٤ . روضات الجنّات ، للسيد محمد باقر الخونساري .
- ١٥ . مستدرك الوسائل ، للمحدّث النوري .
- ١٦ . أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين .
- ١٧ . هدية الأحاب ، للمحدّث القمي .
- ١٨ . ریحانة الأدب ، للميرزا محمد علي الخياباني .
- ١٩ . رياض العلماء ، للميرزا عبدالله الأصفهاني .
- ٢٠ . الدرجات الرفيعة ، للسيد علي خان المدني .
- ٢١ . مجالس المؤمنین ، للقاضي نورالله التستري .
- ٢٢ . الفوائد الرضوية ، للمحدّث القمي .
- ٢٣ . الذريعة ، للشيخ آقا بزرك الطهراني .
- ٢٤ . معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحّالة .

- ٢٥ . إجازات البحار ، للعلامة المجلسي .
- ٢٦ . رجال النجاشي .
- ٢٧ . فهرست الشيخ الطوسي .
- ٢٨ . شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
- ٢٩ . تأسيس الشيعة ، للسيد حسن الصدر .
- ٣٠ . الذكرى ، للشهيد الأول .
- ٣١ . روض الجنان ، للشهيد الثاني .
- ٣٢ . فرائد الأصول ، للشيخ الأنصاري .
- ٣٣ . حاشية الفرائد ، للاشتياني .
- ٣٤ . الخلاف ، للشيخ الطوسي .
- ٣٥ . الاحتجاج ، للشيخ الطبرسي .
- ٣٦ . الإرشاد ، للشيخ المفيد .
- ٣٧ . الكافي ، للشيخ الكليني .
- ٣٨ . المنتظم ، لابن الجوزي .
- ٣٩ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري الأتابكي .
- ٤٠ . الخراجية ، للمحقق الكركي .

---

# أهل البيت . عليهم السّلام . في نهج البلاغة

السيد علي الميلاني

---

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين ،  
ولعنة الله على أعدائهم أجمعين ، من الأولين والآخرين .  
وبعد : فهذه دراسة سريعة في «نهج البلاغة» لمعرفة أهل البيت وعترة النبي  
صلّى الله عليه وآله وسلّم ، كما وصفهم سيّدهم أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسّلام .  
ونهج البلاغة للشريف الرضي ، وكل ما فيه مختاراته من خطب الإمام وكلماته  
ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه ، في مختلف الشؤون .  
ولقد كاد أن يكون التشكيك في نسبة الكتاب إلى الشريف ، أو الكلمات الشريفة  
إلى الإمام ، على حدّ التشكيك في وجود الإمام والشريف نفسيهما .  
وكان جديراً بنا أن نرجع إلى «نهج البلاغة» لمعرفة مكانة «أهل بيت»  
ومنزلتهم ، لأنّه عليه السّلام سيّدهم ورئيسهم ، وأعرف الناس بهم ، وهو - مع ذلك -  
البارع في الوصف والعدل في الحكم .  
لقد جاء ذكر «أهل بيت» في مواضع كثيرة من «نهج البلاغة» ، ولأغراض  
مختلفة ، وهو - في الأغلب - يركّز بشقّي الأساليب على أفضليّتهم المطلقة وألويّتهم  
بالكتاب والسنة وتطبيقهما ، وأحقّيّتهم بالإتباع والطاعة .  
وإذا ما راجعنا تلك الأوصاف ومعانيها ، ونظرنا في شواهدنا من الكتاب والسنة  
ومبانيها ، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته ، تحت عنوان «آل

النبيّ» و «أهل بيته» و «عترته».

فهلم معي إلى «نهج البلاغة» لمعرفة جانب من شأن «أهل البيت».

## لا يقاس بآل محمّد من هذه الأمة أحد

يقول عليه السّلام : «لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمة أحد ، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً»<sup>(١)</sup>.

وهذه كلمة جامعة وعبارة مطلقة :

«لا يقاس بآل محمّد . ص .» ، أي : في شيء من الأشياء.

«من هذه الأمة» ، أي : ومن غيرها بالاولوية ، لأنّ هذه الأمة «**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**»<sup>(٢)</sup>.

«أحد» أي : كائناً من كان.

«ولا يسوّى بهم» ، أي : فضلاً عن أن يفضل عليهم.

«من جرت نعمتهم عليه» ، والنعمة هنا عامّة.

«أبداً» تأييد للنفسى ، أو : إنّ كلّ ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم. وهذا معنى دقيق جليل ستعرض له ببعض التوضيح في شرح قوله عليه السّلام : «إنّنا صنائع ربّنا والناس صنائع لنا».

وكلام الإمام هذا يسدّ باب المفاضلة بين «أهل البيت» وغيرهم من الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقرّبين ، فضلاً عن أصحاب رسول ربّ العالمين ، ولقد أنصف وأحسن بعض المحقّقين من أهل السنّة فقال بأنّ من يفضّل فلاناً على سائر الصحابة لا يقصد تفضيله على عليّ ، لأنّ عليّاً من أهل البيت.

فأفضل الخليفة بعد محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ألّه ، وهذا هو الواقع والحقيقة ، لأنّهم فاقوا كالنبيّ كلّ النبيّين . وهم أشرف المخلوقات . في الخلق والخلق والكمالات .

أمّا في «الخلق» فقد خلقوا والنبيّ صلّى الله عليه وآله من نور واحد ومن شجرة واحدة ، كما في الأحاديث المستفيضة المتفق عليها.

(١) نهج البلاغة : ٤٧ ، ط . صبحي الصالح .

(٢) سورة آل عمران : ١١٠ .

فقد روى أحمد بن حنبل ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله - ص - : «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى ، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلمّا خلق آدم قسم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا وجزء علي» (٣).

وروى الكنجي ، عن الخطيب البغدادي ؛ وابن عساكر ، عن ابن عباس ، قال : قال النبي - ص - : «خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام ، فجعله أمام العرش ، حتى كان أول مبعثي ، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم ، والنصف الآخر علي بن أبي طالب» (٤).

وأخرج الحاكم ، عن جابر بن عبدالله ، قال : «سمعت رسول الله - ص - يقول لعليّ : يا علي ، الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة ، ثم قرأ رسول الله - ص - : «وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاجِدٍ» ، هذا حديث صحيح الإسناد» (٥).

وروى الكنجي ، عن الطبراني وابن عساكر ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : «قال رسول الله - ص - : إنّ الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فأنا أصلها ، وعلي فرعها ، وفاطمة لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ؛ فمن تعلّق بغصن من أغصانها نج ، ومن زاغ عنها هوى ، ولو أنّ عبداً عبّد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ، ثم لم يدرك محبّتنا أكبّه الله على منخريه في النار - ثم قال : - **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**» (٦).

وإليه أشار عليه السّلام بقوله : «عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت في حرم ، وبسقت في كرم ، لها فروع طوال ، وثمر لا ينال» (٧).

وقال : «أسرته خير أسرة ، وشجرته خير شجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارها

(٣) تذكرة خواصّ الامة : ٤٦ ، الرياض النضرة ٢ / ٢١٧ .

(٤) كفاية الطالب : ٣١٤ .

(٥) المستدرک علی الصحیحین ٢ / ٢٤١ .

(٦) كفاية الطالب : ٢٢٠ .

(٧) نهج البلاغة : ١٣٩ .

متهدّلة»<sup>(٨)</sup>.

وقال : «نحن شجرة النبوة»<sup>(٩)</sup>.

بل إنّ «آل محمّد» هم «بضعة» منه ، ففي الحديث المتفق عليه : «عليّ مّي وأنا منه»<sup>(١٠)</sup> ، و «فاطمة بضعة مّي فمن أغضبها أغضبني»<sup>(١١)</sup> ، واستناداً إلى هذا الحديث قال الحافظ السهيلي بأنّ فاطمة عليها الصلاة والسّلام أفضل من أبي بكر وعمر<sup>(١٢)</sup> ، لكونها بضعة من النبي ، وكذا قال الحافظ البيهقي<sup>(١٣)</sup> ، ولا شكّ في أنّ ولديهما والائمة من ولد الحسين بضعة منهما ، فهم بضعة النبي الكريم.

بل إنّ «آل محمّد» هم «نفس» النبيّ ، فإنّ عليّاً عليه السّلام نفسه لآية المباهلة<sup>(١٤)</sup> . وقد خاطب ابنه الحسن بقوله : «وجدتك بعضي بل وجدتك كُلي»<sup>(١٥)</sup> . وكذلك الحسين والائمة من ولده ...

وأما في «الخلق» ، فعند آل محمّد جميع كمالات النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وفضائله ، لأنهم تربّوا في حجره وتعلّموا على يديه ، يقول عليه السّلام :

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله - صلّى الله عليه وآله - بالقرابة القريبة والمنزلة الخبيصة ، وضعتني في حجره وأنا ولد ، يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني به ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به - صلّى الله عليه وآله - من لدن أنّ كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه

(٨) نهج البلاغة : ٢٢٩ .

(٩) نهج البلاغة : ١٦٢ .

(١٠) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد وغيرهم كأحمد بن حنبل ، والترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي ، والطبراني ، والبغوي ، وغيرهم .

(١١) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد ، وعلى رأسهم البخاري صاحب الصحيح .

(١٢) ذكره العلامة المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٢١ .

(١٣) ذكره العلامة العجيلي في ذخيرة المآل كما في خلاصة عبقات الأنوار ٢ / ٣٠١ الطبعة الثانية .

(١٤) سورة آل عمران : ٥٥ .

(١٥) نهج البلاغة : ٣٩١ .

اتّباع الفصيل أترّ أمّه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة حجّاء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه - صلّى الله عليه وآله - ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبيّ ، ولكنك لوزير ، وإنك لعلّى خير .

... وإنّي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين ، وكلامهم كلام الأبرار ، عمّار الليل ومنار النهار ، مستمسكون بجبل الله ، يحيون سنن الله وسنن رسوله ، لا يستكبرون ولا يعلون ، ولا يغفلون ولا يفسدون ، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل»<sup>(١٦)</sup>.

يركّز الإمام عليه السّلام في هذا الكلام على نقطة مهمة جداً وهي : إنّ من يقوم مقام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في شؤون الرسالة لابدّ أن يكون أفضل المتخرّجين عليه والمتأدّبين منه ، ويؤكّد على أنّه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلك المقامات ، وإنّه ما من علم علمه رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وأذن في تعليمه ، وما من خلق وأدب كان الرسول عليه إلا وقد أخذه منه ، حتى تأهل لأن يسمع ما كان يسمع ويرى ما كان يرى ، ولولا ختم النبوة بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لكان هو النبيّ من بعده ، ولذا استثنى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم النبوة قائلاً له : «إلا أنك لست بنبيّ ، ولكنك لوزير».

وفي قوله : «ولكنك لوزير» إشارة إلى قوله عزّوجلّ حكاية عن موسى : «**وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي**»<sup>(١٧)</sup>.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم له عليه السّلام :

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»<sup>(١٨)</sup>.

(١٦) نهج البلاغة : ٣٠٠ . ٣٠١ .

(١٧) سورة طه : ٢٩ .

(١٨) هذا هو حديث المنزلة المتواتر المتفق عليه ، وقد أخرجه جميع أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وسائر المحدثين في جميع القرون ، وهو من أمتن الأدلّة على إمامة علي بعد النبي بلا فصل .

ثم إنّه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التي خصّهم الله عزّوجلّ بها ،  
قائلاً : «وإني لمن قوم لا تأخذهم ...».

وإنّ أشرف الأشياء التي أخذوها من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأعلاها :  
علومه ومعارفه وأسراره ، وهذا ما كرّر الإمام ذكره وأعلن به فخره ، يقول عليه السّلام :  
«هم موضع سرّ ، ولجأ أمره ، وعيبة علمه ، وموئل حكمه ، وكهوف كتبه ، وجبال  
دينه. بهم أقام الخناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائضه»<sup>(١٩)</sup>.

والضمائر كلّها راجعة إلى «الله» أو «النبيّ» ، إلّا الضمير في «ظهره» و  
«فرائضه» فإنّهما عائدان إلى «الدين».

والمراد من «السرّ» العلوم التي لا يحتملها أحد غيرهم ، ومن «الأمر» كلّ ما  
يحتاجه الناس لدينهم وديناهم ، فالائمة هم المرجع والملاذ فيه ، قال تعالى : «يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي  
شَيْءٍ...»<sup>(٢٠)</sup> وقد أشار أميرالمؤمنين عليه السّلام نفسه إلى هذا المعنى ، مستندلاً بالآية  
الكريمة ، في قوله الآتي ذكره : «إنا لم نحكم الرجال ...».

والمراد من «عيبة علمه» أنّ الائمة أوعية لعلوم الله التي أودعها النبي ، وإليه أشار  
هو بقوله : «... علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله ، وما سوى ذلك فعلم علّمه  
الله نبيّه فعلمنيه ، ودعا لي بأنّ يعيه صدري وتضطّم عليه جوانحي»<sup>(٢١)</sup> وبه أخبار  
رواها الكليني في الكافي<sup>(٢٢)</sup>.

والمراد من «الحكم» مطلق الأحكام الشرعية أو خصوص الحكم بمعنى القضاء ،  
وقد تواتر عن أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله قولهم : «أقضانا علي»<sup>(٢٣)</sup> والأخبار  
الواردة عنهم في النهي عن التحاكم إلى غيره كثيرة ، أورد بعضها الحرّ العاملي في

(١٩) نهج البلاغة : ٤٧ .

(٢٠) سورة النساء : ٥٩ .

(٢١) نهج البلاغة : ١٨٦ .

(٢٢) الكافي ١ / ٢٥٦ .

(٢٣) أنظر : الرياض النضرة ٢ / ١٩٨ ، فتح الباري ٨ / ١٣٦ ، تاريخ الخلفاء : ١١٥ ، الإستيعاب ٣ / ٤٠ ،

حلية الأولياء ١ / ٦٥ ، وغيرها.

الوسائل<sup>(٢٤)</sup>.

والمراد من «كتبه» هي الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير «الله» والقرآن والسنة وغيرهما من آثار النبي إن كان المرجع «النبي»، أما علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه ، ومنهم أخذ وعنهم انتشر ، وناهيك بعبدالله بن العباس ونظرائه ، الذين إليهم تنتهي علوم القرآن ، وهم تلاميذ أمير المؤمنين ، وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم في كونها عندهم كثيرة ، روى بعضها الكليني في الكافي<sup>(٢٥)</sup> وقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام :

«سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا عيبة رسول الله ، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها ، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقاً ، وما من فئة تهدي مائة أو تضلّ مائة إلا وقد أتيت بقائدها وسائقها ، والذي نفسي بيده لو طوى لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل الزبور بزبورهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم.

فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وهو يخطب الناس فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك ، فقال : ويلك ، أتريد أن أركي نفسي وقد نهي الله عن ذلك؟! مع أيّ كنت إذا سألت رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أعطاني ، وإذا سكت ابتداني ، وبين الجوانح منّي علم جمّ ، ونحن أهل البيت لانقاس بأحد»<sup>(٢٦)</sup>.

والمراد من «جبال دينه» هو بقاء الدين ببقائهم. كما سيأتي. ويقول : «هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقتهم ، لا يُخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام ، بهم عاد الحقّ إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل»<sup>(٢٧)</sup>.

(٢٤) وسائل الشيعة ١٨ / ٢ - ٥٠.

(٢٥) الكافي ١ / ٢٢٣ ، ٢٢٧.

(٢٦) شرح نهج البلاغة للخوئي ٢ / ٣٢٥.

(٢٧) نهج البلاغة : ٣٥٧.

وفي قوله : «لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه» أشار إلى حجّية قول الواحد منهم فكيف بإجماعهم !! وفي الخبر عن أبي الحسن عليه السّلام : «نحن في العلم والشجاعة سواء»<sup>(٢٨)</sup>.

وفيه عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّ النبي وأميرالمؤمنين وذريته الائمة «حجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة»<sup>(٢٩)</sup>.

وفيه عنه : «نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً ، فأما رسول الله . صلّى الله عليه وآله . وعلي فلهما فضلها»<sup>(٣٠)</sup>.

ويقول عليه السّلام :

«نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم»<sup>(٣١)</sup>.

وبهذا أخبار رواها الكليني في الكافي عن ائمة أهل البيت<sup>(٣٢)</sup>.

ويقول عليه السّلام :

«تالله لقد علّمت تبليغ الرسالات ، وإتمام العادات ، وتمام الكلمات ، وعندنا أهل البيت . أبواب الحكم وصياء الأمر»<sup>(٣٣)</sup>.

أي : علّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله طرق تبليغ المعارف والأحكام التي جاء بها النبيون ، لاسيما نبينا الكريم صلّى الله عليه وآله ، فإنّ من كان أساساً للدين ووعاء للعلوم ، لابدّ وأن يعرف كيفية حفظ الدين وتبليغه . وطريق نشر العلم وتعليمه ، فإنّ ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأمم والأشخاص ، فليس لأحد أن يعترض عليه في فعل أو ترك ، أو قول ، أو صمت .

وعلّمه رسول الله - صلّى الله عليه وآله - حقائق العادات التي كانت بين الله عزّوجلّ وسفرائه الكرام إلى العباد ، وكيفية إنجازها وإتمامها ، أو علّمه رسول الله - ص - العادات

---

(٢٨) الكافي : ١ / ٢٧٥ .

(٢٩) الكافي : ١ / ٢٧٥ .

(٣٠) الكافي : ١ / ٢٧٥ .

(٣١) نهج البلاغة : ١٦٢ .

(٣٢) الكافي : ١ / ٢٢١ .

(٣٣) نهج البلاغة : ١٧٦ .

التي وعدها للناس وكيفية إنجازها من بعده ، لكونه وصيه ومنجز وعده ، كما في الأحاديث عند الفريقين .

وعلمه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الكلمات التي كانت بين الله تعالى ورسوله وتمامها «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ»<sup>(٣٤)</sup> . ولعلها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهية .

قال : وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الامر ، و «الحكم» إمّا بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء ، فلاهل البيت في أحكامهم هداية رتانية قد لا تحصل إلا للمعصومين مثلهم ، قال تعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...»<sup>(٣٥)</sup> أو المراد مطلق الأحكام ؛ وإمّا بكسرها وفتح الكاف ، وهو جمع الحكمة .

و «الأمر» الولاية والخلافة ، أو الأحكام ، أو مطلق الأمور فإنهم عالمون بها بإذن الله .

ويؤكّد في موضع آخر على أنّ حقائق الكتاب والسنة عند أهل البيت ، وأنهم أحقّ بها وأولى من غيرهم ، فيقول :

«إِنَّا لَمْ نَحْكَمْ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ ، هَذَا الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مُسْتَوٍ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ، وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ ، وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمَ إِلَى أَنْ نَحْكُمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقَ الْمَتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : «فَإِنْ تَنَارَظْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» ، فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بَكِتَابِهِ ، وَرُدَّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ . فَإِذَا حَكَمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حَكَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا ... فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ! وَمَنْ أَيْنَ أُتِيْتُمْ !»<sup>(٣٦)</sup> .

وفي هذا المعنى روايات كثيرة عن أهل البيت ، رواها الكليني في الأبواب المختلفة من كتاب الحجّة من الكافي .

(٣٤) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٣٥) سورة النساء : ١٠٥ .

(٣٦) نهج البلاغة : ١٨٢ .

ويصرّح عليه السّلام بأنّ أهل البيت . لا سواهم . هم الراسخون في العلم ، فيقول :  
«أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا ، أن رفعنا الله  
ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم»<sup>(٣٧)</sup> .

ولعلّه يشير إلى قوله تعالى : «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ  
أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ  
وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...»<sup>(٣٨)</sup> .

وعن أبي عبدالله عليه السّلام : «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله» ومثله  
غيره<sup>(٣٩)</sup> .

وأهل البيت يعلمون بما كان ويكون - إلا ما خصّ الله علمه بنفسه ، ولا يعلمه أحد  
إلا هو - يقول عليه السّلام : «وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيّه فعلمنيه ، ودعا لي بأن  
يعيه صدري وتضطّم عليه جوانحي»<sup>(٤٠)</sup> . ويقول في موضع آخر : «والله لو شئت أن  
أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا بيّ  
برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه ،  
والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً ، وقد عهد إليّ بذلك كلّه ،  
وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسي إلا  
أفرغه في أذنيّ وأفضى به إليّ»<sup>(٤١)</sup> .

وعنه عليه السّلام : «سلوني ، والله ما تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا  
أخبرتكم...»<sup>(٤٢)</sup> و «أهل البيت» هم «الأبواب» ، يقول عليه السّلام :

«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ، ولا تؤتّى البيوت إلا من أبوابها ، فمن

(٣٧) نهج البلاغة : ٢٠١ .

(٣٨) سورة آل عمران : ٧ .

(٣٩) الكافي ١ / ٢١٣ باب «إنّ الراسخين في العلم الائمة عليهم السّلام» ، الصافي : ٨٤ الطبعة القديمة .

(٤٠) نهج البلاغة : ١٨٦ .

(٤١) نهج البلاغة : ٢٥٠ .

(٤٢) فتح الباري في شرح البخاري ٨ / ٤٨٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٢٤ ، جامع بيان العلم لابن

عبدالبرّ ١ / ١١٤ .

أهل البيت . عليهم السّلام . في نهج البلاغة ..... ١٣٥

أتاها من غير أبوابها سُمِّي سارقاً»<sup>(٤٣)</sup>.

وعن أبي عبدالله عليه السّلام : «الأوصياء هم أبواب الله عزّوجلّ التي يؤتى منها ، لو لا هم ما عُرف الله عزّوجلّ ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه»<sup>(٤٤)</sup>.  
ومن قبل جعل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه «مدينة العلم» ، وجعل عليّاً  
«باب» تلك المدينة.

أخرج الترمذي عن أميرالمؤمنين عليه السّلام : «إنّ رسول الله - ص - قال : أنا مدينة العلم وعليّ باهما»<sup>(٤٥)</sup>.

وأخرج الحاكم عن جابر بن عبدالله يقول : «سمعت رسول الله - ص - يقول : أنا مدينة العلم وعليّ باهما ، فمن أراد العلم فليأت الباب»<sup>(٤٦)</sup>.

وأخرج الطبراني عن جابر قال : «قال رسول الله - ص - : أنا مدينة العلم وعليّ باهما»<sup>(٤٧)</sup>.

وأخرج الخطيب عن ابن عبّاس «قال : سمعت رسول الله - ص - يقول : أنا مدينة العلم وعليّ باهما ، فمن أراد العلم فليأت الباب»<sup>(٤٨)</sup>.

وأخرج الترمذي عن عليّ : «قال رسول الله - ص - : أنا دار الحكمة وعليّ باهما»<sup>(٤٩)</sup>.

## إنّهم صنائع ربّنا والناس صنائع لهم

ويقول عليه السّلام في كتاب له إلى معاوية :

«إنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار - ولكل فضل - ، حتى إذا استشهد شهيدنا ، قيل : سيدالشهداء ، وخصّه رسول الله صلّى الله عليه وآله

(٤٣) نهج البلاغة : ٢١٥ .

(٤٤) الكافي ١ / ١٩٣ .

(٤٥) خلاصة عبقات الأنوار عن جامع الأصول لابن الأثير .

(٤٦) المصدر عن المستدرک .

(٤٧) المصدر عن الصواعق المحرقة لابن حجر المكيّ .

(٤٨) خلاصة عبقات الأنوار عن تاريخ بغداد للخطيب .

(٤٩) المصدر عن صحيح الترمذي .

بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ، أولا ترى أنّ قوماً قُطعت أيديهم في سبيل الله - ولكل فضل . حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم ، قيل : الطيّار في الجنة وذوالجنحين .

ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاك فضائل جمّة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجّحها آذان السامعين ، فدع عنك من مالت به الرمية .

فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا .

لم يمنعنا قدم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وانكحنا ، فعل الأكفء ، ولستم هناك ...

فنحن مرّة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة . ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلّى الله عليه وآله فلهجوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم»<sup>(٥٠)</sup>.

وقد اشتمل هذا الكتاب - فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت - على جملة معناها عظيم ، وتحتها سرّ جليل ، قال عليه السّلام : «إنّا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا» .

وقد وردت هذه الجملة في كتاب لوليّ العصر والإمام الثاني عشر - عجل الله تعالى فرجه - إلى الشيعة قال عليه السّلام : «بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياكم من الفتن ، ووهب لنا ولكم روح اليقين ، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب .

إنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاية أمرهم ، فعمّنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لافينا ، لأنّ الله معنا ، فلا فاقة بنا إلى غيره ، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا ، ونحن صنائع ربّنا ، والخلق بعد صنائعنا .

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون ، وفي الحيرة تنعكسون ، أو ما سمعتم الله يقول : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»؟! أو ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمتكم ، على الماضين والباقيين منهم السلام؟! أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها ، من لدن آدم - عليه السّلام - إلى أن ظهر الماضي عليه السّلام؟! كلّما غاب علم بدأ علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم»<sup>(٥١)</sup>.

(٥٠) نهج البلاغة : ٣٨٦ .

(٥١) الإحتجاج ٢ / ٢٧٧ ، بحار الأنوار ٥٣ / ١٧٨ .

وصنّعة الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره .

فيقول عليه السّلام :

«ليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله عزّوجلّ هو المنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة في شيء من نعمه ، ولكنّ الناس كلّهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم ، ونحن عبيد الله والناس عبيد لنا . وإلى هذا المعنى أشار بقوله : «ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً» .

وروى الكليني : «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدلّ عليه ، وخزّانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، وعبادتنا عبّد الله ، ولولا نحن ما عبّد الله»<sup>(٥٢)</sup> .

وخلاصة الكلام : إنّ ائمة أهل البيت نعمة الله على الخلق ، وبهم فسّرت النعمة في قوله عزّوجلّ : «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تُمْ يُنْكِرُونَهَا»<sup>(٥٣)</sup> و «النَّعِيم» في قوله : «تُمْ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»<sup>(٥٤)</sup> ، وهم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرزق ، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة .

فالله هو الفاعل الذي منه الوجود ، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود ، وهذه هي الولاية الكلّية .

فهل يقاس بآل محمّد من هذه الأئمة أحد؟! وهل يُسوّى بهم أحد من الخلائق؟!

## ومعصومون من الخطأ في جميع الأحوال

والعصمة أولى الصفات المعتبرة في كلّ نبي وإمام ، ويدلّ على ذلك أدلّة كثيرة من الكتاب والسنة والعقل ، ومن أوضح آيات الكتاب دلالة قوله تعالى : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(٥٥)</sup> حتى اعترف بذلك الفخر الرازي وغيره من

(٥٢) الكافي ١ / ١٤٤ .

(٥٣) سورة النحل : ٨٣ ، أنظر الصافي : ٣٠٣ .

(٥٤) سورة التكاثر : ٨ ، أنظر الصافي : ٥٧٣ .

(٥٥) سورة النساء : ٥٩ .

المشككين ، إذ لا تجوز إطاعة من يجوز عليه الخطأ إطاعة مطلقة.

ولأميرالمؤمنين عليه السلام كلام في حق «أهل البيت» ، يأمر الأمة فيه باتّباعهم وإطاعتهم في جميع الأحوال ، يقول :

«أنظروا أهل بيت نبيكم ، فالزموا سمّتهم واتّبِعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن تخضوا فاتخضوا ، ولا تسبقوهم فتضلّوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»<sup>(٥٦)</sup>.

وهل ذلك إلا العصمة المستلزمة للإمامة ؟

ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم عمّاراً بمثل ذلك ، إذ أمره باتّباع علي عليه السلام من بعده ، في جميع الحوادث ، وعلى كلّ الأحوال.

روى جماعة من الأعلام عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد ، قالا : «أتينا أبا أيّوب الأنصاري عند منصرفه من صِفّين ، فقلنا له : يا أبا أيّوب ، إنّ الله أكرمك بنزول محمد - ص - في بيتك ، وبمجيء ناقته ، تفضلاً من الله تعالى وإكراماً لك ، حتى أناخت ببابك دون الناس جميعاً ، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله !؟»

فقال : يا هذا إنّ الرائد لا يكذب أهله ، إنّ رسول الله - ص - أمرنا بقتال ثلاثة مع علي رضي الله عنه ؛ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمرو بن العاص - ، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات ، والله ما أدري أين هم ؟ ولكن لا بدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال : وسمعت رسول الله - ص - يقول لعّمّار : يا عمّار تقتلك الفئة الباغية ، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.

ياعّمّار بن ياسر ، إنّ رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً غيره ،

(٥٦) نصح البلاغة : ١٤٣.

(٥٧) تاريخ بغداد ١٣ / ١٨٦ - ١٨٧ ، فرائد السمطين ١ / ١٧٨ ، كنز العمال ١٢ / ٢١٢ ، مناقب الخوارزمي : ٧٥ ، ١٢٤ ، وغيرها ، واللفظ للأول.

فاسلك مع علي فإنّه لن يدلّيك في ردى ، ولن يخرجك من هدى .  
يا عمّار ، من تقلّد سيفاً وأعان به عليّاً - رضي الله عنه - على عدوّه قلّده الله يوم  
القيامة وشاحين من درّ ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي - رضي الله عنه - قلّده الله يوم  
القيامة وشاحين من نار .

قلنا : يا هذا ، حسبك رحمك الله ! حسبك رحمك الله !»<sup>(٥٧)</sup> .

## وهم أساس الدين وهداة الخلق

ووصف عليه السّلام آل محمّد بقوله : «هم أساس الدين وعماد اليقين» ، وقد  
جاءت هذه الكلمة بعد قوله : «هم موضع سرّه ... لا يقاس بآل محمّد - ص - من هذه  
الأمّة أحد»<sup>(٥٨)</sup> .

وكأنّه يريد : إنّ الذين حازوا تلك الخصائص ، وفازوا بتلك الفضائل «هم  
أساس الدين وعماد اليقين ، إليهم يفىء الغالي ، وبهم يلحق التالي» .

وقال في موضع آخر : «هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام ، بهم عاد الحقّ إلى  
نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته»<sup>(٥٩)</sup> .

وقال في ثالث : «هم أزمّة الحقّ وأعلام الدين وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن  
منازل القرآن ، وردّوهم وروّد الهيم العطاش»<sup>(٦٠)</sup> .

ومعنى «إليهم يفىء الغالي وبهم يلحق التالي» أنّهم الميزان بين الغلوّ والتقصير في  
الدين ، ولعلّ هذا معنى وصف أهل البيت بـ «النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا  
يسبقنا التالي»<sup>(٦١)</sup> .

ومعنى «هم أزمّة الحقّ» أنّ الحقّ معهم على كلّ حال ، يدور معهم حيثما داروا ،  
ومن قبل قال النبيّ صلّى الله عليه وآله في حقّ أمير المؤمنين عليه السّلام : «علي مع الحقّ  
والحقّ مع علي ، يدور معه حيث دار ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٦٢)</sup> .

(٥٨) نهج البلاغة : ٤٧ .

(٥٩) نهج البلاغة : ٣٥٧ .

(٦٠) نهج البلاغة : ١١٨ .

(٦١) الكافي ١ / ١٠١ .

(٦٢) ممن رواه : الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٦ .

ووصفهم بـ «ألسنة الصدق» ، وبهم فسّر قوله تعالى : «وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ».

وقوله : «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» يتحمل أن يريد : أنزلوهم بأحسن ماتنزلون القرآن من الإطاعة والإحترام ، ويحتمل ان يريد : أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن من الولاية ، كما في قوله عزوجل : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»<sup>(٦٣)</sup> ، ومن الطهارة كما في قوله : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»<sup>(٦٤)</sup> ، ومن الطاعة المطلقة كما في قوله : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(٦٥)</sup> ، ومن المودّة كما في قوله : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»<sup>(٦٦)</sup> ، إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التي نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

هذا ، وفي هذه الكلمات عدة نقاط :

منها : إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم ، وان الدين لا يزول ما داموا موجودين ، فهم قوام الدين واليقين ، وبقاؤهما محتاج اليهم ، كما ان بقاء البناء محتاج الى الأساس والعماد ، ولعل هذا معنى قوله عليه السلام : «وجبال دينه»<sup>(٦٧)</sup>.

ومنها : إنّ الأرض لا تخلو منهم ، لأن الله كتب لدينه الخلود ، وهم الأدلاء عليه ، وأعلام الهداية إليه ، يقول أميرالمؤمنين عليه السلام : «ألا ان مثل آل محمد صلّى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء ، إذا حوى نجم طلع نجم»<sup>(٦٨)</sup> ويصرّح ببقائهم ما بقيت الأرض بقوله «اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، اما ظاهراً مشهوراً واما خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ، وكم ذا ، وأين أولئك ؟ أولئك - والله - الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه ، آه

(٦٣) سورة المائدة : ٥٥ .

(٦٤) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٦٥) سورة النساء : ٥٩ .

(٦٦) سورة الشورى : ٢٢ .

(٦٧) نهج البلاغة : ٤٧ .

(٦٨) نهج البلاغة : ١٤٦ .

آه شوقاً الى رؤيتهم»<sup>(٦٩)</sup>.

ومنها : انه يجب أن يكون السؤال منهم<sup>(٧٠)</sup> ، والنفر إليهم<sup>(٧١)</sup> ، يقول عليه السّلام :  
«ردوهم ورود الهيم العطاش»<sup>(٧٢)</sup>.

وهذه النقاط كلها من مداليل «حديث الثقلين» المتواتر بين الفريقين كما سنشير إليه.

وفي تشبيه الإمام أهل البيت بنجوم السماء إشارة الى حديث نبوي صحيح.

روى أحمد وغيره «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء.  
وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»<sup>(٧٣)</sup>.

وقال السيوطي : «أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله - ص - :  
النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف ، فإذا  
خالفتها قبيلة اختلفوا ، فصاروا حزب إبليس»<sup>(٧٤)</sup>.

ويشهد بهذا التشبيه قوله عزوجل : «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي  
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»<sup>(٧٥)</sup> ، ففي الخبر عن الإمام عليه السّلام : «النجوم آل محمد عليه  
وعليهم السّلام»<sup>(٧٦)</sup>.

وفي قوله : «و إما خائفاً مغموراً» إشارة الى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله ،  
الذي «يمأل الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما - أو : كما - ملئت ظلماً وجوراً» وهذا من  
الأمر الضرورية والأدلة عليه كثيرة والمؤلّفات حوله لا تحصى<sup>(٧٧)</sup>.

(٦٩) نهج البلاغة : ٤٩٧ .

(٧٠) إشارة الى قوله تعالى : «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» سورة النحل : ٤٣ ، أنظر  
الكافي ١ / ٢١٠ .

(٧١) إشارة إلى قوله تعالى : «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا  
إِلَيْهِمْ» . سورة التوبة : ١٢٢ . ، وانظر : الصافي في تفسير القرآن : ٢٤٣ .

(٧٢) نهج البلاغة : ١١٨ .

(٧٣) الصواعق المحرقة : ١٤٠ .

(٧٤) إحياء الميت ، الحديث التاسع والعشرون .

(٧٥) سورة الأنعام : ٩٧ .

(٧٦) الصافي في تفسير القرآن : ١٧٩ .

(٧٧) أنظر منها : منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ، كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار ،

ثم إنّ ائمة أهل البيت قاموا بواجب الإمامة - وهو حفظ الدين ورعايته وتعليمه والدعوة إليه - خير قيام ، قال عليه السّلام :

«بنا اهتديتم في الظلماء ، وتسنّمتم ذروة العلياء ، وبنا أفجرتم عن السرار»<sup>(٧٨)</sup> ،  
أي : خرجتم عن ظلمة الجهل والغواية الى نور العلم والهداية ، وهذا معنى كلامه الآخر :  
«بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى»<sup>(٧٩)</sup> .

وروى الكليني في قوله عزوجل : «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» .

قال : «هم الائمة صلوات الله عليهم»<sup>(٨٠)</sup> ، وعن أبي عبدالله : «قال رسول الله - ص - : إنّ عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً به يذب عنه ، وينطق بالهام من الله ، ويعلن الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين ...»<sup>(٨١)</sup> .

وكم لهذا المعنى من مصداق !!

وما زال المتقمّصون للخلافة والمستولون على شؤون المسلمين يراجعون ائمة أهل البيت في معضلاتهم ، قال الحافظ النووي في ترجمة أميرالمؤمنين «ع» :  
«و سؤال كبار الصحابة له ، ورجوعهم الى فتاواه ، وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور»<sup>(٨٢)</sup> .

وكذا قال أعلامهم في ترجمة غيره من ائمة أهل البيت ، وما زالوا سلام الله عليهم :  
ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وشبهات الكفار والملحدين ، فتلك احتجاجاتهم مع المخالفين ، ومواقفهم المشرفة في حفظ الدين ، مدوّنة في كتب المحدثين والمؤرخين ، وقد ذكر ابن حجر المكّي في صواعقه في ترجمة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السّلام انه :

---

المحجّة فيما نزل في القائم الحجة .

(٧٨) نهج البلاغة : ٥١ .

(٧٩) نهج البلاغة : ٢٠١ .

(٨٠) الصافي في تفسير الميزان : ٣٠٩ .

(٨١) الكافي ١ / ٥٤ .

(٨٢) تهذيب الأسماء واللغات - ترجمة أميرالمؤمنين علي «ع» .

«لما حبسه المعتمد بن المتوكل وقع قحط شديد ، فخرج المسلمون للإستسقاء ثلاثة أيام فلم يستسقوا ، فخرج النصارى ومعهم راهب ، فلما مدّ يده الى السماء غيّمت ، فأمرت في اليوم الأول ، ثم في اليوم الثاني كذلك ، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم ، فشقّ ذلك على المعتمد ، فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له ادرك أمة جدّك - ص - قبل أن يهلكوا. فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن ، فاطلق كلّهم له ، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيّمت السماء ، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب ، فإذا عظم آدمي في يده ، فأخذه من يده وقال : استسق ، فرفع يده الى السماء فزال الغيم ، وظهرت الشمس ، فعجب الناس من ذلك.

فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد ؟

فقال : هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب ، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر .

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن الى داره».

هذا شأن «أهل البيت» وهذه منزلتهم ، يقول أميرالمؤمنين «ع» ، - ونقول معه لأهل الإسلام . :

«فأين تذهبون ! وأنى تؤفكون ! والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة.

فأين يتاه بكم وكيف تعمهون !! وبينكم عترة نبيّكم ، وهم أزمّة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش ... ، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر؟»<sup>(٨٣)</sup>.

## وهم أحد الثقلين

وأشار عليه السّلام في آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين :  
أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري ، قال : «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله عزوجل ، جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(٨٤)</sup>.

(٨٣) نهج البلاغة : ١١٨ .

(٨٤) مسند أحمد ٣ / ١٤ .

وأخرج الترمذي عن جابر ، قال : « رأيت رسول الله - ص - في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعتة يقول : يا أيها الناس إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي »<sup>(٨٥)</sup>.

وعن زيد بن أرقم قال : « قال رسول الله - ص - إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما »<sup>(٨٦)</sup>.

وأخرج الحاكم عنه قال : « لما رجع رسول الله - ص - من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن فقال : كأني قد دعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض . - ثم قال - : الله عزّوجل مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي رضي الله عليه فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من وآله وعااد من عااده .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ... »<sup>(٨٧)</sup>.

### وهم راية الحق ، من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق

والتمسك بالعترة هو : الإقتداء بهم والتسليم لأمرهم ، والإهتداء بهديهم ، والتعلّم منهم . وبذلك يظهر أن من يسبقهم يضلّ ومن يتأخر عنهم يهلك ، يقول عليه السلام : « لا تسبقوهم فتضلُّوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا »<sup>(٨٨)</sup>.

ويقول : « وخلف فينا راية الحق ، من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها لحق »<sup>(٨٩)</sup>.

(٨٥) صحيح الترمذي ٢ / ٢١٩ .

(٨٦) صحيح الترمذي ٢ / ٢٢٠ .

(٨٧) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٠٩ .

(٨٨) نهج البلاغة : ١٤٣ .

(٨٩) نهج البلاغة : ١٤٦ .

ومن قبل نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ سَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالتَّأخَّرَ عَنْهُمْ ، ففي كلا الجانبين ضلالة وهلاك ، وقد جاء ذلك عنه في بعض ألفاظ حديث الثقلين .

وشبه «ص» أهل بيته بسفينة نوح ، فعن أبي ذر «انه قال - وهو آخذ بباب الكعبة - : سمعت النبي - ص - يقول : ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك . رواه أحمد»<sup>(٩٠)</sup> .

و قال ابن حجر المكي : «جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً : إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا . وفي رواية مسلم : ومن تخلف عنها غرق . وفي رواية : هلك»<sup>(٩١)</sup> .

### ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة

ويقول عليه السّلام : «ولهم خصائص حقّ الولاية» ، أي : إنّ للامامة شروطاً وصفات لم تتوفر في أحد سواهم ، ومن ذلك : العصمة ، وقد عرفت ان لا معصوم في هذه الأمة بعد النبي إلّا في أهل البيت ، ومن ذلك : العلم ، وقد عرفت انهم أوعية علم الله ، وان الناس عيال عليهم فيه .

«وفيهم الوصية والوراثة»<sup>(٩٢)</sup> .

أما «الوصية» فإنّ أمير المؤمنين كان وصي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ خِلافاً ، وإنّ الأئمة من بعده أوصياء واحداً بعد واحد ، واما «الوراثة» فهي تعمّ الخلافة والعلم والمال .

### وهم أحق الناس بهذا الأمر

يقول عليه السّلام : «إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شغب شاغب أستعتب ، فإن أبي قوتل»<sup>(٩٣)</sup> .

(٩٠) المشكاة : ٥٢٣ .

(٩١) الصواعق المحرقة : ٢٣٤ .

(٩٢) نَحج البلاغة : ٤٧ .

(٩٣) نَحج البلاغة : ٢٤٧ .

وقد عرفت من الأقوى عليه والأعلم بأمر الله فيه؟

وكذا أقرهم من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، يقول عليه السّلام : «فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة»<sup>(٩٤)</sup> ، ويقول : «أما الإستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله - ص - نوطاً فإنها كانت أثرة ، سخت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم الله والمعود إليه القيامة»<sup>(٩٥)</sup> .  
ولما رجع الحق إليه قال : «الآن إذ رجع الى أهله ونقل الى منتقله»<sup>(٩٦)</sup> .

### ومن مات على معرفتهم وحبهم مات شهيداً

ويقول عليه السّلام : «من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه ، فإنّ لكل شيء مدة وأجلاً»<sup>(٩٧)</sup> .  
وهذا الكلام وإن كان ناظراً الى زمن المهدي المنتظر إلا أنّ مورده غير مخصّص له ، فإنّ هذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت في كل زمان.  
ومن هنا يقول عليه السّلام : «ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»<sup>(٩٨)</sup> .

وعن أبي جعفر عليه السّلام : «إنّ الله عزّوجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة»<sup>(٩٩)</sup> .  
وبهذا المعنى نصوص عن النبي الأكرم صَلَّى الله عليه وآله وسلّم كثيرة ونكتفي هنا بما ذكره جار الله الزمخشري في كشافه وأورده الرازي في تفسيره :  
قال الرازي : «نقل صاحب الكشاف عن النبي - ص - أنه قال : من مات على حب

(٩٤) نهج البلاغة : ٣٨٦ .

(٩٥) نهج البلاغة : ٢٣١ .

(٩٦) نهج البلاغة : ٤٧ .

(٩٧) نهج البلاغة : ٢٨٣ .

(٩٨) نهج البلاغة : ١٦٢ .

(٩٩) الكافي : ١ / ٤٣٧ .

آل محمّد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمّد فتح له في قبره بابان الى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات على السنّة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشمّ رائحة الجنة»<sup>(١٠٠)</sup>. يقول الميلاني :

اللهمّ أحيينا على طاعة محمّد وآل محمّد ومعرفتهم ، وأمتنا على معرفتهم ومحبتهم ، واحشرونا في زمريهم ، وارزقنا شفاعتهم ، ووفّقنا لما ووّقتهم ، إنّك سميع مجيب.

## ذكري الشريف الرضي

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

لكَ رَغَمَ الهَجِيرِ رَوْضِ خَضِيلِ      الشَّذَى الغَمْرُ والنَّسِيمُ البَلِيلِ  
والجِنَانُ المَفوفَاتِ لِيَدِيهَا      أَكَلٌ دَائِمٌ وَظِلُّ ظَلِيلِ  
مُنَعَشٌ مَن رِيْعِهِ يَبَسَ الدُّنْيَا      وبالغِيْثِ تَسْتَجِيرُ الرُّمُولِ  
ومدى عَشْتِ بَيْنَ بَعْدَيْنِ مِنْهُ      سَحَرَ الدَّهْرَ فَجَرَّهُ والأَصِيلِ  
ليس عَمراً بَلْ عَشْتَهُ أَلْفَ عُمُرِ      كَلُّ عُمُرٍ بِهِ عَطَاءٌ جَزِيلِ  
سَوْفَ يَبْقَى والرَّائِغُ الفَدُّ يَبْقَى      لَمْ يَنْبَلْ رَوْحَهُ المَدَى المَسْتَطِيلِ  
تَسَاوَى بِهِ الرِّوَالِغُ لَا يُعْرِفُ فِيهَا مُقَصِّراً وَفَضِيلِ  
السَّجَايَا بِهِ تَوَائِمٌ بِيضٌ      بَعْضُ أوصَافِهَا الأَنْبِيُّ الجَمِيلِ  
والمزَايَا بِهِ لَظَى وَهَجِيرٌ      وَشَمْسٌ وَرَقَّةٌ وَهَدِيدِ  
(١٠) هُوَ سِرُّ الإِعْجَازِ أَنْ يَكْبُرَ المَظْهَرُ ظَرْفاً وَيَصْنَعُ المَسْتَحِيلِ  
هَكَذَا الأَرْبَعُونَ عَمْرُكَ أَغْنَانَا وَقَدْ يَفْعَلُ الكَثِيرَ القَلِيلِ

\* \* \*

أَيُّهَا الوَاحِدُ الشَّذِي بِمَيْنِ بُرْدِيهِ كَثِيرٌ وَرُبَّ فَرْدٍ قَبِيلِ  
دَخَلَ الكَوْنَ خَالِداً ثُمَّ لَمْ يَرْحَلْ عَنْهُ ولَأنَّ نَامَ الرَّحِيمِ  
وَأَخُ الفِكَرِ كَالْحَقِيقَةِ يَبْقَى      حَالُهُ والأَحْوَالُ طَوَّراً تُحْوِلُ  
حَمَلْتَهُ العِيُونَ بِدَرّاً مُضِيئاً      فِي الأَمَاقِي لَا يَعتَرِيهِ أَفْوِلُ  
وَرَأَى الوَعْيُ فِيهِ فَكَرّاً أَصِيلاً      وَقَلِيلِ فِي الكَوْنِ فَكَرّاً أَصِيلِ

سكب الروح في إطار أنيق  
وأرانا تراثه صورا منه  
فإذا عفةً ومجدد وعزم  
(٢٠) همّة تعبر النجوم لأسمى  
سمّة الصقر يحسن النزع حتى  
سخرت من خلافة ليس إلا  
عندها المجد في دروب النبوات فما بالكروسي عنه بديل  
كان هذا وكان أكبر من هذا فأتى يطالعه التفصيل  
نسخة من أبي تراب رؤاهما  
وانتساب الأنعام للعود طبع  
وعلی الفرع تستبين الأصول  
ما به خدعة ولا تمثيل

\* \* \*

ياإرعاءاً ينمتم الورد من نهج علي والنهج سقر جليل  
دلّ النبر أنّه لعلی  
إتته في البيان شمس فلا الفانوس من سنخه ولا القنديل  
(٣٠) نظم الرائعات مبني ومعنى  
كل فصل أبو تراب به يبدو  
غير أن النفس المريضة تهوى  
زعموه نسج الرضي ومهلاً  
لا تُعز قولهم فما هو شيء  
إتته العجز والفصور وماذا  
قد أفاضت «مصاير النهج» فيما رُدّ فيه معاند وجهول  
ودرى الباحثون في أنّ دعوى  
وأبي الحاق دون أن ينظروا إلا انواراً وأعاب الحقد خول  
ولو «النهج» نهج صخر بن حرب  
(٤٠) لكن النهج كان نهج علي  
وعلي علي الـدني تقيل

\* \* \*

إيـه بغـداذ يـا زوى مـتـرفـات      ما مـحـاها الزـمان مـهـما يـطـول  
 يـوم كـانـت ولـلفـوارس فـيها      أـلف شـبـوط ولـلـخـيـول صـهـيل  
 والسـرايا طـيـوبـها مـن بـجـيع      ومـن التـقـع فـوقـها إـكـيل  
 فـاتـحـات لم تـعـرف الزـمـو والبـغـي ولا كـان هـمـها التـقـيـل  
 إـمـا هـمـها حـيـاة عـلـيها الحـكـم نـعـمـى ، والعـدـل ظـلـل  
 عـنـداها للـجـهـاد سـيـف ولـلـرحـمة قـلب ولـلـهـدى تـهـلـل  
 وبـغـداذ سـيـد مـالـاً الـدنيا صـدى والزـمان عـبـد ذـلـل  
 ذاك عـصـر مـحـقـق لـبـصـودور      مـتـلـعـات مـازاحـمـتها الـدـيـول  
 مـن مـزايـاه مـرتـضـى ورتـضـى      ونـصـير وصـاحـب وخبـل

\*\*\*

(٥٠) أيـها الكـرخ أـلف باقـة ورد مـن مـغانـيك عـطـرها مـطـلـول  
 خـطـرت حـلـوة فـأنـقـت الـدنيا      وعـنـت عـلى زـواها الطـلـول  
 نـمـت سـحـرها عـلى كـل ذـهن      فـلـها عـند كـل ذـهن مـثـول  
 وتـبـارت بـالعـلم والأدب المـتـرف فـيها قـرائـح وعـقـول  
 فـي صـروح للـعلم يـسـرح فـي أبعـادها الفـكـر والفـهـوم تجـول  
 ومـحـاريـب عـامـرات بـآل الله والـليـل سـتـره مـسـدول  
 كـل حـبـر بـراه حـسن خـفـي      فـهـو فـيـه المتـيـم المتـيـول  
 إن تـلا آي ذكـر هـزـته مـنها رـعـدة فـهو كـالغـصـون يـمـيل  
 جـن بشـر الحـافي بـها وعـرى ابـن الفـارض العـشق فـهو نـضـو نـخـيل  
 وتـسـامى الحـلاج فـالله فـيـه حـالـة ذاب عـنـداها لا خـلـول  
 (٦٠) عـرّفـوا أن ما سـوى الله وهـم      وبـأن الحـيـاة مـرعى وبـيـل  
 وخـداهم حـاد مـن الغـيب فـاشـتاقوا      وجـد السـرى ولـد القـنـول  
 ولنـار الحـبـيب تـومى كـف هـذه النـار نـار لـيلى فـمـيلوا  
 رتـعـوا بـالحـمى فـهـاموا بـوجـه      ذى جـلال جـلالـه لا يـزول

\*\*\*

وبـوعـي يـا كـرخ فـي الطـرف الثـاني هـوى ذاب فـي جـواه رـعيـل

إذ مقاصير اللف ليلية أسمى ليلتها الشهي والمعسول  
 نَفَدَ الدَّهْرُ والمفاتن منها لم تزل في الزمان نبع يسيل  
 وليال تنورث بنجوم قمر الكرخ بينهن ضئيل  
 واللذات من مفاتن قصر الخلد منع للصب او تنويل  
 رسمتها بجهة الدهر حسناً طلعة خلوة وفرغ رسيل  
 (٧٠) فتألق فما عهدت ابن ألف مثلما أنت وجهه مصقول  
 هكذا أنت في خيال الليالي الأمالي والشئدو والترتيل  
 للمصلي وللمغني وللعمالم في كونه ذرى ومقيل

\*\*\*

إيه مهّد الرضي هل تحفظ العهد وحفظ العهود غالتة غول  
 هل تقول الصواب هذا أصيل حين ينمى جذر وهذا دخيل  
 إن شر العقوق لو عاد رب البيت يقصى ويسقر النزيل  
 والشريف الرضي يا كرخ فخر يوم تُدعى به ومجد أثيل  
 ومحض انتمائه لك أمر أنت فيه على السهي تستطيل  
 أو لم ينظم النجوم على افقك عقدا تقلدته العقول  
 فإذا بالفرائد البكر سقر ضاء فيه المعقول والمنقول  
 (٨٠) وإذا بالقريض غود وسيف يتغنى هذا وذاك يصول  
 وإذا بالصفات تحسد راعيها ويزهو بالحامل الحمول  
 السماح الغني والأدب المفطر ليننا والاعتداد النبيل  
 خلق من محمد وعلي في كثير مما به تعليه

\*\*\*

وسؤال عندي أبا الحسن اسمعه وقد يعرف الجواب السؤال  
 ليلية عشتها اقتصاصاً وزاداً الدبور احتفى بها والقبول  
 ثمرات العناق زادك فيها ورضاب مزاجه زنجبيل

حيثُ يهدي لموقع اللثم ثغرٌ      ويمدُّ الظلام جمعاً أشيئاً  
وأحبُّ الظلال ما صنع الشعرُ      ونغمَ الدليلِ ثغرٌ دليلُ  
أتراها كانت خيالاً من الحرمان يمليه عامٌ مأمولُ  
قد يغدِّي الأحلام ليلٌ كريمٌ      حين يفسو لها نهاراً بخيالُ  
الخدودُ المصعراتُ نهاراً      ناب عنها في الليل خدٌ أسيلُ  
أم تراها عن واقع ويقين      كلَّ ليل لَدَيْكَ عَفُ بتولُ  
اظماتك التقوى ولو شئت تسقى لاسْتجابت واغرقتك السيولُ  
فليالي الزوراء لو شئت فيها      نعماتٌ وكاءبٌ وثمَّ تولُ  
غيرَ أن العشقَ الكبيرَ صُعودُ      وسماتُ العشق الصغيرَ نزولُ  
انت قلب الدنيا الكبير وطبع      كل قلب عن الجسموم حمولُ  
فإذا ما قستْ عليك الليالي      دونَ باقي السورى وصُبتْ ذحولُ  
فُسرها مع الكرام وجيفُ      وسُراها لآخـرينَ دَمِيـلُ  
ولئن يُجتبي سواك وتنسى      فلكم ساد فاضلاً مفضولُ  
مئلما الشمس اهملت واحاط      القمـر المـدح والثناء المكيـلُ  
وهو من نورها استمدوكم      يحرم كدخٍ وللتؤوم الحصيـلُ  
وكم ابتزت الحياة ادعاءات      وأكدي فضلٌ وسادات فضولُ  
وحنانيك أنَّ مجدك حقُّ      وإنَّ ازورَّ عن غـلاه جهـولُ  
والذي رام ينحت الريح مجداً      سألُهُ ماذا سينحتُ الإزميلُ

\* \* \*

ويحُ بغداد إذ تذودك عنها      هل دَرَتْ أنَّ عرشها المثلُولُ  
أنت إن رمت تطردُ الغيث عن أرض      فما بعد ذلك إلا المحولُ  
أنت بغدادُ حيثما كنتَ كانتُ      إنَّ بالأهل يشمخُ المأهولُ  
والذي ظنَّ أنه يقتل الفـكر      فلا شك أنه المقتولُ  
أو رأى أن يذلَّ بالسوط فـكراً      فسـيقتي وهو المهـيئُ الذليلُ  
إنَّ للفكر حيثما حلَّ رنعاً      ورجالاً ودولة لا تدولُ

كـل زـيـف سـيـنـتـهـي وـلـو اسـتـشـرى دوي مـن حـولـه و صـلـيـل  
وسـريرُ المـفـكـر رين رؤوسٌ وسـريرُ المـوتـى تـرابٌ مـهـيـل  
فـاتـلق أـيـهـا الشـرـيف فـلـأشـراف دـنـيـا خـلـودـهـا مـكـفـولٌ

دمشق

٢٩ رجب الحرام ١٤٠٦ هـ

\*\*\*

## الشريف الرضي في ذكراه الألفية

### الشيخ جعفر الهلالي

كم توارى جيل ومَرَّتْ عَصُورُ      ولذَكَرَكَ فِي الخُلُودِ ظُهُورُ  
ألفُ عامٍ مضى وأنتَ شهابُ      بِسَنانِهِ عَواصِمٌ تَسْتَنيرُ  
آيةٌ قد صُنعتَ يعجزُ عنها      حينَ يسمو إليك هذا الشُّعورُ  
يَتَهاوى القَصِيدُ في لُغةِ الشا      غِرِّ حيرانٍ فهو عِيَّ حَصُورُ  
أنتَ في عالمِ الحَقيقةِ دُنياً      من كمالِ بها تلوذُ الدُّهورُ  
أُثْراني أوفيك إنَّ رَحمتُ أُرْجِي      للقبوا في مهمما سَمما التَّعبيرُ  
أمَّ ستختار ريشتي لَكَ معني      يتجلَّى به لك التَّصويرُ  
أنا حسبي ذَكَرَكَ جئتُ اغنيها      قوافٍ تأتي بهن السَّطورُ  
فتواضع يا شعر بين يدي رَ      بَّ القوا في فهو العَظِيمُ الكَبيرُ

\* \* \*

(١٠) أيُّها المعرق<sup>(١)</sup> الذي أخذ المجد      سد بأطرافه لأنتَ الجديرُ  
الشَّريف الأجلُّ ذو الحسبين ان      دكَّ عنه خليفته ووزيرُ  
قد ورثتَ الأجدادَ من آلك الأطل      هار لا دعوةً هنالك وزورُ  
لك موسى بن جعفر كاظم الغي      ظ أب في العُلَى إليه تشيرُ  
ومن الأمِّ فاح للحسن السب      ط شذاهُ غداة طابت حجورُ

(١) العريق والمعرق : الذي له عرق ، أي أصل في الكرم.

نسبُ حسبك النبي منار الـ  
وإذا الأصل قد زكا طاب فرعاً  
فضل المرتضى الوصي الأميرُ  
وتسامي للخالدات مسيرُ

\* \* \*

يا أبا المكرمات وافيئتُ ذكرا  
كم قد ازدان في حديثك للتا  
ك وفي القلب بهجة وسرورُ  
ريخ سفر وكم أشاد خبيرُ  
قد تداولتها مناصب كانت  
ليس بدعاً إذا (التقابة) حيت  
وتكفلت بـ (المظالم) يحدو  
ولركب الحجيج كنت (أميراً)  
لم تزينك رتبة كنت تلعو  
ك وأنت الفتى الكمي الوقورُ  
ك فؤاد على العباد غيورُ  
في شؤون سواك عنها قصيرُ  
ها فجاراً والفاقد المغرورُ

\* \* \*

يا رضيي الفعال ذا كراك درسُ  
عشتها سيرة الى الخير كانت  
باركته أجيالنا والعصورُ  
فلها الخير أول وأخيرُ  
لـك في عالم الفضائل غرسُ  
شرف باذخ وعقبة نفس  
واحتضان للعلم يُبسيء عنه  
ووفاء الى الصديق وإن كا  
واعتراز يابى الهبات من المع  
وشموخ نحو الخلافة يُدي  
يا لعلياك ما أجل وأسمى  
فهلها مقالك المشهورُ  
فهني في أفقنا الغداة بدورُ

\* \* \*

يا أبا الشعر كم سكت القوافي  
كنت والحق عندها عبقرتيا  
حكماً يزدهي بهن الشُعورُ  
قل يلفني بها إليك نظيرُ  
من صميم الفصحى بها التعبيرُ  
مثلما يسحر الخيال الخبيرُ  
حين طوّفت في المعاني فما قص  
ر شرط ولا تراخت بخورُ

عَزَلْ لَا تَرَى الْعَرَامَ يَغْتَشِيهِ — هِ وَمَدْحُ مَا ذَلَّ فِيهِ الشُّعُورُ  
 وَحَمَّاسٌ بِالْمَشْرِفِيَةِ إِنْ لَا — حَ فحَارٌّ فَأَنْتَ ذَاكَ الْفَخْرُورُ  
 وَرَفُضْتَ الْهَجَاءَ بِالْمَنْطِقِ الْفَا — حِشْ يَا أَبَاهُ مِنْكَ مَجْدٌ وَخَيْرُ  
 عَلْوِيَّ السَّمَاتِ مَا عَاشَ فِيهِ الـ — حَقْدُ يَوْمًا وَلَا اسْتَقَرَّ الزُّورُ

\* \* \*

يَا عَزُوفًا إِلَّا عَنِ الشَّرْفِ الْأَسْ — مِي فَمَا فِيكَ عِنْدَهُ تَأْخِيرُ  
 عَشْتِ فِي عَالَمٍ تَهَالِكُ فِيهِ النَّ — سِ فَالْكَوَلُ خَاضِعٌ مَأْسُورُ  
 تَلِكِ دُنْيَا تَعَجَّ بِالزَّخْرِفِ الْفَا — نِي وَلَهُوَ تَمُوجٌ فِيهِ الْقَصُورُ  
 وَاللِّيَالِي الْحَمْرَاءُ فِي حَلْبَةِ الرِّقْ — صِ فَكَمْ عِنْدَهَا اسْتِييْحَتْ خُدُورُ  
 أَمْسِيَاتٍ قَدْ عَاشَ فِيهَا بِنُوعِجِ — سِ فَالْجَوُّ دَاعِرٌ مَخْمُورُ  
 وَتَدَاعَى عَلَيَّ الْفَتَاتُ أَنْسِ — حِينَ مَاتَ الْحَجِيُّ وَمَاتَ الصَّمِيرُ  
 وَتَوَالَتِ مَوَاكِبُ الشُّعْرِ يَحْدُو — هَا لِحَبِّ الدُّنْيَا هُنَاكَ مَصِيرُ  
 فَإِذَا الشُّعْرُ سَلْعَةٌ وَامْتَدَّحْ — وَإِذَا الشُّعْرُ الطُّرُوبُ أَجِيرُ  
 هَكَذَا كَانَتْ الْحَيَاةُ فَيَبِيعُ الـ — فَيَكْرُ بِخَسَاءٍ وَذَاكَ شَيْءٌ خَطِيرُ  
 وَإِذَا أَنْتَ جَانِبٌ مَشْمَخِرٌ — لَمْ تُضْعِضْ عَهْ لِلْحَيَاةِ قُشُورُ  
 لَمْ تَبِيعْ ذَلِكَ الشُّعُورَ لِيَخْتَا — لَ فَخُورًا خَلِيفَةً أَوْ زَبِيرُ  
 بِسْتِ الصَّفْقَةِ الَّتِي تَسْتَرِقُ الـ — مَرءٍ فَهُوَ الْأَذَلُّ وَهُوَ الْحَقِيرُ

\* \* \*

أَيُّهَا الْفَارِسُ الَّذِي نَالَ حَقًّا — قَصَبَ السَّبِقِ لَمْ يَعْقُهُ قُشُورُ  
 هَمَّةٌ جَازَتْ الثَّرِيَّا بِمَا أَنْ — حَزَتْ لَلآنَ نَفْعُهُ مَشْهُورُ  
 فَهِنَاكَ التَّأْوِيلُ قَدْ أَظْهَرْتَهُ — حِينَ وَافَتْ (حَقَائِقُ) فَهِيَ نُورُ  
 وَجَازَ الْقُرْآنَ فِي رُوعَةٍ (التلـ — خِيصِ) مَا مِثْلَهُ هُنَا مَا تُورُ  
 وَعَظِيمِ الْأَعْمَالِ مِنْكَ بِمَا قَ — دَمْتَ (نَهَجٌ) وَذَاكَ فَتَحْ كَبِيرُ  
 عَنْهُ نَقَبْتَ إِذْ بَدَلْتَ جَهْودًا — مَضْمِنَاتٍ وَأَنْتَ فِيهَا الْجَدِيدُ  
 مَكْرَمَاتٍ إِلَيْكَ سَجَّلَهَا التلـ — رِيخَ ذَكَرًا وَجَحَّدْتَهَا الْدَهُورُ

\* \* \*

يا بناء العرفان في دولة الاسـ  
ثورة الفكر فجرتموها  
بارك الله فيكم ذلك المسـ  
ان احياءكم لـ (نهج) علي  
لم يكن للبلاغة اليوم نهجاً  
هو نهج العقيدة الصلبة الشـ  
هو نهج الآداب والخلق السا  
هو نهج للحكم يبني السياسا  
هو هذا نهج البلاغة حقاً

\* \* \*

عجباً ذلك الترات بهذا الـ  
مالذي كان قد جناه (علي)  
ألأن الحق الذي قد رعاه  
يألمها أمة أضاعت جهاها  
ولديها من ثورة الفكر ما يغـ  
فهي تعشو عن الحقيقة في المسـ  
أخذت تطلب السواقى البعيدا  
إن هذا هو الخسار وهل يُفـ

حجم يُقصى ومن سواه نمير  
عند قوم حتى استحرت صدور  
كان مُرراً والجاحدون كثير  
حيث راحت خلف السراب تسير  
ني ولكن أين السميع البصير  
رى وفي بيتها السراج المنير  
ت وفي جنبها تفيض البحور  
لح قوم مات فيهم شعور



(٥)

## إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين

### شرح نهج البلاغة

- ليحيى بن إبراهيم بن يحيى جحاف اليميني الحبورى ، المتوفى سنة ١١٠٢ هـ ، كان من أدياء عصره ، وتولى حكم مدينة حبور [ نشر العرف ٢ / ٨١٤ ] .
- ١ - نسخة كتبت سنة ١٠٩٣ هـ ، في مكتبة الأميروزيانا ، رقم G7 ، مذكورة في مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٣٣٧ .
- ٢ . نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، في ثلاثة مجلدات ، رقم ٣٧٣ كلام .
- ٣ . نسخة أخرى في مكتبة الجامع الكبير أيضاً ، رقم ١٧٨
- ٤ - نسخة كتبت سنة ١٢٦٤ هـ ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، رقم ١٩١٠ ، مذكورة في فهرسها ٤ / ١٦٧٥ .

(٦)

### الدرّ النضيد المنتزع من شرح ابن أبي الحديد

لعبدالله بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد اليمني الصنعاني الأديب ، المتوفى سنة ١١٥٠ هـ [ نشر العرف ٣ / ١٥٩ ] .

- ١ - نسخة كتبت سنة ١٢٦٢ هـ ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، رقم ١٥٤ .  
مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٣٤٥ .

(٧)

### الديباج الوضيّ في الكشف عن أسرار كلام الوصيّ

للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

أوله : « الحمد لله الذي أنطق لسان الإنسان الحكيم ... » .

- ١ - نسخة تاريخها ٨ ربيع الأول ١٠٧٢ هـ ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، رقم ١٩٧٦ ، ذكرت في فهرسها ٤ / ١٦٤٧ .
- ٢ - نسخة كتبت سنة ١٠٧٣ هـ ، في ٤٠٠ ورقة ، في مكتبة الجامع الكبير أيضاً ، رقم ٣٠٦ أدب ، مذكورة في فهرسها ٤ / ١٦٤٦ .  
مصادر الفكر العربي الإسلامي اليمن ص ٥٦٧ ، ومصادر ترجمة المؤلف ص ٥٦٤ .

(٨)

### العقد الفريد المنتزع من شرح ابن أبي الحديد

لعبدالله بن الهادي بن يحيى بن حمزة ، المتوفى حدود سنة ٧٩٣ هـ .

مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ٣٢٤ .

نسخة كتابتها سنة ١٠٨٠ هـ ، في مكتبة المجلس في طهران ، مذكورة في

فهرسها ١ / ١٦٧ .

الذريعة ١٤ / ١٣٤ .

(٩)

## كشف اللآلي في شرح نثر اللآلي

لمحمد بن نعمة الله .

نسخة في مكتبة ملك في طهران ، مذكورة في فهرسها ١ / ١٩٩٣ .

(١٠)

## مختصر شرح نهج البلاغة

لمحمد بن عبدالله بن يحيى بن حمزة .

نسخة كتبت سنة ٩٩٥ هـ ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، رقم ١٩٢٠ ،

ذكرت في فهرسها ٤ / ١٧٠٠ .

(١١)

## نظم حكم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لأحمد بن عبدالله الوزير ، المتوفى سنة ٩٨٥ هـ .

وهي أرجوزة توجد في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، ضمن المجموعة رقم ٣٦

مجاميع ، ص ٢٧٥ . ٢٩٧ ، ذكرت في فهرسها ٤ / ١٧٢٠ .

\* \* \*

(١٣)

## نور الأبرار من حكم أخي الرسول حيدر الكرّار

لمحمد بن غياث الدين الشيرازي الطيب.

نسخة من القرن العاشر ، في مكتبة سالار جنگ ، رقم ١٠٤٢ ، مذكورة في فهرسها

ص ٩٦.



### رسائل ...

هذه خمس رسائل تغتنم «تراثنا» الفرصة في هذا العدد لتقدّمها إلى المهتمّين والدارسين ، وهي :

\* فصولٌ من المحمّس للشريف الرضيّ.

\* رسالةُ الشريف الرضيّ إلى أبي القاسم سليمان بن أحمد.

\* رسالةٌ من الملك بهاء الدولة بن بويه إلى الشريف الرضيّ.

\* رسالةُ الشّريف الرضيّ إلى الوزير سابور بن أردشير.

\* فصل من رسالة الشريف الرضيّ.

وفي هذه الرسائل إضاءات على التراث الأدبي للسيد الشريف الرضيّ ، وإشارات إلى علاقته بالملك بهاء الدولة بن بويه والوزير سابور بن أردشير. إضافة إلى فصول في المحمّس ، الذي هو لون من ألوان النثر الفقيّ.

وقد اعتمدنا في الأربعة الأولى على مصوِّرة كتاب «جمهرة الإسلام ذات النشر والنظام» للشيخ الفقيه أمين الدين أبي الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان بن يحيى الشيزري (كان حيّاً سنة ٦١٧ هـ).

وهي من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة جامعة ليدن ، رقم ٤٨٠ ، تاريخ النسخة سنة ٦٩٧ هـ ، بخطّ جيّد ، في ٥٢٦ ورقة.

وفي الخامسة على نسخة رسالة للشريف الرضيّ في مجموعة من القرن الثامن ، برقم ٥٩١ ، في الورقة ٤٤ ، في خزانة الدكتور أصغر مهدوي . أستاذ جامعة طهران ..

ويحدونا الأمل أن تنال رسائل هذا العَلم اهتماماً واسعاً من المحقّقين لما في العناية بها من حفاظ على ثروة أدبية وفنية متميّزة ، خصوصاً وأنّ الشريف الرضيّ من أولئك الذين اعتنوا عناية بالغة بأدبهم وفنّهم ، وأعطوا لذلك أهميّة كبيرة في حياتهم الزاخرة بالعلم والمعرفة.

## هيئة التحرير

(١)

## رسالة الشَّريف الرضِيِّ إلى أبي القاسم سليمان بن أحمد ، وهي :

كتابي - أطال الله بقاء الأستاذ - عن سلامة ألبسه الله نطاقها ، وضرب عليها رواقها ، وما بيننا من علائق الإخاء وغرائس الصفاء ، يجدد جدّة وعنفواناً ، وغضارة وريعاناً ، فلا تُخشى الفوادخ على عوده ، ولا النكائث على عهوده ، وقد علم الله - سبحانه - من قلق الجأش ، وعظيم الإستيحاش ، ولما جرت به الأقدار من ذلك الحادث الذي استرط<sup>(١)</sup> فيه نفسه ، وأخطر مهجته ، وركب له كاهل الغرر ، وأمل الخوف والحذر ، إلى أن أجلي عن مراده ، وانجلى بعد سواده ، وأعادته الله - سبحانه - إلى وطنه إعادة النصل إلى غمده ، بعد ما أبلى في الضَّراب ، وأثر في الجماجم والرقاب ، وردّه ردّ السهم إلى كنانته ، بعدما اهتزّ في الغرض المطلوب ، وانتظم<sup>(٢)</sup> حبّات القلوب.

والحمد لله ، على ذلك يخرج إلى النعمة من حقّها ، ويعين على حمل أوقها<sup>(٣)</sup> ويكون أماناً من خوف النقيصة ، وسبباً لمأمول الزيادة.

ولم أحل في أثناء بعده - أدام الله عزّه - على الحال التي أخلّت بأنسي وبلغت من نفسي ، لمواصلة المكاتبة إلى من يختصّ بوّده ، ويتألّم لبعده مستطلعاً منه درر أخباره ، ومتفرّد آرائه ، ومكلّفاً له مكاتبته إلى مستقرّه ، بذكر ما أنا عليه من لواعج الإشتياق وزوابع الإشفاق ، والدعاء بأن يجعله الله سبحانه في ذمام وقايته ، وضمان كفايته ، وأن يجرسه حراسة الناظر بجفونه ، والقلب بجيزومه ، وأن يخير له فيما يقدم عليه رأيه ، ويجري عليه عزّمه ، من معاودة المركب الذي انتقل عنه ، ولزوم المقعد الذي انتقل إليه خيرة تدلّه من مضان<sup>(٤)</sup> الخطب بصوابها ، وتقذح في ظلام النوائب بشهابها ، وتجلو له من وجوه الآراء ، وأوضحها ، وتصحبه من مقاود العزائم أسمحها ، حتّى يكون من عقال الحيرة مطلقاً ،

(١) إسترط : ابتلع ، وهو كناية عن عظم الخطر.

(٢) في الأصل : وانتقم ، وما أثبتناه هو المناسب.

(٣) الأوق : الثقل ، (الصحاح . أوق.).

(٤) المضان : مفرداً مضنّة . بكسر الضاد وفتحها . أي النفيس الذي يضمن به ، (الصحاح . ضمن.).

ولفصل الحزم مطبّقاً ، فيكون على جلية الرأي ومفرقه ، ووضح الأمر وقلقه ، فيما يأتي ويذر ، ويقدم ويؤخر .

ولما تواترت إليّ البشائر بعوده إلى وطنه مكنوفاً بالسّلامة ، محفوفاً بالسعادة ، ومقذياً به كل ناظر طمح إلى عثرته ، ومجدوعاً به كل مارن<sup>(٥)</sup> شمش بعد مفارقتة ، وكان المتخطّون في سعيه ، والمنحازون إلى ودّه ، بين مسرّة ممّا أعلى الله من نعمته ، ومكّن من يده وقدمه ، وبين غمّة بالحال التي أخرجته من الإستزادة ، من الثقل الباهر<sup>(٦)</sup> والعبء الفادح ، الذي ربّما أصحر بحمله ، وآد<sup>(٧)</sup> الناهضين حمله ، إلا أنا فإنّ سروري من بينهم كان صرفاً غير ممزوج ، وخالصاً غير ممدوق ، ثقة بأنّ الله تعالى قد أجاب فيه الدّعوة التي دعوتها ، والرغبة التي رفعتها ، إذ كانت مشروطة بالخيرة في الأمرين معاً ، ومعلّقة بالصلاح في الوجهين جميعاً .

فلمّا أنعم الله سبحانه بتسهيل أحدهما مسبباً لأبوابه ، ومسّهلاً لصعابه ، علمت أنّ فيه الصلاح النير ، والرشاد المقمر ، وأن سلامة الموارد والمطالع واعدة بسلامة المصادر والمراجع ، فسكنت نفسي واثقة بحميد الخواتم وجميل العواقب ، وراجية أن يكون رذاذ هذه النعمة قطراً ، وشرارها جمرًا ، وبدو غراسها جنًا وثمرًا ، إن شاء الله .

وكيف لا يكون ذلك ونعمته - أدام الله عزّه - آمنة غير مروّعة ، وسالمة غير منازعة ، لأنّه قد خصّها بالفعل الجميل وأسقط عنها تبعات المنازعين ، ومهد لأعجازها قبل هواديتها<sup>(٨)</sup> ، ونظر لعواقبها قبل بواديتها ، فأصبحت مطّبة بأسباب<sup>(٩)</sup> متينة ، ومستلّمة بدرع حصينة ، ولا طريق عليها لحادث ، ولا حجّة في ثلمها لناث<sup>(١٠)</sup> ولا طارق ، فهي مستقرّة غير قلقة ، ومقيمة غير مفارقة ، والزوائد مرجوة لها ، والنقائص مأمونة عليها .

فإن رأى - أدام الله تأييده - أن يتأمّل ما كتبت به ، ويجعل الجواب منه مفصّلاً لا

(٥) المارن : الأنف .

(٦) بمره الحمل : ثقل عليه حتى انبهر ، أي تتابع نفسه ، (الصحاح . بجر .).

(٧) آده الحمل : ثقل عليه ، وفي الأصل (ادى) وهو غير مناسب .

(٨) الهوادي : جمع الهادي ، وهو العنق .

(٩) الطنب : الحبل ، والمطّبة : المشدودة ، السبب : الحبل أيضاً .

(١٠) النبث : الغضب ، والشر .

مجملاً ، ومبسوطاً لا مختصراً ، لتكون الإفاضة في ذكر النعم المتجددة والعوارف المترادفة ،  
أشقى للغليل ، وأجدر بالشكر العريض الطويل.

(٢)

## رسالة من الملك بهاء الدولة بن بويه

## إلى الشريف الرضيّ

أطال الله - أيُّها الشريفُ الجليلُ الرضيّ ذوالحسين - بقاءك ، وأدام عزّك وتأييدك وسعادتك وسلامتك ، وأتمّ نعمته عليك ، وزاد في فضله وإحسانه إليك وعندك ، وجمّل مواهبه وسنيّ فوائده لك .

كتابنا - أدام الله تأييده - عن سلامة ملابسها ضيافة سابعة ، ونعمة مشارعها صافية سائغة ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى على سيّدنا محمّد وآله الأخيار الطاهرين .

ونحن - أدام الله تأييدك - لما أكنفنا <sup>(١)</sup> الله - جلّ وعزّ - به من توفيقه ، ووقفنا عليه من جدد الصواب وطريقه ، نرى أوجب الواجبات ، ونعدّ ألزم اللّازمات ، موالاته الإنعام على الفضلاء ، معرفة بأقدارهم ، وإدامة الإكرام للنُّبلاء الفصحاء زيادة في منازلهم وأخطارهم .

وتحلّيت عليه النهي <sup>(٢)</sup> ، ورقّت بالمعجب من مناقبك ، المتصمّح لأحوالك وأفعالك ، وفُتّت بالمهدّب من ضرائبك الأقرب والأبعد من أمثالك وأشكالك ، حتّى نطق بقريضك كلّ لسان ، واتّفق على تفضيلك كلّ إنسان ، آثرنا أن ننتهي في النّباهة إلى غاية موازية لفضائلك ، وفي الجلالة والوجاهة إلى نهاية مضاهية لشرف خصائلك ، فرفعناك عن التسمية إعظاماً لما عظّمه الله من قدرك ، ورقّيناك إلى رتبة السكينة إعلاء لما أعلاه الله من ذكرك .

ثمّ لقّبناك بالرضيّ ذي الحسين ، لقبين بك لائقين ، ولمعناك مطابقين موافقين ، تنبيهاً على جليل موقعك ، وتمييزاً لما قد ميّزه الله من مكانك وموضعك ، والذي أمددناك به من متجدّد الافضال الذي تستحقّه بزكّيّ أصلك ، ثمّ بالموقوف به من موالاتك ، واعتمدناك بحمالة من مؤتلف هذا الإحسان الذي تستوجهه بيارع فضلك ، ثمّ السكون

(١) أكنفنا : أعاننا .

(٢) كذا .

إليه من إخلاصك ومولاتك عاجل يتبعه آجل ، وطلّ يشفعه وابل ، إذ كانت ذرائعك  
الذرائع الوجيّهة التي تستدعي لك الموادّ من الميزاب ، وشوافعك الشوافع النبيهة التي  
تستدني لك الأقدار من الكرامات.

وأنت - أدام الله تأييدك - تشكر ما قدّمناه محسناً لتقبله ، وتنتظر ما أخرناه واثقاً  
بإسراعه وتعجيله ، فعندنا من الإعجاب بك ما يدعو إلى متابعة الفواضل عليك ، ومن  
الإيجاب لك ما يحدو على مظاهرة العوارف لديك ، ويدوم على ما أحمدا منك ، وتقيم  
على ما تسرّنا محاسنه عنك لتزداد الميامن بك احتفافاً ، وتتضاعف العوائد منّا لك  
أضعافاً ، وتواصل كتبك بما نتطلّعه من أنبائك ، وتواترها بما نترقّبه ونتوقّعه من تلقائك.



## (٣)

## رسالة الشريف الرضي إلى الوزير سابور بن أردشير<sup>(١)</sup> يهنئه بعودة الوزارة إليه وهي في الدفعة الرابعة :

كتابي أطال الله بقاء سيّدنا الوزير - أدام الله تأييده - يوم كذا<sup>(٢)</sup> عن حمد الله تعالى أستدرّ شارقه ، وأستفتح مغالقه ، على ما شمل جميع الناس عموماً وشملني من بينهم خصوصاً الإستبشار بيؤمن نظره ، وتمكين يده ، واستئناف دولته ، ورجوع أمره ونهيه ، فإنّ المنّة في ذلك استغرقت شكر الشّاكرين ، وفاتت حمد الحامدين ، ولم يخل أحدٌ من قسم ازّل<sup>(٣)</sup> إليه منها ، أو سهم ضرب له فيها. فكان عود سلطانه - أدام الله تمكينه - نعمة على جميع الكافة ، كما كان خلوّ مكانه - [ لا ]<sup>(٤)</sup> أخلاه الله أبداً منه - عُمة على الخاصّة والعامّة.

وإلى الله أرغب في أن يجعل هذه الموهبة راهنة غير ضاعنة ، ودائمة غير رائمة ، ولا ينقله عنها إلّا إلى ما هو أجلّ منها مطمحاً ، وأشرف موكباً ومقعداً ، متوقلاً<sup>(٥)</sup> به في مراق من العزّ كلّما وضع قدمه على بعضها رأى ما يجاوزه دون ما وصل إليه ، وما خطاه مقصراً عمّا استولى عليه ، حتى يبلغ إلى نهاية لا مرمى وراءها ، وغاية لا مطلع خلفها ، ولا منزلة بعدها ، آمناً من هفوات الزّمان ونبوات الأيام وسهام الضراء ومكائد الأعداء ، بمنّته ولطفه.

ولو لم يكن لسيدنا الوزير - أدام الله علوّه - من المزايا التي يفوق بها الأئفء ويجوز

(١) أبو نصر سابور بن أردشير ، الملقّب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمي ؛ كان من أكابر الوزراء ، واماثل الرؤساء ، جمعت فيه الكفاية والدراية ، وكان بابيه محطّ الشعراء. وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد إليها. وكانت وفاة سابور في سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد ، ومولده ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. أنظر وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٤.

(٢) لم يذكر إسم اليوم ولا تاريخه ، واستعيض عنه بلفظ (كذا).

(٣) أزل : أعطي ، وأزلت إليه نعمة : أسديتها. (الصحاح . زلل .).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) التوقّل : الصعود.

النظرَاء ، إلَّا بلوغه إلى ما [ لم ] <sup>(٦)</sup> يبلغ <sup>(٧)</sup> إليه أحدٌ ممن نُحِل اسم الوزارة ، وأجري مجراه في مقعد الرئاسة ، من تدبير هذا الأمر أربع دفعات متغايرات ، وتلك منزلة ما وصل إليها أحدٌ من الوزراء على سوائف الأوقات وحوالفها ، لكفى بذلك فضيلة غزء ، ومنقبة علياء ، فكيف وقد جمع الله سبحانه فيه من شرف الضرائب ، ويمن النقائب ، وكرم الطبائع ، وطيب الغرائز ، وسلامة العقائد ، واحتصاد <sup>(٨)</sup> المعاهد ما هو بمنزلة الكمال الذي يتفرَّق في الأشخاص ولا يجتمع في أحد من الناس ، وقد علم القريب والبعيد والشريف والمشروف ، أن هذه المنزلة كانت ثلثة لا تُرأب إلَّا به ، وفرجة لا يسدها إلَّا شخصه ، وأن لهذا الأمر باباً لا يفتحه إلَّا من أغلقه ، وستراً لا يرفعه إلَّا من أسدله ، وثغراً لا يسده إلَّا من داوسه <sup>(٩)</sup> ، وجدلاً لا يصبرُ عليه إلَّا من مارسه .

وسيدنا الوزير - أدام الله عزّه - هو كفه وكفايه ، وطيبه وآسيه ، فالله تعالى يتمم ما خوّله ، ويُعينه على ما قلّده ، ويُجربه على أجمل ما عوّده ، إنّه على ذلك قدير ، وبه جدير .  
ولست أدلّ على شدّة ارتياحي وابتهاجي ، وانبساط رجائي وآمالي ، ما يجدد له - أدام الله تمكينه - بأكثر من اطلاعه على حقائقه ووقوفه على ظواهره وبواطنه ، فإن رأى سيدنا الوزير - أدام الله علوّه - أن يأمر - أعلى الله أمره - بإجابتي عن كتابي هذا بما أعلم معه أن موضعي من حُسن رعايته محروسٌ ، ومكاني من مكين رأيه مكين في ذلك على عوائد إنعامه وعوارف إحسانه ، التي لم أخلّ بالشكر لها ، ولم أذهل عن الإشادة بها ، على بعد الدار وقربها ، وتغيّر الحال ورجوعها ، فعل إن شاء الله تعالى .

وما أحدث الدهر من نبوة      وقطّع ما بيننا من سبب  
فإنّ النفوس إليكم تُشاق      وإنّ القلوب عليكم تجب  
وتسفر أرحامنا بيننا      فتعلني طوائنا أو تمهّب  
فإننا نرى لجوار الديار      حقوقاً فكيف جوار النسب

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) في الأصل : يبلغه ، وما أثبتناه أنسب .

(٨) جبل محصد : محكم مفتول ، والمعاهد : هي معاهد الإزار ، ويراد بها قرب المنزلة واستحكامها . أنظر :

(الصحاح . حصد وعقد .)

(٩) داوسه : أرسل إليه الجند والخيل يتبع بعضها بعضاً ولم يفتر عنه .

## (٤)

من المخمس<sup>(١)</sup>

## فصول الشريف الرضي

**فصل :** وأما فلان فما عندي أنك تقرب عرضه إلا شاماً صادقاً<sup>(٢)</sup> وذائقاً باصقاً ، فأما أن تجعله لوكمة لفيك وعرضة لقوافيك ، فتلك حال أرفعك عن الإسعاف إليها والرضا بها ، واجلّ سهمك أن يصيب غير عرضه وحدك أن يطبّق غير مفصله ، فما كل رمية تصرّد<sup>(٣)</sup> فيها النبال ولا كلّ فريسة تنشب فيها الأظفار.

**فصل :** قد كاد الرسول يا أخي وسيدي - أطال الله بقائك - من كثرة الترداد تتظلم قدماه ، وكاد المرسل من امتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه ، فلا تجعل للوم طريقاً إليك ولا للعتاب متسلّماً عليك ، وكن مع مواصلتك إلباً على مقاطعتك وأحمل لمفارقتك كثيراً على مباعدتك ، فان ذلك أحصف لمعاقد العهود وأعطف لتألف القلوب.

**فصل :** إن رأى الشريف - أطال الله بقاءه - أن يلقي إليّ طرفاً من حال سلامته ، وما جدّده الله تعالى من حسم شكايته ، فحراماً على جنبي الهدوء إذا نبا جنبه ومحضن عن عيني الرقاد إذا سهر طرفه ، لأنّ النفس واحدة وإن اقتسمها جسمان واستهم فيها جسدان ، ولست أشكّ في هزيمة الداء ونقيصة الألم لما أجده من سُكون النفس وطمأنينة القلب ، ولو كان غير ذلك لقلقت نفسي لقلق قسيمتها وتألّمت مهجتي لألم مساهمتها ، والله يقيه ويقيني فيه الأسواء بمنّه وقدرته إن شاء.

**فصل :** وراودت نفسي في إنفاذ رسول إليه يسأله الحضور ، ثم أضربت عزيمة الرأي خوفاً من إزعاجه في مثل هذا الوقت ، ولئلا ينسبني إلى نقض الشرائط وفسخ العهود اللوازم ، لأنه يشارطني في ليلة يومنا هذا في داره ، وكان عزمي في الإنفاذ إليه بين رأيين ؛ جاذب الى أمام ، وممسك الى وراء ، فالجاذب يحضّه السوق ويجرّضه النزاع الى رؤيته

(١) المخمس : يعني به الفصل المشتمل على خمس سجعات.

(٢) صادقاً : معرضاً.

(٣) صرّد السهم : نفذ حدّه في الرمية.

فيجذب دائماً ، والممسك يمينه الوفاء بعهدده والمحافظة على ودّه فيقف هائباً ، والذي أمكنني عند غيبته أني حرّمت القراءة على نظري ، وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعي ، وفزعت الى المضجع وإن كان نائياً لئبؤه ، والنوم وإن كان نائباً لنأيه ، فإن رأى - أدام الله عزّه - أن يجعل شخصه الكريم جواباً عن هذه الأحرف لينشر من نسائي ما انطوى لفراقه ، ويطفىء من حناني ما اضطرم من نار أشواقه فعل إن شاء الله.

**فصل :** وان اتسق الأمر الذي الى الله أرغب في تمامه ، وأسأله العون على لمّ شمله وتأليف نظامه ، كان فلان عندي في المنزلة التي إن أشرف منها وجد الناس جميعاً تحته ، والمكان الذي إذا طمح فيه بطرفه لم يرَ أحداً من الرجال فوقه ، والله يعين على مشاطرته كرائم النعمى ويجعل الرشد مقروناً بصحبته في الدّين والدنيا ، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

**فصل :** قرأت ماكتب به مولاي الأستاذ - أطال الله بقاءه - وملّكني الإبتهاج بما وقفت عليه من علم خبره ، واقتسمني أيدي الإرتياح لما أنست به من دوام سلامته ، والله يقيه الهَمّ ويكفيه المهم بمنّه وقدرته ، وأما خبري فأنا الآن في منزلة من العافية بعد أن كنتُ في نازلة من المنزلة<sup>(٤)</sup> وتحت ظل من السلامة بعد حصولي في هجير من عارض العلة ، والله الحمد على الإبتلاء بالأوّل والإنعام في الآخر ، ولولا شغلي بما ذكرت وانغماسي فيما وصفت ، لم أقنع لنفسي بالتأخر عنه طول هذه المدّة ، مع السرور الذي يهفو بي إليه ، والجواذب التي تسرع بي نحوه ، والله يحرسه ويجرسني فيه بمنّه ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

**فصل :** فإن رأى - أطال الله مدّته - أن يجيئني إلى ما التمسته ، ويحتمل ما اقترحتّه ، فإنّه أهل لنزول الحوائج به ، وموضع لتكاثر المسائل عليه ، فما يسأل إلاّ باذل ، ولا يحتمل إلاّ حامل ، فعل إن شاء الله.

**فصل :** أخلفَ ميعاداً وصدق بعاداً ، أعيذك - أطال الله بقاءك - من ذلك ، وعدتني أنّك تصير النصب فيه على قولك أحشفاً وسوء كيله ؟ والمعنى يجمع هذا وذا ، إنيّ فأخلفت ، وأوعدتني أنّك تجازيني على ما فعلته بالقطيعة فقدّمت وأسلفت ، [ وعادة ]

(٤) في الأصل : (المنزلة) ، ولعلّ ما أثبتناه هو المناسب لما قبل الفقرة وما بعدها. والنزلة : مرض الرّكाम.

الكريم إنجاز الوعد وإخلاف الوعيد ، فإن لا بدّ فالصدق في كليهما ليتوارد الفعلان ويعتدل الأمران ، ولا يكون الشرّ أغلب الطبعين عليك ، والخير أبغض الحظّين عندك ، والذي أسالك . أدام الله عزّك . أن تسرع النهضة إليّ ، وتعجّل الطلوع عليّ ، إن شاء الله.

**فصل : فلو شئت - أطل الله بقاءك - لا لتثمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد أخرى ، وأنا دائب أتلافك بالصّعب والذلّ والندى والجليق والجليل ، وأستميلك استمالة النافر ، وأستعطفك استعطاف الشارد ، وأداريك مداراة الولد الوالد ، بل مداراة الناظر الرمد ، وأنت ماض على غلوائك في البعد ، وجار على سننك في القطعية والهجر ، ولو رمت شرح جميع أموري منك لطال الكلام ، وكثر الخصام.**

والآن فالذي أسالك - أدام الله عزّك - أن تخرج من لباس الخلق الجاني ، وتشرع في غدِير الوَدِّ الصافي ، فانه أولى بك وأشبه بمثلك ، إن شاء الله.

**فصل : إذا كان إنعام سيّدنا الوزير - أطل الله بقاءه - عريض الأكناف ، بعيد الأقطار والأطراف ، ينال المحروم والمرزوق سَجَلَه<sup>(٥)</sup> ، ويسع القاضي والدّاني فضله ، كان أحق من ضرب فيه بسهم ، وأخذ منه بنصيب وقسم ، من سبقت منه خدمة ، وتوكّدت له حرمة ، وقد شمل أفضال سيّدنا الوزير - أدام الله عزّه - أشكالي وأمثالي من أهل هذا البيت ، وأنا أعوذ بغامر فضله أن يعزبني الزمان من ملابس طولته ، فإن رأى . حرس الله مدّته . أن ينعم عليّ بالتوقيع في معنى كيت وكيت فعل إن شاء الله.**

\* \* \*

(٥) السجل : الدلو إذا كان فيه ماء.

(٥)

فصل من رسالة الشريف أبي الحسين الموسوي رحمة الله عليه :

وإذا كنت - أدام الله عزك - لا ترع العلائق الواشحة ، ولا تجيب الأرحام المناشدة ، ولا تتعطف بالأسباب العواطف ، ولا تهتز للأعراق الضوارب ، وأنت أنت في كمال البصائر والتجارب ، وسداد الآراء والعزائم ، فأين موضع السكن التي عسا<sup>(١)</sup> عودها ، ونبا<sup>(٢)</sup> على العواجم عمودها ، واعتقبتها الأيام رافعة وخافضة ، وتداولتها الخطوب رائشة<sup>(٣)</sup> وناهضة<sup>(٤)</sup>.

وإنما تكون آراء ذي السنّ الغالب أسدّ وأصوب ، وعزائمه أنفذ وأدرب ، وأفعاله مستضيئة لشعاع الحزم الثاقب ، ومتنكبة عن ظلم الهوى الغالب ، لأنّ الزمان قد يجده<sup>(٥)</sup> بطول صحبته ، وأخلصه بطواريئ خيره وشره ، وغالبه ثمّ دان له ، وخاشنه ثمّ لاينه ، فأفاده ارتيائاً في المشكلات ، ووقوفاً عند الشبهات ، واستشفاءً للعواقب ، ونظراً من الموارد إلى المصادر ، واطلاعاً على مجاني الغروس قبل إيراقتها ، ومحاصد الزروع قبل إطلاعها ، فهو أبداً مُغالِب عزمه بحزمه ، ومستعبد هواه لرأيه ، وأخلق به ألاّ تنشط عقاله الحوادث ، ولا تزلق قدمه النوائب ، ولا يسري إلاّ على منار ، ولا ينقاد إلاّ بأزيمة الإستبصار ، ولا يرمي إلاّ على إشارات التوفيق ، ولا يجذو إلاّ على مثال الرأي الأنيق<sup>(٦)</sup>.

(١) عسا : ييس واشتدّ وصلب (الصحاح . عسا . ٦ / ٢٤٢٥).

(٢) نبا : عسر وتباعد (الصحاح . نبا . ٦ / ٢٥٠٠).

(٣) راشه : أصلح حاله (الصحاح . ريش . ٣ / ١٠٠٨).

(٤) ناهضة : ظلمة (الصحاح . نُهض . ٣ / ١١١٢).

(٥) كذا.

(٦) في الأصل كلمة غير واضحة ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

# من ذخائر التراث



## المفاضلة بين الرضيّ والهرويّ

السيد أحمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد

الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي ، شاعر طالبيّ مُفلقٍ مكثّر ، سار شعره في دنيا الأدب سيرَ الشمس عند الظهيرة ، وأذعن معاصروه - بما فيهم من وفرة الشعراء والممتازين من أرباب القول والكلام - بتقدّمه في الشعر وإمامته في الأدب ، مع ما عُرف قديماً بأنّ الشارع المكثّر تقلّ محاسن شعره ويكثر المبتدلّ في نظمه.

«إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ، وهو أبداع أبناء الزمان ... ثمّ هو أشعر الطالبيين ، من مضى منهم ومن غَبر ، على كثرة شعرائهم المُفلقين ... ولو قلتُ إنّه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجره من شعره العالي القُدح الممتنع عن القُدح ، الذي يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ويعد مداها»<sup>(١)</sup>.

«وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نُسب انتسب الرقة إلى نسيه ، وفاز بالقُدح المعلّى من نصيبه ... وورد شعره دجّلتها - أي بغداد - فشرب منها حتى شَرِقَ ، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غَرِقَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) يتيمة الدهر ٣ / ١٣٦.

(٢) دمية القصر ١ / ٢٨٨.

وقد «يسميه الأدباء النايحة الثكلية لرقّة شعره ... ويقال : أشعر قرّيش . قلت : معناه أنّه ليس لقرشّي كثرة جيّدة»<sup>(٣)</sup>.

قال الخطيب البغدادي : سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول : سمعتُ جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون : الرضيّ أشعرُ قرّيش . فقال ابن محفوظ : هذا صحيح . وقد كان في قرّيش من يُجيد القول إلا أنّ شعره قليل ، فأما مجيد أكثر فليس إلا الرضيّ<sup>(٤)</sup>.

نعم «إنّ شعر الشريف الرضي - وإن يكن قديم الأسلوب - ظاهرُ البلاغة ، عالي النّفَس مديده ، قويُّ النسج ، واضحُ التعابير ، فيه متانة وسهولة ورصانة ، تظهر فيه شخصية صاحبه ، شخصية نبيلة عزيزة النفس أيبة طموح ، ولّما قرأت له قصيدة - في أي نوع من أنواع الشعر - إلا أحسستَ فيها روحَ الفخر وشكوى الزمان والشيب»<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

من طريف ما صنعه أديب متذوّق من أدباء القرن الخامس الهجري ، أن أجرى مفاضلة بين شاعرين فحلين لهما شهرة وصيت في عالم الأدب العربي في تلك الحقبّة الزمنية وما تلتها من الأحقاب ، هما الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي والقاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي ، شاعرا العراق وخراسان وفحلا القطرين المتسابقين في حلبة الأدب.

قدم أدينا الذوّاقة قصيدة رائية للرضيّ وقصيدة دالية للهرويّ ، معتذراً عن عدم وقوفه على قصيدتين لهما من قافية واحدة في غرض مشترك حتى تتمّ عناصر المفاضلة بين الشاعرين ، فاختار هاتين القصيدتين وقدمهما للمفاضلة بين الشاعرين لأنّه يعلم أنّ الأديب يستدلّ بمباني الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر ، ويميز بين المتقدّم الفاضل عن المتأخّر المفضول.

أمّا الأديب الذي أجرى المفاضلة وأتحفنا بهذه الدرّة اليتيمة من هو ؟  
فهذا سؤال لم نحتد إلى جوابه ، إلا أنّه يبدو من تقديمه المقتضب للقصيدتين رفيع أدبه

(٣) الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦ .

(٥) ديوان الشريف ، المقدمة ١ / ٦ .

الشعري والنثري ، بالإضافة إلى قول إسماعيل الأديب فيه عند حكومته بين الشعرين :  
«ولولا اقتراح هذا الفاضل ، المحتوي على أجناس الفضل ، المتشبت بأفنان فنون  
الأدب ، لما أثبتُّ هذا الفصل».

وأما المشاركون في هذه الحكومة الأدبية ، فهم :

١ . الفضل بن إسماعيل .

٢ . أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ، المتوفى سنة ٤٦٨ .

٣ . أبو نصر صاعد بن الحسين الروزي .

٤ . زكريا بن الحسن بن زكريا الروزي .

٥ . إسماعيل بن الحسن الأديب .

إنفق هؤلاء الأدباء على تقدّم شعر الرضي على شعر المهروي ، وأنه أعلى شأواً ، وأسنى  
مقصداً ، وأشرق لفظاً ، وأعمق معنى ، مع اختلافهم في تعابيرهم واحتياط بعضهم في  
الحكومة .

ويزيد في قيمة هذه المفاضلة أنّ قصيدة الرضي من شعره غير المنشور ، فإنّها لم ترد في  
ديوانه المطبوع في مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٦ ، ولا في طبعة دار صادر  
بيروت . ويكفي لإثبات نسبتها إليه أنّ هؤلاء الأدباء المعاصرين له أو المقارنين لعصره  
سجّلوا حكومتهم من غير شكّ أو ترديد في صحّة النسبة .

\* \* \*

الشريف الرضي محمد ابن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن  
محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن  
علي بن أبي طالب عليهم السّلام ، الموسوي العلوي البغدادي .

نشأ في كنف والده أبي أحمد منشأ جمع كل صفات النبوغ والتقدّم ، وعُني بتربيته  
شيخ الشيعة محمد بن محمد بن النعمان المفيد التلعكبري البغدادي عناية جعلته من  
الأعلام البارزين الذين يفتخر بهم التاريخ الإسلامي عبر القرون .

كان ميرزاً فاضلاً ، عالماً ورعاً ، عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية ، إماماً في اللغة  
والعربية لا يُشقُّ غبائره ، مترسلاً ذا كتابة جيدة ، أوحد الرؤساء ، عظيم الشأن ، رفيع  
المنزلة ، له المكانة العالية عند خلفاء زمانه وملوك عصره .



بدأ دراسته على الشيخ المفيد في سنّ مبكرة ، وقرأ عند أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن محمد الطبري ، وابن السيرافي النحوي ، وغيرهما.

وكان شاعراً مُفلقاً ، فصيح النظم ، ضخَم الألفاظ ، قادراً على القريض ، متصرفاً في فنونه ، وهو أشعر الطالبين ، ويقال أشعر قريش. إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وُجِع شعرُه في ديوان ضخم يتداوله دارسو الشعر العربي.

وكان عفيفاً شريف النفس ، عالي الهمة ، ملتزماً بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنّه ردّ صلات أبيه. وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل منهم شيئاً.

من مؤلفاته «نهج البلاغة» و «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» و «المتشابه في القرآن» و «مجازات الآثار النبويّة» و «خصائص الائمة» و «رسائله إلى الصابي».

توفي رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة ست وأربعمائة - وقيل أربع وأربعمائة - وحضر الوزير فخرالملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ، ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلّى عليه فخر الملك أبو غالب ، ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي ، فألزمه بالعود إلى داره.

(أنظر : يتيمة الدهر ٣ / ١٣٦ ، دمية القصر ١ / ٢٨٨ ، رجال العلامة الحلّي ص ١٦٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣١ ، الدرجات الرفيعة ص ٤٦٦ ، وفيات الأعيان ٤ / ٤١٤ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٤ ، شذرات الذهب ٣ / ١٨٢ ، روضات الجنّات ٦ / ١٩٠ ، رياض العلماء ٥ / ٧٩).

\* \* \*

القاضي أبو أحمد منصور ابن القاضي أبي منصور محمد - ويقال أحمد - الأزدي الهروي.

كان فقيهاً ، كثيرَ الفضائل ، حسنَ الشمائل ، قاضي هراة. تفقّه على أبي أحمد الاسفرايني في بغداد ، وسمع أبا الفضل بن حمدويه والعباس بن الفضل النضروي وغيرهما.

وكان شاعراً مجيداً ، كثيرَ الشعرِ مختلفِ الأغراضِ ، يبلغ ديوانه أربعين ألف بيت .  
كما أنه كان ناثراً بليغاً ، له رسائل في منتهى البلاغة والفصاحة .

قال الباخريزي في دُمية القصر : «أفضلُ مَنْ بخراسان على الإطلاق وأطبعهم بالإتفاق ، يرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال ، ونثر كما يهَيء الدرّ عن اللال ... وقد أوّتي حظاً وافراً من حياته ، وبلغ أرذل العمر من وفاته ، فانطعن تحت رحيمته ، وأثر فيه الهرم تأثيراً نشف ربه وأطر سمهريته ، وحجب طرفه وإن لم يحجب ظرفه ، وكفّ الحاظه وإن لم يكفّ ألفاظه ، وقصّر من خطواته وإن لم يقصّر من خطراته» .  
توفي سنة أربعين وأربعمائة .

(أنظر : دُمية القصر ٢ / ٨٩ ، معجم الأدباء ٩ / ١٩١ ، يتيمة الدهر

٤ / ٣٤٧ ، الأعلام للزركلي ٧ / ٣٠٣) .

\* \* \*

نسخة «المفاضلة» المخطوطة التي رجعنا إليها ، من نوادر مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، وهي في مجموعة برقم (٤٠٤٧) معها رسائل أخرى كما يلي :

١ . ديوان شعر ، لم نعرف صاحبه .

٢ . المفيد في التصريف ، للزخشي .

٣ . المفاضلة بين الرضي والهروي .

٤ . الزاجرة للصغار عن معارضة الكبار ، للزخشي .

٥ . أدباء الغرباء ، لأبي الفرج الإصبهاني .

٦ . نزهة العشاق ونهضة المشتاق ، لعين القضاة الهمداني .

٧ . حسيب النسيب للحسيب النسيب ، للراوندي .

هذه المجموعة النادرة كتبت في القرن السابع الهجري بخطوط أشخاص يظهر أنهم كانوا من المعنّين بالأدب العربي . ورسالة «المفاضلة» بخطّ أبي نصر عتيق بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن خليل بن عمر بن سنان الصديقي ، كتبها في جمادى الأولى سنة ٦٥٧ ، وهي بخط نسخ مشكول لا يخلو من قوّة . والرسالة مع وضوح خطّها بقي فيها كلمات لم يتبيّن لنا وجه الصواب فيها ، فقوّمنا بعضها بالقياس والتخمين وأبقينا بعضها كما هي ، مع الإشارة في التعليق إلى ما قوّمناه وإلى ما أبقيناه .

\* \* \*

أمّا بعد :

فهذه زهرة ناضرة تبهج النواظر ، وبقاة عطرة تفرح الخواطر ، وطرفة أديبة كانت  
مطمورة في زوايا الخمول ، أبرزتها من خدرها كما يراها القراء الأفاضل ، علّها تُرضي  
ذوقهم الأدبي وتنال منهم الرضى والقبول.  
والله تعالى من وراء القصد.

السيد أحمد الحسيني

قم . إيران

من ترجح احدنا على الاخرى الا من صعد في معرفة  
 رسوم الشعر الى الدرجة الكبرى في الشعر عندي  
 بعد منا لا من شدة الشعر ومن حال انه الكمي من البطل  
 فهو يعري من المعز ونحن بعد في العنق ولم يبلغ الي  
 التوق والقران جاؤا دون العنق في الامثال والرجح  
 بمشلى احق وشرا من هو الضيق ولو لا اقتراح  
 هذا الفاضل المحتوي على اجناس الفضل المتشبهه بافان  
 فنون الادب لما اثبت هذا الفاضل كما به استعمل  
 ابن المحرر الايب مع احمد بن الطور على سبيل المحرر  
 الرتبة السنية من انشا الجري حمة  
 كتبها على لسان اجل فطر الا اسبصار النفيس ابن سقر  
 والقابرة تاتي في الرسالة وكان شرب دار اليمير اجل احكام ولم  
 ابن فطير وكان في جيرانه فكتب  
 باسم القدس استغفر واسفاه استنجح  
 سيره سيدنا الاسبصار السيد النفيس سيد الروما  
 سيف السلاطير خست نفسه واستنارت شمسه وانتش  
 انسه وبسق غرته استماله اجليس دمامة الانس وساعده  
 الكبير والسلب ومواماة السحيق والنفيس واليان تستل  
 استدامة التنس وحراسة الرثم للجنس وجمعت الامس

بداية مخطوطة الرسالة



ذكر المولى بالتقدم اولى  
 افاضل اهل نيسابور اصغوا الي اذير كاشال الدر ارك  
 وقولوا الحكموا بالعدل فيما فاز العدل متصح المنار  
 بحكم فيملا ايدى ضياء لذي عينين من وضح النهار  
 اشعار الرضي لديكم ارضي وادخل في نظام الاختيار  
 ام القاضي احيى ذلك منه واسبق في ميادين الفخار  
 فاتم كالنجوم الذهب ضوا وان الفضل كالنكاح المدار  
 لم اجدا الكلتيري علقا فيه واحدة من بحر ولجدي في معنى مقين  
 بيداتي تحيرت قصيدتين من بحر الكامل وان اختلف الفلاني  
 والمعاني فانه يستبدل بماني الكلام ومعانيه وصيغة الفلانة  
 على درجة الشاعر في معرفة جيدة من رديه ووجه من مستقيمة  
 والرجلان فخلاخر اسان والعراق من ثني عليها اخصاص  
 بالاتفاق فليخرج كل واحد من هو اشعر عذرا و اجزل  
 لفظا واصح معنى فان للناس في الشعير التوق ومد الهب  
 والكلام فمزقوا سالك والد المستعان صلي على من محمد  
 قال العاصم ابو احمد منصور بن محمد الزاهد  
 قدزار طيفك لو الم برافد اهل ابر من زايرك غايد

نهاية مخطوطة الرسالة

## المفاضلة بين الرضي والهروي

### ذكر المولى بالتقديم أولى

أفاضل أهل نيسابور أصغوا إلى دُرر كأمثال الـدَّراري  
وقولوا واحكموا بالعدل فيها فإن العدل مُتَّصَحُ المنار  
بحكم فيصل أبدي ضياءً لذي عينين من وَضَحِ النهار  
أشعار الرضي لديكم ارضى وأدخل في نظام الاختيار  
أم القاضي أحقُّ بذلك منه وأسبق في مبادئ الفخار  
فأنتم كالنجوم الزهرِ ضواءً وإن الفضل كالفلك الممدار  
لم أجد إلا<sup>(٦)</sup> كلمتين<sup>(٧)</sup> على قافية واحدة من بحر واحد في معنى معين ، يُبدَأُ  
تخيَّرتُ قصيدتين من بحر الكامل وإن اختلفت القوافي والمعاني ، فإنه يُستدلُّ بمباني  
الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر في معرفة جيده من رديئه ومعوجَّه من  
مستقيمه ، والرجلان فحلاً خراسانَ والعراق ومن يُثنى عليهما الخناصرُ<sup>(٨)</sup> بالإتفاق .  
فليرجح كلُّ واحد من هو أشعرُ عنده وأجزلُ لفظاً وأصحُّ معنى ، فإن للناس في  
الشعر طرائق ومذاهب ، والكلام فنونٌ وأساليب .  
والله المستعان ، وصلى الله على نبيه محمد وآله الطاهرين .

(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح «الآن» .

(٧) يريد : قصيدتين ، فإن الكلمة هي القصيدة بطولها .

(٨) الخنصر بكسر الخاء وسكون النون وكسر الصاد أو فتحها : الأصبع الصغرى ، وقيل الوسطى ، يقال :

«فلان تثنى عليه الخناصر» أي يتبدأ به إذا ذكر أشكاله .

[ ١ ]

قال القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي :

قد زار طيفُك لو ألم<sup>(٩)</sup> براقيدِ أهلاً به من زائر بل عائد  
 ما كان طيفاً طافَ لكن حطيرة حَطَرَتْ على قلبي المعنى الواجد<sup>(١٠)</sup>  
 فتمأثلت فيه خيالاً زائراً أو لا فكيف يصح رؤيا الساهد<sup>(١١)</sup>  
 أفدي الذي ودعتُ يومَ وداعه قلبي وصبري في نظام واحد  
 رشاً<sup>(١٢)</sup> حكى بذر السماء طلاقة بطلاقة وتباعداً بتباعداً  
 إمّا رنا<sup>(١٣)</sup> حجل الغزال ، وإن مشى لم يعتدلْ قَدُ القضيب المائد<sup>(١٤)</sup>  
 يا هاجراً ذكراه تأبى هجره ومباعداً والطيفُ غيرُ مباعداً  
 لو شئت عللتُ المحبَّ بموعدي لا تبخلنْ فلسفتُ أصدقَ واعداً  
 خلقتني أغدو بصبر ناقص وجوى<sup>(١٥)</sup> على مرّ الليالي زائد  
 وإذا عزمتُ على التجلُّدِ رديني شَرخُ الشباب<sup>(١٦)</sup> وثقلُ حُبِّ راكد  
 ولرئماً لاقيتُ أسبابَ الهوى بجوانح<sup>(١٧)</sup> صُمِّ وطرفِ جامد

(٩) الإلمام : النزول ، وقد ألمَّ به أي نزل به.

(١٠) المعنى : المتعب ، من عني الإنسان . بالكسر . عناءاً : أي تعب ونصب .

الواجد : المحب ، يقال له بها وجد وهو المحبة .

(١١) الساهد : الذي يطوي الليل متيقظاً لا ينام لعارض عرضه ، وهو من السهاد بمعنى الأرق .

(١٢) الرشأ . بالتحريك . ولد الظبية الذي قوي وتحرك ومشى مع أمه .

وبه يشبه الإنسان الجميل المعتدل في مشيه ، الذكر والأنثى .

(١٣) رنا : نظر طويلاً ، يقال رنا إليه يرنو : إذا أدام النظر .

(١٤) المائد : المتحرك ، من ماد الشيء يميد مبدأً : تحرك ، ومادت الأغصان : تحركت وتمايلت .

(١٥) الجوى : إصابة الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(١٦) شَرخُ الشباب . بسكون الراء . : أوله وريعانه .

(١٧) الجوانح جمع الجانحة : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر .

ولقد تركتُ لك المذاهبَ كلَّها  
 حسبي جميلٌ تصبُّرِي وتجلُّدي  
 أنسيتُ أن مَدَّ الظَّلامُ رواقه  
 بُننا وحارِسنا الدُّجى وكأنا  
 ولقد عزمْتُ على السَّحابِ الجَوْنِ (١٩) في  
 دَمِنٌ صَحِبْتُ الدهرَ في عَرَصَاتِهَا  
 حينَ الصُّبا وافي الذوائبِ والهوى  
 زَمِنٌ تصبَّرَمَ وانقضى فكأنَّه  
 رَقَّتْ حواشيه كما رَقَّ النَّدى  
 وصفا فلكو أتي عدلتُ عدلته  
 قد فلَّ صرَّفُ الدهرِ حدَّ عزائمي (٢٣)  
 وأرى الليالي قَصَّرتْ باعي ولو  
 وننتُ عناني جُهدَها ولو اتَّها  
 وغدا الزمانُ معاندي ولو اتَّه  
 وسعى يرومُ لي الفسادَ ولو درى  
 وأنا الشَّهابُ خَفَيْتُ في أرضي وإن

وهجرتُ فيك طرائقي ومقاصدي  
 إن صابني دهرٌ بصوبِ شدايد (١٨)  
 متاعاً على شَفَعِ كَشَخَصِ فارِدِ  
 صَفُو المدامَةِ بِالزَّلَالِ الباردِ  
 سُقمًا رُسومِ بِالحمى ومعاهدِ  
 نَشوانٍ مُشتملاً بثبوبِ مُساعد (٢٠)  
 عَذْبُ المِوارِدِ مُعْرِضٌ للواردِ  
 طَيْفُ الخيالِ رَأَتْهُ عَيْنُ المَاجِدِ (٢١)  
 في أَحْضَرَ نَضِرَ وَأَحْمَرَ جاسِدِ (٢٢)  
 بشمائلِ الشَّيخِ الجليلِ المَاجِدِ  
 جَدًّا وكَدَّرتِ الخُطوبُ مَوارِدِي  
 أنصرفتُ ألفتني طويلَ السَّاعِدِ  
 أطلقنَ منه بانَ سَبْقِ الذائدِ (٢٤)  
 عَرَفَ الرِجالَ لكانَ عَيَّرَ مُعانِدِي  
 منْ عُدَّتِي لَسَعى لِصُلحِ فاسِدِي  
 سافرتُ لآخِ سَنا الشَّهابِ الواقِدِ (٢٥)

(١٨) صابني : أصابني ، وصوب شدايد : سهام شدايد ، أي إن أصابني دهر بسهام من شدايده (صحاح اللغة : صوب).

(١٩) الجون يطلق على اللون الأبيض والأسود ، والمناسب هنا أن يراد منهما الثاني ، لأنَّ السحاب الحامل للمطر الكثير يضرب لونه إلى السواد.

(٢٠) الدمين : المدمن للشراب ولم يقلع عنه. ونشوان : سكران ، من نشي الرجل من الشراب نشوياً : إذا سكر (لسان العرب : دمن . نشا).

(٢١) الماجد : الساهر بالليل ، والنائم . من الأضداد . ، ويراد في البيت المعنى الثاني منهما.

(٢٢) الجاسد : شديد الحمرة ، وأصله الدم اليابس ، والجاسد من كل شيء : ما اشتدَّ وييس.

(٢٣) فلَّ السيف : ثلمه يريد أنَّ تغَيَّرَ الدهر سبب في أن يُثنى عمَّا عزم عليه ولم يُثيق له تلك الإرادة القوية التي كانت تدفعه سابقاً لملاقاة المكاره.

(٢٤) الذائد : اسم فرس نجيب جداً.

(٢٥) الشهاب . بكسر الشين . : الكوكب المضيء ، السنان ، لما فيه من البريق. ويراد هنا المعنى الثاني.

وَأَنَا الْحُسَامُ انْقَضَ عَنِّي زَوْنَقِي  
وَأَلْقَدُ صَعْبْتُ فَمَا تَلِينُ مَعَاجِمِي  
وَأَشْتَتُّ حُسَّادِي وَإِنْ ظَفَرْتَ يَدِي  
لَقَدْ اهْتَدَيْتُ مِنَ الْوَزِيرِ بِكُوكَبِ  
وَمَنْ اعْتَدَى الشَّيْخَ الْجَلِيلُ عَمِيدَهُ  
وَمَنْ اسْتَبْطَلَّ ذَرَاهُ (٢٦) أَدْرَكَ مَا ارْتَجَى  
رَجُلٌ يُجِيرُ عَلَى الْحَوَادِثِ جَارُهُ  
وَيُنْفِيضُ فِي طَوْرِيهِ (٢٧) صَوْبُ سَمِينِهِ  
مُتَدَرِّجٌ حُلُلِ الْأَمَانَةِ بِأَذَلِّ  
وَإِذَا دَجَّتْ فُحْمُ الْخَطُوبِ سِمَاهَا (٢٨)  
وَإِذَا بَنَى أُكْرُومَةَ بَلَغَ الْمَدَى  
خُلُقٌ كَمَا ابْتَسَمَ الرِّيبُوعُ وَطَلَّعَةٌ  
وَأَعْرُ رَحْبُ الْبَاعِ نَالَ مَرَاتِباً  
يَا مَنْ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَيَّامُ الْهَوَى  
وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فُصُولَ زَمَانِهِمْ  
لِمَا ذَكَرْتُكَ فِي الْقَرِيضِ أَفْذُنُهُ

وَأُبْلِيْتُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ بِغَامِدِ (٢٦)  
لِلْعَاجِمِينَ وَلَا تُحْلِلُ مَعَاقِدِي (٢٧)  
بِأَبِي الْمُظْفَرِ ثَاخٍ نَحْمُ الْحَاسِدِ (٢٨)  
فِي ظُلْمَةِ الْأَيَّامِ لَيْسَ بِخَامِدِ  
لَمْ يَخْشَ عَادِيَةَ الزَّمَانِ الْمَارِدِ (٢٩)  
فِي ظِلِّ فَضْلِ مَنْهُ بَادِ عَائِدِ  
وَيُيَسِّحُ خِصْبَ جَنَابِهِ لِلرَّائِدِ  
كَالغَيْثِ [ بَيْنَ ] (٣٠) بَوَارِقِ وَرَوَاعِدِ  
لِلْمُلْكِ إِشْفَاقَ النَّصِيحِ الْجَاهِدِ  
بِعَزَائِمِ لَدُجِي الْخَطُوبِ طَوَارِدِ  
تَثْبِيَتِ أَرْكَانِ وَرَفْعِ قَوَاعِدِ  
كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ فِي الظَّلَامِ الْحَاشِدِ  
فِي الْمَجْدِ طَالِيَهُنَّ لَيْسَ بِوَاكِدِ  
كَانَ الْوَصَالُ عَقِيْبَ هُجْرِ آمِدِ (٣١)  
كَانَ ابْتِسَاماً فِي الرِّيبِ الْوَافِدِ  
فَحَرّاً يَدُومُ عَلَى الزَّمَانِ الْخَالِدِ

(٢٦) الغمد . بكسر الغين . جفن السيف ، والغامد : واضح السيف والحسام في الغمد .

(٢٧) المعاجم جمع المعجم ، وهو موضع الإختبار ، ويقال «رجل صلب المعجم» أي صابر ذو صلابة عزيز النفس عند الحوادث . وللعاجمين : العاضين للإختبار والتجربة . والمعاهد : موضع عقد الإزار ، كناية عن صلابته وشجاعته وعدم خضوعه .

(٢٨) اشتط حسّادي : أمعنوا في الحسد والعداوة . ثاخ : غاب وخفي .

(٢٩) الزمان المارد : العاتي .

(٣٠) الذرى : الملجأ وكل ما يستتر به .

(٣١) طوريه : حالتيه ، حالة الرضا والغضب ، أو حالة الإعسار والإيسار .

(٣٢) كلمة لا تقرأ واضحاً في نسخة الأصل .

(٣٣) دجت : أظلمت . الفحْم جمع الفَحْمَة - بفتح القاف - : الأمور الشاقّة المظلمة . الخطوب جمع الخُطْب . بفتح الخاء وسكون الطاء . : الأمور العظيمة المكروهة . السّمال : الأثواب .

(٣٤) يمكن قراءة الكلمة في النسخة «أفد» ، وهو بمعنى الإستعجال .

وَلَقَدْ عَقَدْتُ عَلَى الْقَوَافِي مِنَّةً      بَلْ طُلَعَةَ لَيْسَتْ لَهَا بِجَوَاحِدِ  
 كَانَتْ شِوَارِدٌ نُقِّرًا حَتَّى دَرَّتْ      مَنْ ذَا مَدَحْتُ فَجِئْتُ غَيْرَ شِوَارِدِ  
 وَتَرَاخَمْتُ فَلَوْ أَنَّهَا مُخْتَارَةٌ      لَتَبَدَّلْتُ كَلِمَاتُهَا بِقِصَائِدِ  
 خَلَّصْتُهَا وَتَقَدَّمْتُ لَكِنَّهَا      نُقِدَتْ مِنْ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ لِئَانِقِدِ  
 أَضْدَرُّهَا وَكَوَأَنَّ نِلْتُ الْمَنَى      لَصَحَبْتُهَا فِي ضَمَنِ لَفِظِ شَارِدِ  
 وَلَقَدْ بَدَّلْتُ لَكَ الْمَوَدَّةَ مَحْضَةً      وَاللَّهِ وَالْقَوْلُ الْمُبِينُ شَاهِدِي  
 وَوَثَّقْتُ مِنْكَ بِنَيْلِ مَا أَنَا آمِلٌ      وَكَوَأَنَّ لَمَسْتُ التُّجُومَ لِقَاعِدِ

## [ ٢ ]

### وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا الرُّقَادَ إِلَى الْمَشِوِقِ السَّاهِرِ      لِيَعُودَهُ طَيْفُ الْخَيْالِ الزَّائِرِ  
 لَوْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ مَا أَقْرِي بِهِ      طَيْفَ الْخَيْالِ لَكَانَ غَيْرَ مُهَاجِرِ  
 لِمَنْ الطُّلُوعُ يَمْنَحُنِي الْأَجْزَاعَ مِنْ      ذَاتِ الْأَرَاكَةِ وَالكَثِيبِ الْعَاقِرِ (٣٥)  
 دَائِرٍ بِمُعْرَجِ اللَّوَى وَالذَّيْرَةِ الْحَمَى      سِرَاءٍ مِنْ وَادِي الْغَضَا لِتُمَاضِرِ (٣٦)  
 أَلْقَى مَرَايِيَهُ بِهَا وَتَهَدَّلْتُ      مِنْهُ الْعَزَالِي كُلُّ مُزْنٍ هَامِرِ (٣٧)  
 وَعَقَّتْ مَعَالِمَهَا الرِّبَاحُ فَمَا بِهَا      إِلَّا أَتُفَاتِ كَالْحَمَامِ السَّوَاكِرِ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْسُلُهُمْ مِنْ تَوْضِحِ      تَعْفُو وَتَقْوَى أَرْزُوعٍ مِنْ حَاجِرِ (٣٨)  
 حَتَّى أَسْأَلُ كُلَّ رَسْمٍ دَارِسِ      عَنْهُمْ وَأَبْكِي كُلَّ رَنْعٍ دَائِرِ

(٣٥) الأجزاء ، جمع جزع - بكسر الجيم وسكون الزاي - : منقطع الوادي. العافر من الرمل : ما لا ينبت ، يشبهه بالمرأة التي لم تلد ، ويقصد هنا موضعاً خاصاً تصوره مسكن حبيته.

(٣٦) تماضر : اسم امرأة يتشبه بها الشعراء ، مأخوذ من قولهم «خذ الشيء خضراً مضراً وخضراً مضراً» : أي غضياً طرياً.

(٣٧) تهذلت : استرخت وأرسلت إلى أسفل. والعزالي - بالياء والقصر - : العزلاء مؤنث الأعزل : مصب الماء من القرية ونحوه. المزن : المطر.

(٣٨) توضح وحاجر : اسم لموضعين معروفين من منازل العرب.

كانت محلاً أوانس وخرائد  
ولرئمتا أنست في حجراتها  
رئتا المعاصم خذلة<sup>(٤٠)</sup> أزارها  
عجزاء ماضم الإزار كأننه  
عرجت في عرصاتهن فلم أعج  
وذكرت أياماً هناك نضوتها<sup>(٤٣)</sup>  
فالله جازهم فإن شطت بهم  
من مومن<sup>(٤٤)</sup> أو مشتم أو مئتم  
ولقد زجزنا الراقصات نواجياً  
من كل ضارية بعرق واشج<sup>(٤٥)</sup>  
وكأتما قد شد منها مئسها<sup>(٤٧)</sup>  
مخفئة ترمي بنا كحنيئة  
حتى نزلنا ساحة نلنا بها  
بموطاً الأكناف مئترب الجني  
عالي بسامي لحظ عين المئتلي

فعدت مراد كوانس وجاذر<sup>(٣٩)</sup>  
بيضاء تؤلمها لحاظ الناظر  
عقدت بخوط الخيزران الناضر  
رمل تخاذل من كئيب هاير<sup>(٤١)</sup>  
إلا على طلل كرقم الزابير<sup>(٤٢)</sup>  
والذكر يضعف من عناء الذائر  
يوم النوى نوب الزمان الجائر  
أو مئرق أو مئجد أو غائر  
يشردن أمثال التعمام النافر  
في السر من آل الجديل وداعر<sup>(٤٦)</sup>  
مابين خافئ غقاب كاسر  
ترمي إلى غرض بسهم ناقر  
عهد الأمان من الزمان الغادر  
مستغرب الجدوى سعيد الطائر  
منه إلى قمر السماء الزاهر

(٣٩) الأوانس ، جمع الأنسة : طيبة النفس. الخرائد ، جمع الخريدة : البكر التي لم تمسّ قط ، أو الحيّة الطويلة السكوت. الكوانس ، جمع الكانس : الجوارى المحتجات. الجاذر : ولد البقرة الوحشية ، ويكتئ بها عن الجوار الحسن.

(٤٠) خدلة الساق : ممثلة ضخمة.

(٤١) الهاير : الساقط.

(٤٢) كرقم الزابير : خطّ الكاتب ، يريد خلوّ المكان من البيوت المتكاملة.

(٤٣) نضوتها : قضيتُها.

(٤٤) لعل الصحيح «من ميمن» ، أي متوجّه إلى اليمن.

(٤٥) عرق واشج : مشتبك.

(٤٦) لعلّ الصحيح «داغر» بالعين المعجمة ، و «آل الجديل» و «داغر» من بطون وأفخاذ العرب. أنظر معجم

قبائل العرب ١ / ١٧٣ و ٣٧١.

(٤٧) الميس : الخشبة التي تشدّ على الرحال.

وَأَعْرُ يُجَلُّو الحادِثات كما جَلا  
 ومجِيل أتراء يحادِّث حادِّها  
 وَأَلَدُ إِنَّ عَلَّكَ الهادير مُجرَجراً  
 عزم له في كلِّ خطب مُسدِف  
 يرمي العدى منه بنجم ثاقب  
 وشمائيل قيسية أددية  
 وَيَدُّ تفيض لمستميح نواله  
 ذوشيمة عبققت بريجان العلى  
 صافي التدى يدنيك من أقصى المني  
 من كان لا يرضى بوؤفر ناقص  
 قَرْمُ إذا ما الحرب شُبَّ ضرامها  
 وتخال أسيف الكُماة كواكباً  
 يغشى الكريهة تحت غاب من قنا  
 يغتال جهد مساجليه عنوة  
 قوم حمو حطط المكارم والعلى  
 فتداولوها آخراً عن أول  
 إن يجلسوا كانوا بُدور أهلة  
 تالله أي مدى لجديك لم يغل  
 ترقى إلى قلل العلى بمعارج  
 ومهنند ما مجَّه فم غمدِه  
 فتعاطها من كف نشوان الشما  
 فلقد تجلَّت قرة المشتا لنا  
 وتبسّم النيرورُ يوقظ بالتدى  
 فكأتم ما ينهل من قطر الحيا

كِسْفَ الدُّجى فَلَئى الصَّباح الباهر  
 في الحَطَب عن حدِّ الصفيح الباتر  
 تحرس شقاشق كلِّ فحل هادر  
 لألاء ذي شطَب بِكَفِّ الشاهر  
 ينقضُّ من فَلَكَ البروج الدائر  
 كالروض غبَّ سُرى النَّشاص الماطر<sup>(٤٨)</sup>  
 بجمام رَجَّاف العوارب زاخر  
 كالورد في نَقَس الصديع النَّائر  
 بسامحة والنائل المتواتر  
 في الناس لم يظفر بعرض وافر  
 والموت ينظر نظرة المتحاذر  
 يطلعن في ليل العجاج الثائر  
 يعسلن منه فوق ليث خادر<sup>(٤٩)</sup>  
 بفعالاه والسؤدد المتواتر  
 عن كلِّ باد في الأنام وحاضر  
 وتوارثوها ككابراً عن كابر  
 أو يخطبوا كانوا شمس منابر  
 فيه مدى شوط العتيق الضامر  
 لك من أناييب الوشيح الخاطر  
 إلا اكتسى علق النجيع المائر  
 يل يستبيك بلحظ طرف ساحر  
 عن وجنتي ورد الريع الباكر  
 نور الرياض من النعاس الفاتر  
 فيها صغار اللؤلؤ المتناثر

(٤٨) النشاص . يفتح النون وكسرهما . : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .

(٤٩) يعسلن : يضطربن ويشتد اهتزازهن . الليث الخادر : المقيم في عرينه .

وكأتمّما قد بُجِّدَتْ أكنافُها      بسباب (٥٠) من كلّ وشي فآخر  
وتَمَرَّحتْ وُزُقُ الحمّام وطَرَبَتْ      بتراق لحن العنديلِب الصّافر

---

(٥٠) في الأصل «بسباب».

## [ ٣ ]

## الخطوط عن الثقات :

الفرق بين القصيدتين لا يخفى على الفضلاء ، ولا يقاس شعر الرضي بشعر غيره من أهل العصر.

## وكتبه الفضل بن إسماعيل بخطه.

\* \* \*

لم تنزل بلاغة العراق أسوغ في الآذان ، وأحلى في النظام على تقادم الزمان من بلاغة خراسان ، لرقّة هوائها وسلاسة مائها وقرب خطتها من جزيرة العرب وباحتها ومتاخمتها بلاد الفصاحة والبيان ، ومجاورة سكّانها أهل البلاغة واللسان.

فالعراق وما والاها تقاسم<sup>(٥١)</sup> نجداً [ في ]<sup>(٥٢)</sup> صحّة هوائها واعتلال نسيمها ، وهنّ لها عين قسيمها. وإذا هبّت الرياح شمالاً بسطت في نجد العراق يميناً وشمالاً ، وطابت في لياليها الأسحار ، وتنقّست بنفحات المسك الرياض والأشجار.

وهذه الأسباب تفيد أهلها صحّة في الطباع ، وسلامة من الأوجاع ، فتصحّ أفهامهم ، وتعذب للسامعين كلامهم.

وخراسان نأت عن ديار البلاغة بقعّتها ، وخلت عن المتحلّين بالفصاحة ساحتها ورقعّتها ، فأهلها عجم لغتهم الرطانة<sup>(٥٣)</sup> ، وقلمّا توجد فيهم الكيس والفظانة ، وفصاحتهم تُزري بها اللكنة والقدامة<sup>(٥٤)</sup> ، ويغلب عليها التكلف والإختلال ، وعلى نظم قلائد هم التهافت والإنحلال.

(٥١) في الأصل «يقاسم».

(٥٢) الزيادة منّا.

(٥٣) الرطانة : التكلم بالأعجمية ، تراطن القوم وتراطنوا فيما بينهم : تكلموا بالأعجمية.

(٥٤) القدم : العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم.

فشعر العراق أبعد شأواً في حَلَبَةِ الشعر ، وأهدى إلى الإصابة في طريق النظم والنثر ،  
لأنهم ارتضعوا أفوايق<sup>(٥٥)</sup> دَرَّ الفصاحة لباناً ، ونطقوا بألفاظها صبياناً ، فكانت لهم  
لدوداً ونشوعاً<sup>(٥٦)</sup> ، يَرْدُونَ مناقِعَهَا يَنْبُوعاً فَيَنْبُوعاً ، حتى نشأوا وقد مَرَنَتْ على الفصيح  
لسانهم ، وأفصحوا باللغة التي ملأت آذانهم ، وراثته عن الأمتها والآباء ، والعصبات  
والأقرباء. لا كمن سمع البلاغة بعد البلوغ مُتْرَعَرَعاً ، واحتلبها متمحلاً متكلفاً متبّعاً ،  
وليس التخلُّق كالخليقة ، والتلهوق<sup>(٥٧)</sup> كالسليقة ، ولا الدُّرْبَةُ كالكلفة.

وهيهات أن يكونَ للضباب صَوْبُ السحاب ، وللغراب قاب<sup>(٥٨)</sup> العُقَاب ، وأن  
يكون من تَبَوُّاً خراسان كمن تَرَبَّع بالدهناء<sup>(٥٩)</sup> ، وتَشَقَّى الصمان<sup>(٦٠)</sup> وشرب  
أحاليب اللقاح ، وهبَّت عليه صَبَا نجد في الرياح ، واستظلَّ في العِكاك<sup>(٦١)</sup> ، بظلِّ  
السَّمُرَات والأراك ، واستاك بفروع البشام<sup>(٦٢)</sup> ، وظلَّل وطابَه بالثَّمَام<sup>(٦٣)</sup> ، وبكى  
بَنُوح الحمام ، وخاطب الربوع بعد الإقواء ، وساءل تقاطيع الأطباء ، واحترش الضباب  
مغتدياً بالكشَى والمكْنِ<sup>(٦٤)</sup> ، وندب الأطلال وبكى على السكن ، ونطق بالفصيح ،  
وسكن منابت القَيْصُوم والشَّيْح<sup>(٦٥)</sup>. هل يستوي هو ومن تَدَرَّبَ بلغة نيسابور وهراة ،  
هيهات أن يكون ذلك هيهات. هذا هو القول عموماً في شعر الفريقين ، عند الإتحاد  
باللسان العربي ، ولغة إسماعيل النبي.

فأمَّا خصوصاً في الفحلين : فإنّ فتى الأزد منصوراً ، وإن أصبحت الأذان إلى كلامه

(٥٥) الأفوايق جمع الفيقة ، بمعنى خيار اللبن.

(٥٦) اللدود : الدواء. النشوع : السعوط ، الدواء الذي يصبّ في فم المريض.

(٥٧) تلَهَّق الرجل : أكثر من الكلام.

(٥٨) القاب : المقدار ، ما بين نصف طرف القوس ووتره.

(٥٩) الدهناء : الفلاة.

(٦٠) الصَّمَان : أرض غليظة دون الجبل ، وهي محاددة للدهناء في شرقي الجزيرة العربية.

(٦١) العِكاك : شدّة الحرّ مع سكون الريح.

(٦٢) البشام : شجر طيّب الرائحة تتخذ عيدانه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام.

(٦٣) الوطاب : الثدي العظيم.

(٦٤) الكشَى . بضم الكاف . جمع الكشبية : شحمة مستطيلة في جنبي الضبّ من العنق إلى أصل الفخذ.

والمكْنِ . بفتح الميم وسكون الكاف وكسرهما . : بيض الجرادّة ونحوها.

(٦٥) القيصوم : ما طال من العشب. الشيخ : نبات أنواعه كثيرة كلّهُ طيّب الرائحة ، واحده «شبيحة».

صَوْرًا<sup>(٦٦)</sup> ، استحلاءً لنظامه ، وتعجباً من بُعد غوره في الفصاحة ومرامه ، وبلغ من درجات الشعر مناط العيوق والنسر ، وأبدع في صنعته كل الإبداع ، حتى أروى بماء كلامه الرقراق ظمأ الأسماع ، ولم يُيق في قوس البلاغة منزعاً ، متحققاً فيها لا متشبعاً ، تضاهي قلائده أوشحة المجرة والجوزاء ، يكاد يجبو لديها دَراري السماء ، يقرطس<sup>(٦٧)</sup> سِهَامَ البلاغة أهدافها ، ويقشر عن لآلئ البحر من أصدافها ، ويمتري مستوعباً أخلافها ، متربّعاً في أوساطها ، جامعاً أطرافها.

فإنّ الشريف الرضيّ أعذبُ كلاماً ، وأحلى نظاماً ، وأندى بمحاسن الشعر غماماً ، وأتمّ فيها تُمَاماً. بحر لا تكدره الدلاء ، ونطق يقصر عنه لو نطق الجوزاء ، وقصائد تبهى بمزايها جبين الأيام ، ويتوضّح بضياؤها سُدفُ الظلام ، وشواردهنّ بُعدهنّ قريية من الأفهام ، إذا حصلت على البياض بين المداد وألسنة الأقلام ، يخوض بها لجج البلاغة أتمّ الخوض ، ويفتتُ في أنواعها تفنّن الصفراء والحمراء من قطع الروض. فما من باب شرّع فيه إلا علّك الفصاحة بأشدّ لحي ، حتى كأنّه ألهم الصواب بأسدّ وحى ، وما من بحر ركب سفينه ، إلا غاص على دُرّه وانتزع دفينه.

وإن من ولدته هاشم وانتسب إلى مضر الحمراء لعريق في الفصاحة رأس في الفصحاء ، إذا عُضد بما عُضد به الرضي من سلاسة ألفاظ ، وبُعد مرمى في المعاني والأغراض.

وليس يستحي مفضولاً فضله الشريف وإن كان أمير المنطق ، بليغ المشرق ، فلا إزراء بالقمر وإن بهرته الشمس ، وللعرب الفصاحة مسلّمة ليست تُنكر ذلك الفُرس. وهذا حكم يحكم به حكّام الفضل ، ويسجّل به أولو التمييز والعقل. ومن تأمل الكلمتين لم يطل به الزمان حتى ينقاد لحكمي وإن كان أبيضاً ، ويحطب في جبلي وإن كان بايناً<sup>(٦٨)</sup>. ولو لا خوف الملal لوازنتُ بين كل بيتين من الكلمتين ، حتى يتبيّن الصبح لذي عينين.

كتبه علي بن أحمد الواحدي.

(٦٦) أي مائلة ملتقّة إليه ، يقال «صار عنقه أو وجهه إلي» : أي أماله وأقبل به عليّ.

(٦٧) قرطس السهم : أصاب القرطاس ، أي الغرض.

(٦٨) لعله «بايناً».

تأملتُ هاتين القصيدتين فألفيتُ كلَّ واحدةٍ منهما كالروض الزاهر ، غبَّ السحاب  
الماطر ، وكالدُّر المنظوم ، والوشى المرقوم. إلا أنّ التفاوت بين شعريهما كالتفاوت بين  
أبويهما.

وكتبه أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزني بخطه.

\* \* \*

تأملتُ هاتين القصيدتين فوجدتُهما أرقَّ من دمع المستهام ، ومن الراح زُقرق بماء  
العمام ، ومعانيهما أحسن من دُرِّ الطلِّ في أعين الدهر ، إذا تفتحت عيون الرياض غبَّ  
المطر. إلا أنّ شعر الرضيّ أَرْضَى ، وأقرب إلى الرضا.

وكتبه زكريّا بن الحسن بن زكريّا الزوزني.

\* \* \*

الفاضلُ الفاضلُ بين القُرْمين ، حُفَّه أن يكون عادلاً مجادلاً عن سَنَنِ المين ،  
واجتَلَيْتُ الجريدتين فألفيتُهما من العُرب الأتراب ، مُعريتين في الإنتساب عن أنساب  
الأعراب ، كلتا تحكي بعزتها ومقلتها الغزاة والغزال ، وتروي برقتها وعدوبتها الخمر  
والزلال. لا يتمكن من ترجيح إحداهما على الأخرى ، إلا من صعد في معرفة رسوم الشعر  
إلى الدرجة الكبرى ، فسِرُّ الشعر عندي أبعد منالاً من سُرّة الشّعري ، ومن حال أنّه  
أكسى من البصل فهو أعرى من المغزل ، ونحن بعد في العنوق ولم نبلغ فيه إلى الثوق ،  
والقُرمان جاوزا دون العُيوق. فالإمساك عن الترجيح بمثلي أحقّ ، وشريا من هو من  
الضبّ أعقّ. ولو لا اقتراح هذا الفاضل المحتوي على أجناس الفضل ، المتشبّث بأفنان  
فنون الأدب لما أثبتُّ هذا الفصل.

وكتبه إسماعيل بن الحسن الأديب.

الحمد لله ، والصلاة على رسوله محمّد وآله أجمعين.

## ملف مؤتمري الشريف الرضيّ

عقد في طهران للفترة من ١٣ إلى ١٧ رجب  
١٤٠٦ هـ مؤتمر خاصّ بمناسبة الذكرى الألفيّة  
لوفاة الشريف الرضيّ ، الذي أقامته مؤسسة  
نهج البلاغة.

ونقوم هنا بنشر ما انتخبته المؤسسة المشرفة  
من البحوث والمقالات العربية التي أقيمت في  
المؤتمر باتّفاق خاصّ مع المؤسسة ذاتها.

تراثنا

الدكتور السيّد محمّد بحر العلوم

حين نستعرض - في مدخل البحث - معالم من حياة الشريف الرضيّ ، فإننا نستطيع أن نضع - من خلالها - أيدينا على مفاتيح شخصيته العامة ، ونحدّد الزاوية التي تُهدف إليها من وراء بحثنا هذا ، وهي باختصار :

**أولاً . الرضي وأسرته :**

وإذا أردنا أن نجمع شتات هذا العنوان ، ونضيق دائرته على أساس شهرة مترجمنا الكبير ، وأسرته العريقة ، فمن الضروري أن نمرّ عليها جدولّة دون توسع ، ونخصرها بالآتي :

**١ . إسمه ونسبه :**

هو : أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي يرتفع نسبه الطاهر الى الإمام الحسين بن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السّلام<sup>(١)</sup> .  
من المختد الأصيل انحدر الشريف الرضي من أب ينتهي نسبه إلى الإمام موسى

(١) راجع : أحمد بن علي بن عنبه ، عمدة الطالب : ٢٣٦ ، ط دار مكتبة الحياة - بيروت ، وابن خلّكان ، وفيات الأعيان : ٤ / ٤٤ ، ط القاهرة ، والسيد محسن الامين ، أعيان الشيعة ٩ / ٢١٦ ، ط دار التعارف . بيروت .

الكاظم ومن أم ينتهي نسبها الى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب . عليهما السلام .  
 فهي : فاطمة بنت الناصر الصغير ، أبي محمد ، الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر  
 الكبير . صاحب الديلم . بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف  
 ابن علي زين العابدين بن الإمام الحسين (ع) <sup>(٢)</sup> .

و لهذا كان الرضي يلقب بـ «ذي الحسين» ، لُقِّبَ بذلك بهاء الدولة لأنه علوي  
 الطرفين وكان جدّ أمه الناصر الكبير «شيخ الطالبين ، وعالمهم ، وزاهدهم ، وأديبهم ،  
 وشاعرهم ، ملك بلاد الديلم والجليل ، لقب بالناصر للحق ، جرت له حروب عظيمة مع  
 السامانية ، وتوفي بطبرستان سنة ٣٠٤ هـ وله من العمر تسع وسبعون سنة» <sup>(٣)</sup> .

## ٢ . ولادته ووفاته :

لم يختلف المؤرخون في سنة ولادته ، فقد أجمعوا على أنها في عام ٣٥٩ هـ وأنها  
 كانت في بغداد <sup>(٤)</sup> ، وعاش فيها طيلة عمره الذي لم يتجاوز نصف قرن .  
 ولم يشدّ عما ذهب اليه المؤرخون في سنة وفاته التي كانت عام ٤٠٦ هـ <sup>(٥)</sup> ، إلا  
 مصدر واحد ، ذهب الى أنه في عام ٤٠٤ هـ <sup>(٦)</sup> ، وقد يكون ذلك خطأً من الناسخ أو  
 المطبعة .

ومما يؤكد هذا القول ان الرضي رثا صديقاً له توفي عام ٤٠٥ هـ وهو أحمد بن علي  
 البتي أبو الحسن <sup>(٧)</sup> ، جاء فيها :

(٢) عبد الحميد بن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١ / ١١ ، ط أوفست على الطبعة القديمة ، إصدار دار احياء  
 التراث العربي . بيروت .

(٣) ابن أبي الحديد . المصدر السابق والجزء والصفحة .

(٤) أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٧ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ، وأحمد بن محمد  
 ابن خلّكان ، وفیات الأعيان ٤ / ٤٨ ، ط القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،  
 وعلي بن احمد بن معصوم الحسيني ، المعروف بـ «علي خان» ، الدرجات الرفيعة : ٤٦٦ ، أوفست - قم - إيران ١٣٩٧ هـ  
 على طبعة النجف .

(٥) أنظر المصادر المتقدمة .

(٦) ابن أبي الحديد . شرح النهج : ١ / ١٣ .

(٧) ترجمه الزركلي . الأعلام : ١ / ١٦٥ .

مَا لِلْهَموم كَأَنَّهَا نَارٌ عَلَى قَلْبِي تَشْبُ  
لِودَاعِ إِخْوَانِ الشَّبَابِ مَضَتْ مَطَايَاهُمْ تَحْبُ<sup>(٨)</sup>

وودّع الشريف الرضي دنياه ، وهو ابن سبع وأربعين سنة ، في حين عرف بيته خاصة - بطول العمر ، فقد توفّي والده الحسين وقد بلغ من العمر السابعة والتسعين ، وانتقل أخوه علي المرتضى الى جوار ربه وله من العمر إحدى وثمانين سنة ، ولبت إحدى شقيقتيه نداء ربه عن نيف وتسعين سنة<sup>(٩)</sup>.

### ٣ . أسرته :

أسرة الشريف الرضي عريقة المجد في العراق ، تمتد أصولها الشامخة الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام - كما أشرنا - ، وكان والده أبو أحمد الحسين من أعلام البصرة وشخصياتها اللامعة ، فقد وصفته بعض المصادر بأنه «أجلّ من وضع على رأسه الطيلسان وجرّ خلفه رحماً أريد ، وأجل من جمع بينهما. وكان قوي المنّة ، شديد العصبية ، يتلاعب بالدول ، ويتجرأ على الأمور ، وفيه مواساة لأهله»<sup>(١٠)</sup>.

كما ذكرت المصادر أن الحسين والد الرضي انتقل مع أخيه أحمد الى بغداد<sup>(١١)</sup> ، غير أنّها لم تذكر تاريخ انتقاله ، ولكن بعض المصادر قالت : إنّ أبا أحمد الحسين وليّ المظالم ببغداد في أيام المطيع العباسي (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ)<sup>(١٢)</sup> ، وآخر يقول : إنّ معز الدولة أحمد بن بويه<sup>(١٣)</sup> على صلة به أيام حكم المستكفي العباسي (٣٣٣ هـ)<sup>(١٤)</sup> ، وكان يترصد له أخبار الخلافة ، والجند والقواد ، وتجري المراسلات بينهما سرّاً في ذلك<sup>(١٥)</sup>.

(٨) د. زكي مبارك . عبقرية الشريف الرضي : ٢ / ٨ . ٩ ط العصرية . لبنان .

(٩) د. عبدالفتاح محمد الحلو - مقدمة ديوان الشريف الرضي : ١ / ٢١ و ١١٨ / ط وزارة الإعلام العراقية

عام ١٩٧٧ م .

(١٠) ابن عنبه . عمدة الطالب : ٢٣٣ .

(١١) د. الحلو . المصدر المتقدم : ١٣ .

(١٢) د. الحلو . المصدر المتقدم : ١٥ هـ ٢ عن ابن حزم . جمهرة الأنساب : ٥٦ .

(١٣) إمتلك بغداد سنة ٣٣٤ هـ ودام في حكمه قرابة ٢٢ سنة . أنظر : الأعلام : ١ / ١٠١ .

(١٤) تقول المصادر : ان «آل بويه» دخلوا بغداد في أيامه . راجع : الأعلام : ٤ / ٢٤١ .

(١٥) الشريف الرضي . كاشف الغطاء : ١٤٦ / طبع النجف ، ثم د. الحلو . المصدر السابق : ١٥ هـ / ٢ .

وعلى هذا التقدير فإن والد الرضي كانت له المكانة عند العباسيين من قبل عام ٣٣٣ هـ ، خاصة إذا أخذنا رواية ولايته المظالم في عهد المطيع العباسي بنظر الإعتبار ، فمعناه أنه كان ذا جاه ومنزلة لدى الحكّام العباسيين ، وهو في فتوة العمر ولم يبلغ الثلاثين من حياته ، فقد ذكر أن ولادته كانت في سنة ٣٠٤ هـ<sup>(١٦)</sup> .

ولقد عاصر والد الرضي عدداً كبيراً من حكام بني العباس ابتداء من المقتدر بالله جعفر بن أحمد ، الذي كانت أيام حكمه من (٢٩٦ - ٣٢٠ هـ) الى نهاية القادر بالله العباسي (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) .

كما عاصر من أمراء دولة البويهيين من معز الدولة أحمد بن بويه (٣٣٤ هـ) الى عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) ، وتقلّد نقابة الطالبين خمس مرات ، ومات وهو متقلدها<sup>(١٧)</sup> إضافة الى كثير من المراتب العالية ، كإمارة الحجّ وولاية المظالم .

تقول الرواية : كان «أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ، ولقّب بالطاهر ذي المناقب ، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحّد ، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والأمراء من بني حمدان وغيرهم»<sup>(١٨)</sup> .

ولكن هذه المكانة المرموقة لم تمنع من أن يغضب عليه عضد الدولة ، ويحمل عليه موجدة تؤذي به الى إبعاده عن بغداد ، واعتقاله في قلعة بفارس ومصادرة أملاكه ، وذلك عام ٣٦٩ هـ ، وبقي معتقلاً سبع سنين رغم أن عضد الدولة توفي عام ٣٧٢ هـ<sup>(١٩)</sup> ، لكنه بقي قيد الإقامة في شيراز حتى عام ٣٧٦ هـ ، حيث أطلقه شرف الدولة ، أبو الفوارس شير ذيل ابن عضد الدولة ، واصطحبه إلى بغداد<sup>(٢٠)</sup> ، وعادت اليه نقابة الطالبين والمظالم ، وإمارة الحج عام ٣٨٠ هـ<sup>(٢١)</sup> ، وبقي بيته شامخاً حتى وفاته عام ٤٠٠ هـ<sup>(٢٢)</sup> .

(١٦) ابن أبي الحديد . شرح النهج : ١ / ١٠ .

(١٧) ابن أبي الحديد . المصدر السابق : ١ / ١٠ .

(١٨) ابن أبي الحديد . المصدر المتقدم : ١ / ١٠ .

(١٩) ابن أبي الحديد . شرح النهج : ١ / ١٠ .

(٢٠) ابن أبي الحديد . المصدر السابق : ١ / ١٠ .

(٢١) ابن الأثير . الكامل في التاريخ : حوادث سنة ٣٨٠ هـ .

(٢٢) ابن أبي الحديد . المصدر المتقدم : ١ / ١٠ .

أما أخوه علي المرتضى ، فقد ولد عام ٣٥٥ هـ ، وبهذا يكون أكبر من أخيه الرضي بأربع سنوات ، وقد وصفته المصادر بأن «مرتبه في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ، ولغة وأدباً ، وغير ذلك ، وكان متقدماً في فقه الإمامية وكلامهم ، ناصراً لأقوالهم»<sup>(٢٣)</sup>.

وتضيف الروايات الى ما سبق بأنه «كان المرتضى يشارك الرضي في النيابة عن أبيه في المناصب التي تناط به من نقابة ، وإمارة حج ونظر في المظالم ، ولقب بذي المجدين ، يوم لقب الرضي بذي الحسين سنة ٣٩٧ هـ<sup>(٢٤)</sup> ، وبعد وفاة أخيه الرضي عام ٤٠٦ هـ تقلد ما كان يتقلده أخوه من النقابة وإمارة الحج والمظالم<sup>(٢٥)</sup>.

ومما تقدّم نستفيد بأن المرتضى والرضي لم يكونا على خط واحد من الإتيان الاجتماعي ، فالرضي - كما يترجم - خاض عمار السياسة واهتم بالحياة الاجتماعية ، واشتهر بالشعر ، وإن كان من فطاحل العلم ، والمرتضى بعكسه تماماً فقد اشتهر بالعلم والفضل رغم آفاقه الواسعة في عالم الأدب والشعر ، وكان أمر السياسة عنده ثانوياً ، رغم اهتمامه به.

### ثانياً . آفاقه العلمية :

عرف الشريف الرضي بالذكاء الوقاد ، والإستعداد الكامل للمعرفة ، وهو في سن مبكرة فقد ذكر أنه ابتداءً بنظم الشعر وله تسع سنين<sup>(٢٦)</sup> ، أو بعد أن جاوز العشر سنين بقليل<sup>(٢٧)</sup>.

وذكر أنه حفظ القرآن في مدة يسيرة ، وهو حدث السن<sup>(٢٨)</sup> ، وقد قرأه على ابراهيم ابن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي المتوفى عام ٣٩٣ هـ<sup>(٢٩)</sup>.

(٢٣) الخونساري . روضات الجنات : ٦ / ٢٠١ .

(٢٤) ابن الجوزي . المنتظم : ٧ / ٢٣٤ / ط الهند .

(٢٥) ابن الجوزي . المنتظم : ٧ / ٢٧٦ ود . الحلو . المصدر السابق : ٢٣ .

(٢٦) الذهبي . العبر في أخبار من غير : ٣ / ٩٥ / ط الكويت .

(٢٧) الثعالبي . يتيمة الدهر : ٣ / ١٣٦ / ط القاهرة ، تحقيق محمد محيي الدين .

(٢٨) الخطيب - تاريخ بغداد : ٢ / ٢٤٦ وابن العماد - شذرات الذهب : ٣ / ١٨٣ وانظر د . الحلو - المصدر

المتقدم : ٨٣ .

(٢٩) كان من أهل العلم والفضل في بغداد ، أمّ الناس في المسجد الحرام أيام الموسم ، أنظر ترجمته في

الخطيب . تاريخ بغداد : ٦ / ١٩ وابن الجوزي . المنتظم : ٧ / ٢٢٣ .

كما ذكر أن والده الرضي ذهب بولديها : الرضي والمرتضى ، الى أبي عبدالله محمد ابن النعمان المعروف بالشيخ المفيد<sup>(٣٠)</sup> ، وكانا صغيرين وطلبت منه أن يعلمهما الفقه<sup>(٣١)</sup> ، ومن الطبيعي أن يكون الرضي - وهو ينخرط في مدرسة شيخ الإمامية وعالمها الشهير بالشيخ المفيد - قد جمع شيئاً من المقدمات العلمية ، التي تؤهله لولوج هذه المدرسة العلمية وهو في سن مبكرة<sup>(٣٢)</sup> .

ونقل أبو الفتح عثمان بن جني<sup>(٣٣)</sup> أن الشريف احضر الى ابن السيرافي النحوي<sup>(٣٤)</sup> وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين ، فلقنه النحو<sup>(٣٥)</sup> .

نشأ الشريف الرضي في بغداد في بيت علم وفضل وتقى ، فالسيد والده الحسين بن موسى من شخصيات الطالبين ، وقد تولّى نقابتهم وإدارة الحج ، وطبيعي أن لا تكون له هذا الواجهة والمكانة إلا إذا كان مبرزاً في أسرته وطائفته ومجتمعه ، وقد وصفته بعض

---

(٣٠) قال ابن الجوزي في ترجمته : شيخ الإمامية ، وعالمها على مذهبهم ، كان له مجلس نظر يحضره كافة العلماء ، توفي عام ٤١٣ هـ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد : ٣ / ٢٣١ ورجال النجاشي : ٢٨٣ .

(٣١) قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج : ١ / ١٣ - ١٤) : «حدثني فحار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه قال : رأى المفيد أبو عبدالله محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله (ص) دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه ، فانتبه متعجباً من ذلك ، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها حواريتها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين ، فقام اليها وسلم ، فقالت : أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما اليك لتعلمهما الفقه ، فبكى أبو عبدالله ، وقصّ عليها المنام ، وتولى تعليمهما ، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا ، وهو باق ما بقي الدهر». وانظر الدرجات الرفيعة : ٤٥٩ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان : ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ، هذه القصة في ترجمة المرتضى ، ولكن قال ان الذي ذهب بهما الى والداها ، وهو غلط .

(٣٢) د. الحلو . المصدر المتقدم : ٨١ .

(٣٣) عثمان بن جني الموصلي النحوي ، أبو الفتح ، صاحب الخصائص واللمع ، توفي ٣٩٢ هـ ، راجع تاريخ بغداد : ١١ / ٣١١ - ٣١٢ ووفيات الأعيان : ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨ والمنتظم : ٧ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٣٤) هو الحسن بن عبدالله المرزبان ، أبوسعيد السيرافي النحوي ، من علماء النحو والفقه ، ولي القضاء ببغداد ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده حيث ينسخ كل يوم ورقات يبيعها قبل أن يخرج الى مجلسه ، وكان الناس يدرسون عليه في فنون كثيرة ، توفي عام ٣٦٨ هـ .

راجع : تاريخ بغداد : ٧ / ٣٤١ - ٣٤٢ ووفيات الأعيان : ٢ / ٧٨ - ٧٩ .

(٣٥) ابن خلكان . وفيات الأعيان : ٤ / ٤٥ .

المصادر بأنه «جليل القدر ، عظيم المنزلة في دولة بني العباس ، ودولة بني بويه ، ولقب بالطاهر ذي المناقب ، وخاطبه بهاء الدولة ، أبو نصر بن بويه بـ - الطاهر الأوحـد - ، ووي نقابة الطالبين خمس دفعات ، ومات وهو متقلدها».

وكان السفير بين الخلفاء ، وبين الملوك من بني بويه ، والأمراء من بني حمدان وغيرهم ، وكان مبارك الغرة ، ميمون النقيبة ، مهيباً نبيلاً ، ماضع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته ، وبركة همته ، وحسن تدبيره ووساطته<sup>(٣٦)</sup>.

وحين شبّ الرضي تعهدته والدته فاطمة بنت الناصر الصغير ووجهته الى أساتذة فطاحل في العلم والمعرفة لينتهل من نيرهم وفضلهم.

وقد وصفته بعض المصادر بأنه «كان مفرط الذكاء»<sup>(٣٧)</sup> ، وللتأكيد على هذه الصفة نقل ان أستاذه أبي سعيد السيرافي ذاكره يوماً - على عادة التعليم - وهو صبي ، فقال : إذا قلنا : رأيت عمراً ، ما علامة النصب في عمرو ؟ فقال الرضي : بغض علي .

أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب ، وأراد الرضي : الذي هو بغض علي ، فأشار الى عمرو بن العاص وبغضه لعلي ، فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه<sup>(٣٨)</sup>.

وعلق البعض على هذا الحوار : «أنه يدل على حدة خاطره - كما قال ابن جني - فكثير من نشء الشيعة يحفظ كل هذه المعارف ، ولكنك لا تجد من يستطيع في هذه السن أن يستفيد منها في موقف كهذا ، وتدفعه حدة خاطره الى أن يظن ان شيخه يعني أمراً من أمور الخلاف بين السنة والشيعة فيجب بهذا الجواب المسكت»<sup>(٣٩)</sup>.

ويعود اهتمام والدته بتربيته العلمية والفكرية ، وانفرادها بذلك - كما تقدمت

---

(٣٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج : ١ / ١٠ وانظر ابن عنبه - عمدة الطالب : ٢٣٣ ، وذكر السيد محسن

الأمين في أعيان الشيعة : ٩ / ٢١٦ الى ان الشريف الرضي ذكر مركز أبيه في قصيدة جاء فيها :

وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه مقدم مجتهد أول ومخلص

مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا وأشرفوا على حز الرقاب وأشرفوا

والقصيدة طويلة تصل الى سبعين بيت ، وهي من غرر شعره.

انظر ديوان الرضي : ٢ / ٥٢٣ . ٥٢٧ ، أوفست الأعلمي ، بيروت.

(٣٧) الذهبي . العبر في أخبار من غير : ٣ / ٩٥ .

(٣٨) أبو الفداء . المختصر في تاريخ البشر : ٢ / ١٤٥ ووفيات الأعيان : ٤ / ٤٥ .

(٣٩) د . الحلو . المصدر المتقدم : ٨١ .

الإشارة - الى أنها تحملت مسؤولية ولديها الرضي المرتضى حين اعتقل والداهما الحسين ابن موسى من قبل عضد الدولة البويهى عام ٣٦٩ هـ ، وأبعد الى فارس ، وسجن بقلعة هناك حتى عام ٣٧٦ هـ ، حيث أطلق سراحه ، وعاد الى بغداد<sup>(٤٠)</sup> ، والرضي كان في سن الفتوة ، وزهوة الشباب ، وقد قطع شوطاً جيداً في حياته العلمية ، وجمع من المعرفة ماميزه على أقرانه في تأهيله العلمي وحين امتد به العمر أصبح شخصية مرموقة لها شأنها في الأوساط العلمية والاجتماعية.

وحين نحاول أن نقيم هذه المنزلة الثقافية ، فإنّ مفاتيح هذه المعرفة لا تتعدى - في مجال الحصر - ثلاث قنوات رئيسة تؤكد على حقيقة ثابتة في منزلته العلمية ، ومكانته في ميدان المعرفة وهي :

### الأولى : أساتذته وشيوخه :

في أكثر من إشارة ذكر أن الشريف الرضي بدأ شوطه العلمي وهو ابن عشر سنين ، فقد ذكرت الرواية السابقة بأنه التحق وأخوه المرتضى بدرس الفقه عند الشيخ المفيد وهما صغيران<sup>(٤١)</sup> ، وأحضر الى السيرافي النحوي وهو لم يبلغ من العمر عشر سنين ، فلقنه النحو<sup>(٤٢)</sup> وقرأ على أبي إسحاق الطبري الفقيه المالكي القرآن ، وهو شاب حدث<sup>(٤٣)</sup> ، وهكذا مشى في طريق المجد العلمي وهو بعد في برعم الحياة.

وحين نستعرض أسماء شيوخ الرضي وأساتذته نجد أن طموحه العلمي كان متعدد الآفاق ، موسوعياً ، لم يقتصر على الفقه والأصول كما هي عادة الاختصاصيين في المدرسة الفكرية لآل البيت عليهم السلام ، إنما حاول أن يستفيد من كل أبعاد المعرفة وفنونها ، فلقد انتهل من علوم الشريعة الإسلامية من أعلام قرّاء القرآن ، ومفسريه ، والفقهاء والأصوليين والحديث ، والكلام والفلسفة ، سنة وشيعة ، وفي مختلف المذاهب<sup>(٤٤)</sup>.

(٤٠) د. الحلو. المصدر المتقدم : ١٩.

(٤١) ابن أبي الحديد. شرح النهج : ١ / ٣١ - ١٤.

(٤٢) ابن خلكان. وفيات الأعيان : ٤ / ٤٥.

(٤٣) ابن أبي الحديد. المصدر المتقدم : ١ / ١١.

(٤٤) ذكر مترجمو الرضي بأن أساتذته في علوم الشريعة الاسلامية هم :

أ. أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد ، شيخ الإمامية وفقههم الكبير .

وكذلك ألمّ بعلوم التاريخ والنسب<sup>(٤٥)</sup> ، ما وسع به معرفته ، ثم مال الى الأدب

ب - أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد المعتزلي ، قاضي القضاة ، وهو شافعي المذهب ، عرف بعلم الكلام وأصول الفقه ، توفي عام ٤١٥ هـ .

ج - أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الأُسدي الأُكفاني المحدث ، المتوفى عام ٤٠٥ هـ ، درس عليه الشريف فقه أبي حنيفة والشافعي .

د - أبوبكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي ، شيخ أهل الرأي وإمامهم ، المتوفى عام ٤٠٣ هـ ، وذكر أنه قرأ عليه مختصر أبو جعفر الطحاوي .

هـ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح المتوفى عام ٣٩١ هـ ، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل والحديث والمنطق والفلسفة ، وعرف أنه شيخه في الحديث .

و - سهل بن أحمد بن عبدالله الديرافجي المتوفى عام ٣٨٥ هـ ، جاء في (المجازات النبوية : ٢٤١) انه قرأ عليه الحديث .

ز - أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد الكناني المقرئ المحدث ، توفي عام ٣٩٠ هـ ، روى عنه الحديث كما في (المجازات النبوية : ١٥٥) وقرأ عليه القرآن .

ح - أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى النهرواني ، ويعرف بابن طرار الجريري وكان فقيهاً على مذهب ابن جرير الطبري ، توفي عام ٣٩٠ هـ .

ط . أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني ثقة في الحديث ، توفي عام ٣٨٤ هـ .

ي - أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي ، المتوفى عام ٣٩٣ هـ ، قرأ عليه الرضي القرآن .

راجع لزيادة الإطلاع : روضات الجنات : ٦ / ٢٠٢ والغدير : ٤ / ١٨٣ - ١٨٥ ود . الحلو - المصدر المتقدم : ٨٨ . ٨٣ .

(٤٥) في حقل التاريخ والنسب فقد انتهل الرضي من منابع التالية :

أ - أبو الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن علي الجرار ، المتوفى عام ٤٣٥ هـ ، وهو من المختصين في علم الأنساب .

ب . أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري ، المتوفى عام ٣٨٥ هـ .

ج - أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الخطيب المتوفى عام ٣٧٤ هـ ، عرف بأنه كان مقدماً في علوم الأدب .

د . المعافي بن زكريا الذي مرّ ذكره في شيوخ علوم الشريعة .

هـ . محمد بن عمران المرزباني ، وكذلك مرّ ذكره .

وهذان العالمان الى جانب استفادته منهما في علوم الشريعة ، فإنه استفاد منهما من الأخبار والآثار ومرويات التاريخ والأدب .

أنظر لزيادة الإطلاع : الغدير : ٤ / ١٨٣ - ١٨٤ ود . الحلو . المصدر المتقدم : ٨٩ .

واللغة<sup>(٤٦)</sup> ، فغاص فيهما غوص البحار الحاذق ، وتعمق فيهما تعمق أصالة وتحقيق ، وعاد من بعد ذلك موفور الإهاب ، رائع الافاضة ، وأصبح له من كل ما ملك من ثروة فكرية مكانة كبيرة في ميدان المعرفة ، قال عنها أبو منصور الثعالبي<sup>(٤٧)</sup> .

«وهو اليوم أبداع أبناء الزمان ، وأنجب سادات العراق ، يتحلّى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر»<sup>(٤٨)</sup> .

## الثانية : تلامذته :

اما القناة الثانية لمعرفة شخصية مترجمنا العلمية ، فهي مدرسته ومن تخرج عليه أو روى عنه. وكما يقولون : «المورد العذب كثير الزحام» ، فالشريف الرضي الذي عرف بمكانة علمية وأدبية رائعة في عصره ينقاد عشاق المعرفة الى حلقات درسه وندوات مجلسه للاستفادة والانتهاال من معرفته ، تؤكد ذلك بعض المصادر بأن الشريف الرضي اتخذ داراً لطلبة العلم الملازمين له سماها «دار العلم» ، وعيّن لهم فيها جميع ما يحتاجون

---

(٤٦) في عالم اللغة والأدب ، فإنه تتلمذ على أعلام هذين الحقلين ، وهم :

أ - أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى عام ٣٦٨ هـ ، وكان الرضي قد قرأ عليه النحو .

ب - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي المتوفى عام ٣٧٧ هـ ، كان عالي المنزلة في النحو ، روى عنه الرضي في المجازات النبوية .

ج - أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج الربيعي البغدادي النحوي تلميذ السيرافي المتوفى عام ٤٢٠ هـ ، كان عالماً بالعربية والمعاني والبديع ، قرأ عليه الرضي مختصر الجرسي والعروض لأبي اسحاق الزجاج ، والقواني لأبي الحسن الأحفش ، والإيضاح لأبي علي الفارسي ، كما في المجازات النبوية .

د - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلني النحوي المتوفى عام ٣٩٢ هـ ، صاحب الخصائص واللمع قرأ عليه الرضي كثيراً من الكتب .

هـ - عبدالله بن الإمام المنصوري ، من بني العباس ، المتوفى عام ٣٩١ هـ قرأ عليه اللغة ورثاه بقصيدة طويلة يقول في مطلعها :

ما أقل اعتبارنا بالزمان وأشد اغترارنا بالأمان

أنظر : الديوان : ٢ / ٨٧٧ والغدير : ٤ / ١٨٣ ود. الحلو . المصدر المتقدم : ٨٢ - ٨٣ .

(٤٧) عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى عام ٤٢٩ هـ ، من اعلام اللغة والأدب ، له مؤلفات عديدة منها : كتابه في التفسير ، انظر : اعلام الزركلي : ٤ / ٣١١ .

(٤٨) يتيمة الدهر : ٣ / ١٣٦ .

اليها من تأمين اوضاعهم السكنية والمالية<sup>(٤٩)</sup> ، حيث كانت بغداد - في القرن الرابع الهجري - قد سادتها الحياة العقلية ، وأخذت المدارس الفكرية تمارس فاعليتها بكل صراحة ووضوح. «ذلك العهد الذي رأى كيف تتصاول العقول ، وكيف تصطرع الأقلام ، وكيف يكون الحول والطول مقرونين بسلاح المنطق ، وبراعة البيان»<sup>(٥٠)</sup>.

ورغم هذا فالمصادر التي ترجمت الشريف الرضي ، لم تشر الى تلامذته كما أشارت الى أساتذته وشيوخه ، ولكن المرحوم الأميني أورد قائمة ذكر فيها تلامذته والرواة عنه فقال :

ويروي عنه جمع من أعيان الطائفة ، وأعلام العامة ، منهم :

١ - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ ، شيخ الطائفة ومن أعلامها المبرزين<sup>(٥١)</sup>.

٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدورستي ، من أكابر علماء الإمامية<sup>(٥٢)</sup>.

٣ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي الحلواني . كما في الإجازات.

٤ - ابو المعالي أحمد بن علي بن قدامه المتوفى عام ٤٨٦ هـ ، كما في كثير من اجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيّد عبدالله بن علي كيابكي بن عبدالله الحسيني الجرجاني ، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي ، وإجازة مولانا المجلسي لولده العلامة المجلسي.

٦ - أبوبكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزاعي ، وهو من أجلاء تلامذة الشريف الرضي وأخيه المرتضى<sup>(٥٣)</sup>.

٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري ، المعدل ، كما في قصص الأنبياء للزّاوندي.

(٤٩) ابن معصوم . الدرجات الرفيعة : ٤٧٣ .

(٥٠) د . زكي مبارك . عبقرية الشريف الرضي : ٤٥ .

(٥١) أنظر ترجمته في الأعلام . للزركلي : ٦ / ٣١٥ .

(٥٢) ترجمه القمي . الكنى والالقباب : ٢ / ٢١١ .

(٥٣) ترجمه السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٢ / ٥١٢ .

٨ . القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندر بن محمد الهاشمي .

٩ . عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى النسابوري ، المعروف «بالشيخ المفيد»<sup>(٥٤)</sup> .

١٠ . مهيار بن مرزويه الديلمي ، أبو الحسين المتوفى عام ٤٢٨ هـ<sup>(٥٥)</sup> .

ولقد ذكرت المصادر أن مهيار بقي مع أستاذه الشريف حتى وفاته<sup>(٥٦)</sup> .

هذا الثبت لتلامذة الشريف الرضي لم أقطع بأنه الإحصاء النهائي لهم ، خاصة وأن مجلسه كان عامراً بالمستفيدين من فضله وعلمه وأدبه ، فقد ساق بعض المؤرخين حواراً بين أبوحامد أحمد بن محمد الإسفراييني<sup>(٥٧)</sup> الفقيه الشافعي ، وبين فخر الملك أبي غالب محمد بن علي بن خلف<sup>(٥٨)</sup> ، وزير بهاء الدولة يستفاد منه أن الشريف الرضي كان قد أعد لطلابه داراً لسكنهم ، ويصل القول الى أن الوزير المذكور دفع للرضي مبلغ ألف دينار فردّها ، فطلب منه أن يفرقها على طلابه ، فلما عرض المبلغ عليهم قام أحد الطلاب «وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار ، فسأله الشريف عن ذلك ، فقال : إني احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً فأقرضت من فلان البقال دهنأ للسراج ، فأخذت هذه القطعة لأدفعها اليه عوض دهنه - وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم ، وعين لهم جميع ما يحتاجون اليه - فلما سمع الرضي بذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ، ويدفع الى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج اليه ولا ينتظر خزاناً يعطيه...»<sup>(٥٩)</sup> .

وهذه الرواية توضح جيداً أن عدداً من رواد المعرفة كانوا يتلمذون على الشريف

---

(٥٤) هؤلاء التسعة وردت أسماؤهم في الغدير : ٤ / ١٨٥ .

(٥٥) شاعر كبير ، في معانيه ابتكار ، وفي اسلوبه قوة ، ووصفته بعض المصادر بأنه شاعر زمانه تونّي ببغداد .

راجع ترجمته : أعيان الشيعة : ١٠ / ١٧٠ والاعلام : ٨ / ٢٦٤ .

(٥٦) السيد الامين . أعيان الشيعة : ١٠ / ١٧٢ .

(٥٧) من اعلام الشافعية ولد في اسفرايين بالقرب من نيسابور عام ٣٤٤ هـ ، وتوفي ببغداد عام ٤٠٦ هـ ،

ترجمه الاعلام : ١ / ٢٠٣ .

(٥٨) أبو غالب ، محمد بن علي بن خلف ، فخر الملك ، يقال له «ابن الصيرفي» لأن أباه كان صيرفياً من

وزراء بهاء الدولة البويهية ، قتله سلطان الدولة عام ٤٠٧ هـ . راجع الاعلام : ٧ / ١٦٠ .

(٥٩) ابن معصوم . الدرجات الرفيعة : ٢٣٨ . ٢٣٩ .

الرضي ، واختصوا به ، ولعلنا نوفق في المستقبل الى مزيد من كشف هذا الجانب الهام من حياة مترجمنا الرضي الثقافية.

### الثالثة : مؤلفاته :

ولم تكن هذه القناة بأقل أهمية من القناتين السابقتين التي نلج منها الى شخصية الرضي الثقافية ، إن لم تكن هذه أهم ، فإن نتاج الإنسان يدلك على مقدار ما يملك من معرفة عامة.

ولقد يسرّ لنا بعض الأعلام معرفة ما تؤكد لنا من آثار فكرية متنوعة ، وصلت بها بعض المصادر الى قرابة عشرين كتاباً<sup>(٦٠)</sup> وتتصدرها ما وضعه في علوم القرآن ، والأدب والشعر قائمة مؤلفاته ، وإن كان جهده في جمع خطب الامام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يعتبر من أهم انجازاته الثقافية ، وأسماء «نهج البلاغة».

وحين نرجع الى ثبت مؤلفاته في سطور مترجميه يجلب نظرنا اختصاصه بعلوم القرآن ، فقد نقل عن أبي الحسن العمري قوله : «شاهدت مجلداً من تفسير القرآن منسوباً اليه ، مليحاً حسناً ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري<sup>(٦١)</sup> ، أو أكثر»<sup>(٦٢)</sup>.

ثم كتاب له «حقائق التأويل في متشابه التنزيل»<sup>(٦٣)</sup> ، وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن»<sup>(٦٤)</sup> . وذكرت له كتب أخرى في علوم القرآن ، وان كان بعض الكتاب يشك في وجودها<sup>(٦٥)</sup>.

(٦٠) انظر : الغدير : ٤ / ١٨٦ . ٢٠٠٠ . ود. الحلو . المصدر المتقدم : ٩٣ . ١٠٨ .

(٦١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، مؤرخ ومفسر ومؤلف ، ولد في طبرستان عام ٢٢٤ هـ ، وانتقل الى بغداد واستوطنها ، وتوفي فيها عام ٣١٠ هـ . أنظر الزركلي . الأعلام : ٦ / ٢٩٤ .

(٦٢) ابن عنبه . عمدة الطالب : ٢٣٧ ، وراجع د. الحلو . المصدر المتقدم : ٩٦ . ٩٩ .

(٦٣) طبع الجزء الخامس من هذا الكتاب بشرح الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، وتقديم المرحوم الشيخ عبدالحسين الخلي ، وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر ، تم طبعه في النجف عام ١٩٣٦ هـ بمطبعة الغري ، وانظر د. الحلو . المصدر المتقدم : ٩٦ . ٩٩ .

(٦٤) وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات ، كانت آخر طبعة منه في بغداد عام ١٩٥٥ هـ أخرجته مطبعة دارالمعارف ، وأشرف على إخراجها المرحوم العلامة السيد محمد الحيدري والأستاذ مكّي السيد جاسم . وانظر د. الحلو . المصدر السابق : ٩٣ . ٩٥ .

(٦٥) راجع الغدير : ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠ ، وجرحي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية : ٢ / ٣٠٠ / ط دارالهلل

ومن مؤلفاته ما تؤكد على اهتمامه في الجانب الأدبي نثراً وشعراً ، كتابه «الجيد من شعر ابي تمام»<sup>(٦٦)</sup> ، والآخر كتابه «الحسن من شعر الحسين»<sup>(٦٧)</sup> .

ثم «المختار من شعر أبي إسحاق الصائبي»<sup>(٦٨)</sup> ، بالإضافة الى ديوان شعره ، والذي يقع في عدة مجلدات<sup>(٦٩)</sup> .

أما في النشر فقد ذكر مترجموه أن له كتاباً يضم «رسائله» ، ويقع في ثلاثة مجلدات<sup>(٧٠)</sup> ، واعتقد البعض أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي ورد باسم «رسائل الصائبي والشريف الرضي» وقد نشرت منه فصول في بعض الكتب

---

تعليق د. شوقي ضيف ود. الحلو . المصدر المتقدم : ١٠٨ . ٩٣ .

(٦٦) أبو تمام ، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد امراء البيان ، وُلد عام ١٨٨ هـ في جاسم من قرى حوران - سوريا ، واستقدمه المعتصم العباسي الى بغداد ، ووِيّ بريد الموصل ، وتوفي فيها عام ٢٣١ هـ ، شاعر شهير أنظر أعلام الزركلي : ٢ / ١٧٠ - ١٧١ . وقد تفرّد بذكره الخونساري في (روضات الجنات : ٦ / ٢٠١) باسم «كتاب الجيد» بعد أن ذكر كتابه «الزيادات في شعر أبي تمام» ، وجاء في بعض المصادر أنّ هناك كتاباً آخر للشريف ، باسم «الزيادات في شعر أبي تمام» ، أنظر : السيد علي خان - الدرجات الرفيعة : ٤٦٧ والغدير : ٤ / ١٩٩ .

(٦٧) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، النيلي ، البغدادي ، أبو عبدالله من شعراء العصر البويهى ، توفي في قرية النيل . بين بغداد والكوفة عام ٣٩١ هـ . أنظر أعلام الزركلي : ٢ / ٢٤٩ . وقد ذكر هذا الكتاب للرضي أغلب مترجميه ، وسمّاه البعض «إنتخاب شعر ابن الحجاج» أو «شعر ابن الحجاج» أو «الزيادات من شعر ابن الحجاج» والبعض الآخر يجعلهما كتابين ، راجع : ابن عنبة - عمدة الطالب : ٢٣٧ والصفدي - الوافي بالوفيات : ٢ / ٣٧٥ ط أوربا والخونساري - روضات الجنات : ٦ / ١٩٥ والأميني - الغدير : ٤ / ١٩٩ ود. الحلو . المصدر السابق : ٩٥ . ٩٦ . ١٠٤ .

(٦٨) إبراهيم بن هلال بن ابراهيم الحراني ، أبو اسحاق الصّائبي ، من أشهر كتاب العصر ، ومن أدباء العصر البويهى ، تُوفي ببغداد عام ٣٨٤ هـ . الأعلام : ١ / ٧٣ . وقد ذكر هذا الكتاب بعض المؤلفين . راجع : ابن معصوم . الدرجات الرفيعة : ٤٦٧ والأميني . الغدير : ٤ / ١٩٩ .

وهناك من يورد اسم كتاب «ما دار بيته وبين أبي إسحاق الصائبي من الرسائل شعراً» . راجع الأميني - الغدير : ٤ / ١٩٩ والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء - الشريف الرضي : ١١٨ . ود. الحلو - المصدر السابق : ١٠٤ ، ولعلّ هذين الكتابين واحد.

(٦٩) كتب عن الديوان ونسخه الخطية والمطبوعة الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو في مقدمة ديوان الشريف الرضي ، والذي تولّت طبعه وزارة الإعلام العراقية ببغداد عام ١٩٧٧ .

(٧٠) ابن عنبة . عمدة الطالب : ٢٣٧ .

والمجلات<sup>(٧١)</sup>.

وحين نتصفح قائمة مؤلفات الشريف الرضي نجد أنه جمع الى جانب هذين الموضوعين مواضع أخرى لها أهميتها أيضاً منها :

١ . خصائص الائمة :

وهذا الكتاب يشتمل على خصائص ائمة أهل البيت عليهم السلام ، قال الرضي : «إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام ، يشتمل على محاسن أخبارهم ، وجواهر كلامهم ، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب (نهج البلاغة) ، وجعلته إمام الكلام ، وفرغت من الخصائص التي تخص أميرالمؤمنين علياً عليه السلام ، وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ، ومماطلات الأيام»<sup>(٧٢)</sup>.

٢ . مجازات الآثار النبوية :

وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات ، آخرها في مصر عام ١٩٦٧ م بتحقيق الدكتور طه الزيني<sup>(٧٣)</sup>.

٣ - وهناك عدة كتب لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عنها سوى اسمها ، وهي : «أخبار قضاة بغداد» و «تعليق خلاف الفقهاء» و «تعليقة على ايضاح ابي علي الفارسي» و «سيرة والده الطاهر»<sup>(٧٤)</sup>.

(٧١) د. الحلو . المصدر السابق : ١٠٢ . ١٠٤ .

(٧٢) نهج البلاغة - شرح محمد عبده : ١ / ٤٧ - ٤٨ / ط دار الأندلس - بيروت ١٩٦٣ م . وقد طبع كتاب «خصائص الائمة» في النجف الأشرف سنة ١٣٦٩ هـ . أنظر : السيد عبدالزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة : ١ / ١٠٨ / ط دارالاضواء . بيروت ١٩٨٥ م .

(٧٣) أنظر : عمدة الطالب : ٢٣٧ هـ ٢ والوافي بالوفيات : ٢ / ٣٧٥ والغدير : ٤ / ١٩٨ ، وذكر د. الحلو - المصدر السابق : ١٠٥ أن هذا الكتاب طبع أولاً ببغداد عام ١٣٢٨ هـ في مطبعة الآداب ، ثم طبع بمصر بتحقيق مصطفى محمود عام ١٣٥٦ هـ ، ثم بمصر أيضاً بتحقيق د. طه الزيني عام ١٩٦٧ م .

(٧٤) راجع : عمدة الطالب : ٢٣٧ هـ ٢ والدرجات الرفيعة : ٤٦٧ وروضات الجنات : ٦ / ١٩٤ و ٢٠١ والغدير : ٤ / ١٩٨ . ١٩٩ . ود. الحلو . المصدر المتقدم : ٩٣ و ١٠٤ . ١٠٥ .

- ٤ . وقد نسبت بعض المصادر كتباً الى الرضي ، وهي في الحقيقة لم تكن له ، وهي :
- أ - مختصر أمثال الشريف الرضي : ذكره مجد الدين محمد بن أحمد الأربلي المتوفى عام ٦٧٧ هـ منسوباً للشريف<sup>(٧٥)</sup> ، لم يقطع به ، كما لم يذكره أحد ممن ترجم الشريف .
- ب - إنشراح الصدر في مختارات من الشعر<sup>(٧٦)</sup> : نسبه الى الرضي جرجي زيدان<sup>(٧٧)</sup> مدعياً أن نسخة خطية توجد منه في المكتبة الخديوية بمصر<sup>(٧٨)</sup> .
- وقد نفى المرحوم الشيخ عبدالحسين الأميني نسبته الى الشريف الرضي وقال : هو لبعض الادباء ، اختاره من ديوان المترجم له ، كما في : كشف الظنون : ١ / ٥١٣<sup>(٧٩)</sup> . وأيده بذلك الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو<sup>(٨٠)</sup> .
- ج - أوصاف ألف غلام وغلام<sup>(٨١)</sup> : وقد نسب هذا الكتاب الى الشريف الرضي ، ولكن الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو<sup>(٨٢)</sup> حقق في ذلك ، وانتهى الى أنه لأبي الحسن بن دفتر خوان المتوفى عام ٦٥٥ هـ<sup>(٨٣)</sup> .
- د - طيف الخيال : مجموعة شعرية نُسبت الى الرضي ، والواقع كما حَقَّقَتْ أنها لأخيه علي ابن الحسين المعروف بالشريف المرتضى<sup>(٨٤)</sup> .

- 
- (٧٥) أنظر : د. الحلو - المصدر السابق : ١٠٦ ذكر في هامش ٦ أن الكتاب مصوّر بمعهد المخطوطات برقم ٧٥١ أدب عن نسخة دارالكتب المصرية رقم ١٥٠٠ أدب .
- (٧٦) ذكر د. الحلو - المصدر السابق : ١٠٧ أن نسخة من الكتاب مصورة في معهد المخطوطات رقم ٧٠ أدب .
- (٧٧) جرجي بن حبيب زيدان ، ولد ببيروت عام ١٢٧٨ هـ - ١٨٦١ م وتعلم بها ، وارتحل الى مصر ، وسكن فيها ، واصلت مجلة «الهلال» وكتباً عديدة طبعت كلها ، وتوفى بمصر عام ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م ترجمه الزركلي - الأعلام : ١٠٨ / ٢ .
- (٧٨) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢ / ٣٠٠ تحقيق د. شوقي ضيف .
- (٧٩) الغدير : ٤ / ١٩٩ .
- (٨٠) مقدمة ديوان الشريف الرضي : ١٠٧ / ط وزارة الإعلام العراقية .
- (٨١) ذكر د. الحلو - المصدر المتقدم : ١٠٧ أن نسخة منه موجودة في مكتبة دير الاسكوريال في إسبانيا برقم ٤٦١ ومصورة بمعهد المخطوطات .
- (٨٢) أنظر : مقدمة ديوان الشريف الرضي : ١٠٧ . ١٠٨ الطبعة المشار إليها .
- (٨٣) ترجمه : رضا كحالة . معجم المؤلفين : ٧ / ١٩٧ .
- (٨٤) أنظر : الغدير : ٤ / ١٩٩ ود. الحلو - المصدر المتقدم : ١٠٨ ودائرة المعارف الاسلامية : ١٣ / ٢٨٦ وقد طبع الكتاب باسم المرتضى بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي ، ووضع له مقدمة ضافية .

في هذا التطواف الموجز في مؤلفات الشريف الرضي سواء منها المطبوع الذي اطلعنا عليه ، أو المخطوط الذي لم نطلع عليه ، نستفيد أن مترجمنا الشريف رغم الظروف القاسية التي مرت به وخاصة في بداية حياته ، أمكن أن ينتج عدداً من الكتب في مختلف المجالات تدلّ على سعة معرفته.

أما من الناحية الشعرية ، والتي اشتهر بها كشاعر كبير فقد عرفته المصادر الأدبية بأنه «أشعر الطالبين ، من مضى منهم ومن غير ، على كثرة شعرائهم المفلّحين ... ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق»<sup>(٨٥)</sup> ، واننا سوف نتعرض لهذا المجال في الفصل الخاص بشعره.

### ثالثاً . الشاعر والطموح :

و حين نتحدث عن الشاعر والطموح ، فاننا نرى هذين الوصفين ملازمان للشريف الرضي بأجلى مظاهرها ، وبأروع سماتهما المشرقة ، ولقد عاش الطموح في قلب الشاعر ليصوغ من آماله جذوة تنوهج للوصول الى ما يصبو اليه في مسيرته الحياتية ، وتحقيق ما يريده.

إنّ الطموح الذي عاشه الشريف الرضي ، يعد الصيغة النهائية في قائمة التسلق فهو يطلب «الخلافة» ، ولعلنا نتلمس وضوح هذا في ثنايا حديثه.

ذلك الأمل الذي عشقه كل العشاق ، وهام به ، وصار يناغيه طوال النهار ، وفي ظلام الليل ، وانعكس على شعره ، وتعلق الى مقابلة الحاكمين يهددهم تارة ويتوعدهم أخرى ، ولا خير في فتى عشق المجد فأخذ يصعد إليه ، ولكن لو خانته الظروف والأيام فليس له من سبيل.

### ١ . الشاعر :

الشريف الرضي الى جانب كونه من أعلام الفقه والتفسير فقد اشتهر بالشعر الرائع ويعدّ من كبار شعراء عصره ، حتى قال فيه الثعالبي<sup>(٨٦)</sup> : «... هو من أشعر

(٨٥) الثعالبي . يتيمة الدهر : ٣ / ١٣٦ .

(٨٦) عبدالمك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي ، من أهل نيسابور ، ولد عام ٣٥٠ هـ وتوفي سنة

الطالبيين ، من مضى منهم ، ومن غير ، على كثرة شعرائهم المفلّحين ... ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق ، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القّدح ، الذي يجمع الى السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويعد مداها»<sup>(٨٧)</sup>.

وأكد أبو الحسن الباخري<sup>(٨٨)</sup> هذه الخاصية فقال عنها :

«وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نُسب انتسبت الرقة الى نسيه ، وفاز بالقدح المعلى من نصيبه. حتى لو أنشد الراوي غزلياته بين يدي العزهاة<sup>(٨٩)</sup> لقال له من العزهاة ، وإذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف ، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح.

له بين المترهنين في الحلبتين سبق سابح مروح ، وإن نشر حمدت منه الأثر ، ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من المزن ترفض. ولعمري إن بغداد قد أنجبت به فبواته ظلالها ، وأرضعته زلالها ، وأنشقتة شمالها ، وورد شعره دجلتها ، فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق ، وكلما أنشدت محاسن كلامه تزهدت بغداد في نضرة نعيمها وأنشقت من أنفاس المهجير بمراوح نسيمها»<sup>(٩٠)</sup>.

وعلى هذا المنوال سار كثير ممن ترجموه فساقوا الفقرات تلو الفقرات ، وصاغوا الكلمات الرائعة التي تعبر عن مكانة الشريف الرضي في ميدان الشعر ، وأنه أحد لوامعه ، بل وجه طالع من وجوهه البارزة.

---

٤٢٩ هـ من ائمة اللغة والأدب ، مؤلف شهير ، طبع له أكثر من ثلاثين مؤلفاً.

راجع ترجمته في : الزركلي : ٤ / ٣١١ .

(٨٧) يتيمة الدهر : ٣ / ١٣٦ .

(٨٨) علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري ، أبو الحسن ، من أهل خرز من نواحي نيسابور ، وقد تعلم ونشأ بها ، أديب من الشعراء والكتاب ، قتل عام ٤٦٧ هـ ، له علم بالفقه والحديث ، وله عدة مؤلفات ، راجع ترجمته : الأعلام للزركلي : ٥ / ٨١ ود. سامي مكّي العاني - مقدمة دمية القصر : ١ / ٣١ - ٤٨ / ط المعارف - بغداد ١٩٧٠ م .

(٨٩) العزهاة . اللّيم . انظر أقرب الموارد : مادة «عزة» .

(٩٠) دمية القصر ، وعصرة أهل العصر : ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ / تحقيق د. سامي مكّي / ط المعارف -

بغداد ١٩٧٠ م .

وحين نتصفح شعر الرضي نجد حافلاً بالأغراض الشعرية التي تنسجم مع عصره الذي حفل بالعلم ، وتوج بالأدب ، وتغنى بالشعر ، ذلك العصر الذي حكمه آل بويه ، وتربعوا دست سلطانه ، ورغم الإضطرابات السياسية والاجتماعية التي رافقت عصرهم ، «فقد عنوا بالأدب ، ورعوه أيما رعاية ، ووصل بهم الإهتمام برجاله الى أن يستوزروا كبار الكتاب ، حتى صار شعار الإختيار للوزارة : القدرة الادارية ، والقدرة البلاغية»<sup>(٩١)</sup>.

ويعضد هذا الرأي ما ذكر عن أبي بكر الخوارزمي أنه «كان ينادم عضد الدولة بعض الادباء الظرفاء ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات ، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب والاتهما وغيرها إلا وأنشد فيه لنفسه أو لغيره شعراً حسناً»<sup>(٩٢)</sup>.

وكان هذا العامل الى جانب عامل آخر هو الإنفتاح الفكري الذي ازدهر في القرن الرابع الهجري - نتيجة توسع رقعة العهد العباسي ، وامتزاج الحضارات غير الاسلامية بالمسلمين العرب ، وأدّى الى ظهور عصر الابتكارات ، والخلق في مجالات العلم عند العرب<sup>(٩٣)</sup> ، بحيث أصبح ذلك العصر لامعاً بالثقافة والمعرفة - ترك بصمات واضحة من ملامح الشريف الرضي في المجتمع الذي عاشه في بغداد وفي ذلك العهد بالذات برز فيه بروزاً مميّزه عن غيره من شعراء العصر وأفاضله.

وحياة بغداد بكل جوانبها وأجوائها الحلوة والمرّة عاشها الرضي كشاعر نبض قلبه بالواقع المهموم ، ورسم في ذهنه صور الأمل المشرق الذي يخامر كل إنسان طموح يحاول أن يتسلق الجحد ، فتقف دونه عواثر الزمن ، وتملأ عينيه صهوات النزال ، وحين يحاول ركوب الشوط تجهد فيه القوادم ، حتى تمزّق الدنيا التي فرش لها الدرب ورداً ، فتاهت نشوة النظارة عليها دون رافة.

يقولون عنه : «الشريف الرضي كان يرى الدنيا بعين الرجل المثقف - المثقف

(٩١) محمد جميل شلش - الحماسة في شعر الشريف الرضي : ٤٣ / ط دارالحرية بغداد ١٩٧٤ م. وأحمد أمين -

ظهر الاسلام : ١ / ٣٥٥ / ط ٣ . النهضة المصرية ١٩٤٥ م.

(٩٢) الثعالي . يتيمة الدهر : ٢ / ٢١٧ .

(٩٣) جون باجوت جلوب - امبراطورية العرب : ٦٢٢ تعريب خيرى حماد / طبع دارالكتاب العربي بيروت :

١٩٦٦ م.

الشريف لا المثقف الصعلوك - وكانت أحاسيسه في دنياه لا تقدر بالأوهام ، وإنما كان ينصب لها دقيق الموازين ، ويسعى في تحقيقها سعي الفحول .

كان الشريف في حرب شعواء بين القلب والعقل ، وكان يطمح في أن يجمع لنفسه جميع أقطار المجد ، فيكون من أئمة الفقهاء ، وأقطاب الشعراء ، وأعيان الخلفاء ، وقد ضاعت أمانيه ضياع الزهر في الوادي الجديب ، ولم يبق منها غير الإمامة في الشعر والبيان»<sup>(٩٤)</sup> .

يقول الشريف ، وفي قلبه لوعة ، وعلى شفثيه حرقة :

تَوَقَّعِي أَنْ يَقَالَ قَدْ ظَنَعْنَا      مَا أَنْتَ لِي مِنْزَلاً وَلَا وَطْنَا  
يَا دَارَ قَلِّ الصَّدِيقِ فَيْكَ فَمَا      احْسَسْ وَدّاً ، وَلَا أَرَى سَكْنَا  
كَيْفَ يَهَابُ الْحَمَامَ مَنْصَلْتِ      مَذْخَافِ غَدْرِ الزَّمَانِ مَا أَمْنَا ؟  
لَمْ يَلْبِثِ الثُّوبُ مَنْ تَوَقَّعَهُ      لِلْأُمُورِ إِلَّا وَظَنَّهُ كَفْنَا  
أَعْطَشَهُ الدَّهْرُ مَنْ مَطَالِبُهُ      فَرَّاحِ يَسْتَمَطِرُ الْقَنَا اللدْنَا  
ثم يكبح الشريف جماح قريحته من الإسترسال في نفذ الأهات المحزنة التي ملأت صدره لينفجر عن نفسية عملاقة تربط الحاضر المؤلم بالماضي الشاخص ، فيقول :

لِي مَهْجَةٌ لَا أَرَى لَهَا عَوْضَا      — غَيْرِ بَلُوغِ الْعَالَا — وَلَا ثَمْنَا  
مَاضِرْنَا أَنْتَا بِلَا جَدَّة      وَالْبَيْتِ وَالرُّكْنِ ، وَالْمَقَامِ لَنَا  
سَوْفَ تَرَى أَنْ نَيْلِ آخِرِنَا      مِنَ الْعَالَا فَوْقَ نَيْلِ أَوْلِنَا  
وَأَنْ مَابُزْ مَنْ مَقَادِمِنَا      يَخْلِفُهُ اللَّهُ فِي عَقَائِلِنَا<sup>(٩٥)</sup>  
لَأَبْلُغَ الْعِزَّ ، أَوْ يَقَالَ فَتِي      جَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّدَى وَجَنِّي<sup>(٩٦)</sup>

إن هذه الحرقة التي لفعت أبياته تعبر عن أحاسيس كانت تطغى في نفس الشاعر ، حتى لكأنها ثورة يأس تنخر في أضلعه ، لكنها تشب دفعة زحماً حماسياً يقارع الحنين المتجهم الى تذكر بالواقع المرتبط ببيته العلوي .

وإن هذا الشاعر الطموح حين نحاول أن نتلمس مدارج طموحه ، وهل حقق من

(٩٤) د. زكي مبارك . عبقرية الشريف الرضي : ٤٩ .

(٩٥) في يتيمة الدهر : ٣ / ١٤٤ «أواخرنا» .

(٩٦) ديوان الرضي : ٢ / ٩٣٦ .

آماله ماأراد ، أو وقف به الشوط الى حد لم تملأ عينيه زهوة الطموح ؟ لا بد لنا ونحن في هذا الميدان ان نمزّ بالشريف الرضي من جوانبه المشدودة بهذا الشموخ ، لنحدد على ضوءها الصورة التي نريد رسمها له.

## ٢ . اغاني الطموح :

للرضي آمال عذاب ، نمت معه وهو فتى ، أرهقه الزمان ولم تكتحل بعد عيناه بالعقد الثاني من عمره ، فشمر لها بعنفوان الرجل الصلد ، وتدرع في سبيل الصعود من أجل تحقيقها بقوة الأبطال ، ثم خاض غمار الأيام وهو صوّال جوّال فيها ، وكان أمله العذب لا يفتّر من ذكراه ، ولا يبعد رسومه من حينه كلما واتته الفرصة ، انه يتطلع اليه ، وينتظر النور في الصباح الباكر ، ليرصد خطوات الشمس حتى يترجم أحلامه الى عمل ، ويستقبل أصحابه ليحكى لهم قصة الطموح الذي مالأكل قلبه ، وسيطر على مشاعره ، وما هدأ لسانه عن التغيي به ، يغني وآماله مشدودة الى النجوم ، لا يريد أن ينظر الى الأرض بل الى العلى ، وجناحا النسر لا يخفقان هلعاً من مقابلة العاصفة ، فانه أقوى مضاء منها ، يقول :

أرى نفسي تتوق الى النجوم      ساعلمها على الخطر العظيم  
 وإن أذى المهموم على فؤادي      أضرّ من النصول على أديمي  
 واني ان صبرت ثبثت عزمي      على طرف من البلوى أليم  
 ولي أمل كصدر الريح ماضٍ      سوى ان الليالي من خصومي<sup>(٩٧)</sup>

بماذا تتوق نفس الرضي ، وسيحملها من أجل ذلك على خطر عظيم ؟ هل غير الطموح الذي يتلهّف له كلما مر عليه ليل ، وأشرق على ناظريه صبح ، قد تكون نقابة الطالبين همه بعد أن كانت بُرداً لأبيه الشريف ، فانسلخ عنها حين غضب عليه عضد الدولة ، فصرفها عنه ، وثم بعد فترة من الزمن أتت اليه وتحلّى ببردها ، لكن هذه لم تخفف من نجواه ، إنه يصرح بأنها لم تكن بغيته الحقيقية ، فيقول :

لو كنت أفنع بالنقابة وحدها      لغضضت حين بلغتها آمالي

(٩٧) ديوان الرضي : ٢ / ٨٣٥.

لكن لي نفس تتوق الى التي ما بعد أعلاها مقام عال<sup>(٩٨)</sup>  
إذا ليست نقابة الطالبين هي الأمل المنتظر للشريف الرضي ، لابد أن نعدّ السير  
معه في آماله العريضة لرصد ما يريد ، انه يكاد يوضح معالمها في هذه الأبيات :

وعن قرب سيشغلني زماني برعي الناس عن رعي القروم<sup>(٩٩)</sup>  
ومالي من لقاء الموت بدُ فمالي لا أشدّ له حزيمي  
سألتمس الغلاما بعرب يروون اللهاذم<sup>(١٠٠)</sup> أو بروم<sup>(١٠١)</sup>  
وفي هذه الأبيات دلالة قوية على الأمر الذي يكاد يتفجر في نفسه ، ذلك الذي  
سوف يقصده ، حتى وإن اقتضى منه حياته ، فهو قادم عليه اما بقوة العرب أو الروم.  
المهم ان يصل اليه ، ويحقق امانيه بأية وسيلة كانت مقبولة.

لنبحث عن هذا الهاجس الذي يكمن في ذهن الشريف الرضي ، ويحاول أن  
ينساب من ثنايا التلميح والإشارات التي تبدو من خلال شعره ، ولعلنا نمسك بأول  
الخيوط حين نقرأ قصيدته التي يمدح فيها والده عام ٣٧٤ هـ وهو قيد الإقامة الجبرية في  
فارس ، يقول فيها :

إذا ذكروه للخلافة لم تنزل تطلع من شوق رقاب المنابر  
لعل زماناً يرتقي درجاتها باروع من آل النبي العراعر<sup>(١٠٢)</sup>  
هذه بداية الطموح ، فهو لم يصل بعد السادسة عشر من عمره ويتمنى الخلافة لأبيه  
ثم ينعطف في البيت الثاني منتظراً هذا الأمل الرائع الذي انبلج في ذهنه ، كأنه الصبح  
فبقي ينشر ضوءه على طول الأيام.

ثم يستمر في مناغاة هذا الأمل ، حيث يشير إليه مرة ضمن قصيدة يقول فيها :

ولي أمل من دون مبرك نضوه يقلقل اثباج المطي البوارك<sup>(١٠٣)</sup>

---

(٩٨) ديوان الرضي : ٢ / ٦٥٤ . لكن اسمها ضمير الشأن ، تقديره لكنه

(٩٩) القروم : جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه ، ولا يذلل .

(١٠٠) اللهاذم : جمع لهذم وهو القاطع من الأسننة .

(١٠١) ديوان الرضي : ٢ / ٨٣٨ .

(١٠٢) ديوان الرضي : ١ / ٣٤٦ ، والعراعر : الشريف .

(١٠٣) الاثباج : جمع ثبج ، وهو ما بين الكاهل الى الظهر .

سقى الله ظمان المني كل عارض من الدم ملان الملائين حاشك<sup>(١٠٤)</sup>  
وحتى إذا بلغ العشرين من عمره ينفجر في صريح أميته ، ولا يهاب من حوله مهما  
كانت سطوته وسلطته ، فالموت أولى لإنسان يحمل هموم الطموح ولا يصل اليه. يريح  
ويستريح ، يقول في مطلعها :

عذيري من العشرين يغمزن صعدي ومن نُوب الأيام يقرعن مروتي  
الى أن يقول :

الا لا أعد العيش عيشاً مع الأذى لأن قعيد الازل حي كميته  
يخيفونني بالموت ، والموت راحة لمن بين غربي قلبه مثل همتي

.....

تريدون ان نوطى ، وأنتم أعزة باي كتاب ، أم بأية سنة

.....

فيا منبتي هل أنت بالعز مورقي حنانيك كم أبقى وقد طال منبتي  
أما كملت عند الخطوب تجاري<sup>(١٠٥)</sup> اما خلصت عند الامور رويتي  
أما أنا موزون بكل خليفة أرى أنفا من ان يكون خليفتي  
الست من القوم الاولي قد تسلقوا ديون العلى قبل الورى في الأظلة<sup>(١٠٦)</sup>

ان هذه القصيدة كشفت عن أمل الرضي ، وهو يشجب فيها صريحاً أن يكون  
الخليفة العباسي خليفته ، ويعرض بالعباسيين بوضوح ، وبدون أية مجاملة ، فهو نراه يقول  
بكل جرأة : «تريدون ان نوطى وأنتم أعزة» لا يمكن ذلك ، إذ لا نصّ عليهم من كتاب  
أو سنة ، فهو إذاً غير متاق ولا مبالغ حين يعلن سخطه ويضيق بالواقع الذي فرض  
عليه ، فيقول عام ٣٨٧ هـ :

في كل يوم يناديني لبيعتيه مشمّر في عنان الغي قد جمحا  
إلام اصفيكم ودي على مضض وكم أنير واسدي فيكم المدحا<sup>(١٠٧)</sup>

(١٠٤) ديوان الرضي : ٢ / ٥٩٠ . ٥٩١ ، الملائين : جانبا سنام البعير ، وحاشك : كثير الماء.

(١٠٥) الديوان : ١ / ١٦٤ «تجاري» ويثته د. الحلو . في مقدمة الديوان : ٧٥ «تجاري» وهو الصواب.

(١٠٦) ديوان الرضي : ١ / ١٦٤ . ١٦٥.

(١٠٧) ديوان الرضي : ١ / ١٩٠.

إذاً فهو يطلب الخلافة.

ليست زيادة لبني العباس عليه فيها ، وسوف نشير الى آيات يخاطب فيها القادر العباسي :

عطفاً أمير المؤمنين فإننا في دوحه العلياء لا نتفرق  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في العلاء معرق  
إلا الخلافة مئزتك فإني أنا عاطلٌ منها وأنت مطوقٌ  
وبعض المصادر التي تثبت ترجمة الشريف الرضي تشير الى تطلعه للخلافة فابن أبي  
الحديد يقول<sup>(١٠٨)</sup> : «وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى أمور عظيمة يجيش بها  
خاطره ، وينظمها في شعره ، ولا يجد من الدهر عليها مساعدة ، فيذوب كمداً ، ويغني  
وجداً ، حتى توفي ولم يبلغ غرضاً»<sup>(١٠٩)</sup>.

ثم يستشهد ابن أبي الحديد ببعض شعر الشريف في هذا الصدد ، فيقول ، ومنها :

ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدي ما كان من والدي  
ولامشيت بي الخيل إن لم أطفأ سرير هذا الأغلب الماجد<sup>(١١٠)</sup>  
وهو يشير بذلك الى الخليفة العباسي.

إن الشريف الرضي عاش هذا الطموح ، وراح يتغنى فيه فترة من الزمن ، تارة  
بالكناية وأخرى بالصرحة ، فهو يقول :

دعني أخطر بالحياة وإنما طلب الرجال العز ضرب قدام  
أما لقاء الملك قسراً ، أو كما لقي ابن حجر من يد الطمّاح<sup>(١١١)</sup>  
وهو يتوقع القتل والعنف في سبيل غايته ، لأن القضية التي يغامر من أجلها ليست  
بالسهولة التي يمكن القفز إليها من على سوط الشعر ، وأعمدة الكلام ، وإنما تستوجب

---

(١٠٨) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد ، عز الدين ، ولد في المدائن عام  
٥٨٦ هـ وانتقل الى بغداد ، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي ، من أعيان المعتزلة ، عالم بالأدب ، شرح نهج  
البلاغة ، توفي ببغداد عام ٦٥٥ هـ.

أنظر ترجمته في : أعلام الزركلي : ٤ / ٦٠ .

(١٠٩) شرح نهج البلاغة : ١ / ١١ .

(١١٠) شرح نهج البلاغة : ١ / ١١ .

(١١١) ديوان الرضي ١ / ١٩٧ .

مقارعة الطغاة ، ومجاهمة القوة ، والشاعر يعرف ذلك جيداً ، ويشير إليه بقوله :

ممتى أرى النوراء مرتجفة تمطرُ بالبيض الضمبي أو تُراح  
يصيح فيها الموثُ عن ألسن من العوالي والمواضي فصاح  
ممتى أرى البيض وقد أمطرت سيلَ دم يغلب سيلَ البطاح  
الى أن يقول :

قوم رضوا بالعجز واستبدلوا بالسيف يدمى غربه كاس راح  
توارثوا الملك ، ولو أنجبوا لورثوه عن طعان الرماح<sup>(١١٢)</sup>  
والظاهر أن طموح الرضي بلغ الى حد الوصول للخلافة واقعة لا يمكن نكرانها ،  
فالذي ذكرناه شواهد قوية تثبت صحة الإدعاء ، وعلينا ونحن أمام هذه الحقيقة أن  
نبحث بواعث هذا الطموح الذي دفع بالشريف الى هذا الحد.

من الممكن حصر هذه الدوافع بالآتي :

١ - ان الرضي من أسرة علوية دينية ، لها وجودها الديني والإجتماعي في الأوساط  
الشيعة ومن مرتكزات هذه الطائفة أحقية أبناء الإمام علي (ع) بالخلافة ، وإن بني  
العباس - في رأيهم - سرقوها من أبناء عمّهم ، بعد أن وصلوا إليها بالدعوة لهم ، ويشير الى  
هذا في قصيدة جاء فيها :

جدي النبي ، وأمي بنتُه ، وأبي وصية ، وجدودي خيرة الأمم  
لقصدنا تمطى كل راقصة هوجاء تخبط هام الصخر والرحم  
لنا المقام ، ويئتُ الله حُجْرُته في المجد ثابتة الأطناب والدعم<sup>(١١٣)</sup>

ومن هذا المنطلق نرى الرضي يعرض بالعهدين الأموي والعباسي تعريضاً يشير الى  
جذور عميقة تصل الى اعتقاده بغضب الخلافة من بني هاشم ، يقول في قصيدة يرثي بها  
جده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام :

ويارب أدنى من امية لحمية رمونا على الشنان رمي الجلامد  
طبعنا لهم سيفاً فكننا لحدّه ضرائب عن ايمانهم والسواعد  
ألا ليس فعل الأولين وإن علا على قبح فعل الآخرين بزائد

(١١٢) ديوان الرضي : ١ / ١٩٨ .

(١١٣) ديوان الرضي : ٢ / ٨١٩ .

يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضا لسير بني أعمامنا غير قاصد  
كذبتك ان نازعتني الحق ظالماً اذا قلت يوماً إنني غير واجد (١١٤)  
٢ - إن وصول البويهيين الى حكم العراق ، وامتداد سلطتهم حتى على الخلفاء  
العباسيين بحيث أصبح بإمكانهم أن يخلعوا خليفة عباسيا ، وينصبوا آخر بمكانه ، وانهم  
أصحاب السلطة الفعلية والمتحكمة في المنطقة ، بحيث «بقي الخليفة العباسي رمزاً تثار  
حولهُ الشكوك في صحة خلافته» ، دعا الشريف الرضي - وقد أدرك هذه الحقيقة  
لدى البويهيين - بأن يوثق صلته بهم ، وخاصة بهاء الدولة الذي دام حكمه فترة طويلة ، وهو  
الذي أمر بخلع الطائع لله ، وتنصيب الخليفة المقتدر مكانه ، ولذا صار الرضي يكيل  
المدائح والثناء على البويهيين ، وخاصة على بهاء الدولة لشدّ روابط الصلة بينهما ، بصفته  
صاحب القوة والمكنة في إحداث أي تغيير سياسي في بغداد ، وهو يجهر بهذا الأمر ولا  
يخشى ناقداً ، فيقول :

وما قولي الأشعار إلا ذريعة الى أمل قد آن قود جنبيه (١١٥)  
وإني إذا ما بلغ الله غايته ضمنت له هجر القريض وحوبه (١١٦)  
ومبدأ الطموح أثر في الشريف الرضي الى درجة الإنسجام مع ظاهرة المديح لمن  
يهمه أمره ، كما رأينا في أسلوبه بالتعامل مع بهاء الدولة البويهي خاصة لغرض تحقيق  
الأمنية.

فلنستمع إليه وهو يرسل قصيدة الى وزير بهاء الدولة - في هذه المرة - يضمنها عتابه في  
موضوع خاص بينهما ، ثم يخاطبه قائلاً :

ألا ابغاعا عني الموفق قوله وظني ان الطول منه جوابها  
أترضى بأن أرمي اليك بممتي فأحجب عن لقياء علا أنت باها  
الى أن يقول :

وعندي لك الغرّ التي لانظامها يهي أبداً أو لا يبوخ شهاها (١١٧)

(١١٤) ديوان الرضي : ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(١١٥) الحبيب والمجنوب : الفرس تقوده الى جنب فرسك في السباق ، فإذا فتر المركب تحولت الى الجنوب .

أنظر : د . مبارك . عبقرية الشريف : ١ / ٧١ / هـ ١ .

(١١٦) ديوان الرضي : ١ / ١٠٨ ، والحبوب : الإثم .

(١١٧) ديوان الرضي : ١ / ٥٤ . ٥٢ ، يهي : يضعف ، ويبوخ : يتغير .

والبويهيون شيعة يعملون على رفع شأن مذهبهم ، وتأيد طائفتهم ، وهي قوتهم التي يستندون عليها في دعم سلطاتهم ، وكان التشيع الراية التي التف حولها المقهورون والمستضعفون والمحرومون من أسباب العدل الاجتماعي<sup>(١١٨)</sup> ، وبقيت كذلك على مرور الزمان ، حتى أن معز الدولة البويهى<sup>(١١٩)</sup> أول ملك بويهى في بغداد - أراد أن يحوّل الخلافة الى أحد العلويين لولا أن أحد خواصه أشار عليه بقوله «انك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة ، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عن ذلك» وأبقى اسم الخلافة للعباسيين ، وانفرد بالسلطة<sup>(١٢٠)</sup>.

٣ - إن بغداد في العصر العباسي الثاني كانت الخلافة العباسية قد ضعفت فيها ، وعند استيلاء آل بويه عليها ، انتهت البقية الباقية من نفوذ الخليفة العباسي وأصبح البويهيون هم أصحاب الكلمة العليا ، والقوة المسيطرة على العراق ، والجزيرة وغربي بلاد العجم<sup>(١٢١)</sup> ، فقويت شوكة الشيعة وتنفست الصعداء بعد ضغط قاتل دام فترة طويلة عليها من قبل العهدين الأموي والعباسي ، عانوا فيه الضيم وألوان الظلم والقمع والقتل والتهجير والتعذيب ومصادرة الاموال ، وساعد على تعزيز انتشار الشيعة وجود الدولة الفاطمية في مصر ، والتي كانت ترفع شعار الشيعة الاسماعيليه<sup>(١٢٢)</sup> ، وتنتشر مبادئها ، وتدعو الى أحقية الامام علي عليه السلام بالخلافة من الامويين والعباسيين.

كما كان للدولة الحمدانية التي ملكت رقعة كبيرة من الأرض العربية - تمتد من حلب الى موصل وديار بكر خلال سبعين عاماً من القرن الرابع الهجري<sup>(١٢٣)</sup> - الأثر

(١١٨) عبدالكريم الأشتر . دعبيل الخزاعي : ٢٠٣ / ط دارالفكر دمشق ١٩٦٤ م.

(١١٩) أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام ، أبو الحسن ، معز الدولة ، ولد عام ٣٠٣ هـ من ملوك بني بويه في العراق ، إمتلك بغداد عام ٣٣٤ هـ في عهد المستكفي العباسي ، ودام ملكه ٢٢ سنة إلا شهراً ، توفي ببغداد عام ٣٥٦ هـ . ترجمه : الزركلي . الأعلام : ١ / ١٠١ .

(١٢٠) راجع : ابن الاثير : الكامل في التاريخ : ٨ / ٤٥٢ وشلش . المصدر السابق : ٢٤ . ٢٥ .

(١٢١) شلش . المصدر المتقدم : ٢٤ .

(١٢٢) ينتمون الى اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع) ، المتوفى عام ١٤٣ هـ .

(١٢٣) السيد حسن الأمين . الموسوعة الإسلامية : ٥ / ٢٥٢ / ط دار التعارف . بيروت .

الكبير في تقوية مركز الشيعة في المنطقة ، وكان سيف الدولة (١٢٤) - مؤسس الدولة الحمدانية - يحمل شعوراً عميقاً نحو عقيدته ومذهبه الشيعي ، يقول مرة - وعلى سبيل المثال . :

حبّ علي بن أبي طالب للناس مقياساً ومعياراً يخرج ما في أصلهم مثلماً يخرج غشّ الذهب النار (١٢٥)

هذه العوامل الأساسية التي دفعت الشريف الرضي بأن يمّني نفسه بتسلّم منصب الخلافة في بغداد ، ويعمل من أجل تحقيقها ، بالإضافة الى المؤهلات الشخصية التي كان يتمتع بها من حيث النسب العلوي ، ومكانة أسرته المرموقة من الناحية الإجتماعية ، والأهلية العلمية . وقد أشرنا الى هذه الجوانب الثلاث في بداية هذا البحث ..

### ٣ . غروب الطموح :

ولكن هذا الطموح لم يتحقق - رغم المحفّزات والمقومات التي لو ملك غيره بعضها لقفز بها الى كرسي الحكم - وقد يدور تساؤل عن أسباب هذا الاخفاق ، ويمكن حصرها بالآتي :

- ١ - إنّ القادر العباسي في نهاية القرن الرابع تمكن من توطيد دعائم سلطته ، وذلك حين انشغال بهاء الدولة بالحروب خارج بغداد ، وما بينهما جروح لم تندمل.
- ٢ - ان بهاء الدولة الصديق الحميم للشريف الرضي ، يظهر انه أخذ بمبدأ معز الدولة في عدم إعطاء السلطة لأحد من العلويين لما فيها من مخاطر ، وهو يعرف حق المعرفة ما يجيش في نفس الرضي من أمل بالخلافة ، وأول شيء عمله أن أسند النقابة ، وإمارة

---

(١٢٤) علي بن عبدالله بن حمدان ، التغلبي ، أبو الحسن ، سيف الدولة ، ولد في ديار بكر عام ٣٠٣ هـ ، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة ، وملك واسطاً ، وما جاورها ، ومال الى الشام فامتلك دمشق ، وعاد الى حلب فملكها عام ٣٣٣ هـ ، ذكر المؤرخون : بأنه لم يجتمع بيباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيباب سيف الدولة من شيوخ العلم ، ونجوم الدهر ، وأخبار وقائعه مع الروم كثيرة ، ولم تصرفه المعارك الطاحنة مع البيزنطيين - والتي تجاوزت أربعين معركة - أن يجعل حلب بيئة خصبة للاداب والفنون والعلوم ، وكان شاعراً جيداً ، توفي بحلب عام ٣٥٦ هـ ودفن في مسقط رأسه «ميافارين». راجع ترجمته في : أعيان الشيعة : ٨ / ٢٦٩ - ٢٨١ وأعلام الزركلي :

١١٨ : ٥ / ٢٥٢ .

(١٢٥) أعيان الشيعة : ٨ / ٢٨١ .

الحاج ، والقيام على المظالم الى والد الرضي عام ٣٩٤ هـ ، وكانت هذه الصدمة كافية له في أن يقول عام ٣٩٥ هـ :

قد قلتُ للنفس الشعاع أضـمها      كم ذا القراع لكل باب مصمت  
قد آن أن أعصي المطامع طائِعاً      لليبأس جامع شملبي المتشـتت  
الى أن يقول :

قل للذين بلـوتهم فوجـدتهم      آلاً وغـير الآل ينقـع غلـتي

.....

لا عذر لي إلا ذهـابي عـنكم      فاذا ذهبـتُ فبأسـكم من رجـعتي  
فلأرحلـن رحيـل لا متلهـف      لفراقكم ابـداً ولا متلفـت  
ولا نفضـن يدي بأساً منكم      نفض الأناـمل من تراب الميـت

.....

وأقول للقلب المنـازع نحـوكم      أقصر هـواك لك اللـيا والـتي

.....

يا ضـيعة الأمل الذي وجهـته      طمعا الى الأقوام بل يا ضـيعة<sup>(١٢٦)</sup>  
القصيدـة كاملة تعرب بوضوح عن الأمل الذي بدأ يأفل في ذهنه ، ويعد عن مناله ،  
وكلما رسمه وخطط اليه وجسده في أشعاره مخفوفاً بالمديح والثناء لمن كان يعتمد عليه في  
تحقيق الأمل ، أصبح اليوم في غروب الآمال.

الشاعر الطموح بدأ مرحلة جديدة في حصر آماله بأن لا يقطع عنه كل مسارب  
الأمل حتى بمايقه في مكانة اجتماعية تحفظ له بعض زهوة الحياة ، وليس له سبيل في  
تحقيق هذه الرغبة إلا بتوثيق صلته بيهاء الدولة ، وهو في الوقت الذي يبعث بقصائده  
اليه ، ويضمنها اخلاصه ومودته ومحبه له ، كانت زفراته واهاته تبرز واضحة من خلال  
ثنايا تلكم القصائد. ولنسمعه يودع آماله الحلوة حين يكتب أبياتاً خمسة تنم عن جرح  
مزق كل أحلامه ، وارتدت تجمع شتات رسومه الدائرة ، انها أنه تتفجر شاكية حين يناغي

(١٢٦) ديوان الرضي : ١ / ١٧٢ - ١٧٣.

الذكريات ويقول :

لم يبق عندي من الإباء سوى الـ — نظرة محمّرة من الغضب  
وعضّ كَفّي على الزمان من الغي — ظ ، وشكوى وقائع النوب  
أو زفرة تحسب الضلوع لها — أطرقسي يَـرمين باللهب  
مضى الرجال الأولى منذ افترقوا — عني صار الزمان يلعب بي  
أقول لما عدت نصرهم — وأهلف أممي عليكم وأبي<sup>(١٢٧)</sup>

كان الشريف يناطح العلياء في أمسه ، انه يريد لها ، ولن يجيد عن جيد الخلافة ، لكن  
ماكل مايتمنى المرء يدركه.

وغربت آمال الرضي بموت بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ ، ولم تكن صلته بولده سلطان  
الدولة وطيدة كما كانت مع والده بهاء الدولة ، وفي خلال هذه الفترة التي مثلت الواقع  
المر الذي عاشه الرضي ، وهو يودع أماله العريضة قال ، والحرقه ملو جوانحه :

ولما بدا لي أن ما كنت أرتجي — من الأمر ولّي بعد ماقلت أقبلا  
تلومت بين اللوم والعذر ساعة — كذى الورد برمي قبل أن يتبدلا<sup>(١٢٨)</sup>

ورغم أن الزعامة البويهية لم تحاول أن تبعده عن منصب نقابة الطالبين لجميع  
البلاد الذي ولاه إياه بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ قبل وفاته ، «وهو أمر لم يصل إليه أحد من  
أهل هذا البيت»<sup>(١٢٩)</sup>.

ولكن النفثة المقروحة تنفر هائمة من الشاعر الطموح ، وهي تردد «كذى الورد  
يرمي قبل أن يتبدلا» ، وقد تكون هذه الخيبة في تحقيق أحلامه سببت عنته التي أودت  
بجياته عام ٤٠٦ هـ ، وانتهت جذوة طموحه بغروبه ، ولكن ذكراه خالدة ، باقية.

## رابعاً. ظاهرة المدح في شعر الرضي :

حين نتصفح شعر الشريف الرضي نجد قرابة مائة وسبعين قصيدة من شعره في

(١٢٧) ديوان الرضي : ١ / ١٥٣ .

(١٢٨) ديوان الرضي : ٢ / ٧١٢ .

(١٢٩) د. الحلو . مقدمة ديوان الرضي : ٦٦ .

المديح والرثاء ، نصيب المدح منها تسعون قصيدة ، والرثاء ثمانون قصيدة<sup>(١٣٠)</sup> ، وأغلبها قصائد طوال تزيد على خمسين بيت ، الكثير منها تبدو عليها ظاهرة المدح والثناء ، وقد يكون للإغراق مجال واسع فيها ، بحيث يصل الى حد الإشكال ، ومهما كانت البواعث والدوافع ، فانها لا تنسجم مع نفسية الرضي الطموحة ، التواقفة الى تسلق العلا ، خاصة وأنه ليس من أولئك الأشخاص الذين اتخذوا من شعرهم مهنة للإرتزاق وأصبحوا بمرور الزمن محترفين رغم ظروف قاسية كانت تلمّ بشاعرنا تضيق عليه خناق العيش الهنيء وقد نشير الى إباطه ونفسيته الكبيرة في رفض الصلوات والهبات والعطايا التي كانت تصل اليه من الخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، والوزراء ، وكل أصحاب الجاه والثناء والسلطة.

«والمديح وهو مقياس لرجولة الشاعر ، وعلوّ نفسه ، وتماسك قواه ، وفيه يظهر كرم العنصر ، وطيب الخلد ، وأصالة الرأي ، ونضج العقل ، وسداد الفهم ، ولباقة الأداء ، وحصافة الفكر ، لأن كثيراً من الشعراء في هذا اللون من الشعر يجعلون أنفسهم في منزلة العبيد الأرقاء من ممدوحهم لينالوا عندهم الحظوة ويحصلوا لديهم على الرغبة ، ويصلوا الى أهدافهم التي يرمون اليها من المال أو الجاه متناسين أن آدميتهم تحتم عليهم أن يكونوا أرفع من هذا الوضع الذي انحدروا اليه ، أو المكانة التي جعلوا أنفسهم فيها»<sup>(١٣١)</sup>.

والشريف الرضي أخذ هذا الأسلوب ، وسار فيه ، ونهج عليه في أغلب قصائده ، وحرري بنا أن نعرض نماذج منه في حدود ما يسمح به المقام ، وعلى ضوءه ندرس الظاهرة ، لما نرى فيها من تناقض صريح لظاهرة الطموح التي عشقها الشاعر ، وذاب فيها هيأما.

## ١ . ألوان من مديحه :

الرضي حين نمر بشعره نراه قد خصص جانباً من مديحه بشخصين من خلفاء بني العباس ، الطائع لله ، والقادر بالله ، وقد خص الأول بثلاث وعشرين قصيدة ، والثاني بقصيدتين وأبيات ، وفي جميعها مديح وثناء يبدو - لأول وهلة - غريباً على الرضي ، الذي ينازع العباسيين الخلافة ، فهو - مثلاً - يخاطب الطائع مهتماً بعيد الفطر عام ٣٧٧ هـ :

(١٣٠) شلش . المصدر السابق : ١٦٣ .

(١٣١) إبراهيم علي أبو الخشب . تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني : ٤٦٧ . ٤٦٨ / ط مصر .

صارت اليك أمير المؤمنين على  
من هاشم أنت في صماء شاهقة  
قليل مدحك في شعري يزينه  
ويقول فيها :

شغلتُ بالهم حتى ما يفرحني  
محمد المجد مغبوط مناقبه  
كريم ما ضم برده وعمته  
وليس هذا فحسب بل يقول للطائع نفسه في قصيدة أخرى :

لناكل يوم في معاليك شعبة  
وأنت الذي بلغتنا كل غاية  
فما طرد النعماء وعذك ساعة  
إذا قلت كان الفعل ثاني نطقه  
وفي قصيدة يشكره على هدية أرسلها له عام ٣٧٦ هـ يقول فيها :

هذي الخلافة في يديك زمامها  
أحرزتها دون الأنعام ، وإنما  
طلعت بوجهك غرة نبوية  
ثم يقول له :

شرفتنا دون الأنعام وإنما  
فلأنت أولى بالإمامة والهدى  
برُّ القريب علاقتك المتفضل  
وأذبُّ عن ولد النبي المرسل (١٣٧)

(١٣٢) ديوان الرضي : ١ / ٢٠٩ . ٢١٠ .

(١٣٣) ديوان الرضي : ١ / ٢٠٨ .

(١٣٤) في تاريخ الأدب العربي - أبو الخشب : ٤٦٩ ، ورد الشطر الأول من هذا البيت كالاتي : «لناكل يوم من أياديك نعمة» ، والشعبة . الطائفة من الشيء .

(١٣٥) ديوان الرضي : ٢ / ٦٠٩ .

(١٣٦) ليل أليل . شديد الظلمة .

(١٣٧) ديوان الرضي : ٢ / ٥٩٨ . ٦٠٣ .

هذه أبيات من قصيدة طويلة قرابة تسعين بيتاً أغلب أبياتها مدح مغرق للطائع ، أقل ما فيه قوله للطائع :

أنظر اليّ ببعض طرفك نظرة يسمو لها نظري ، ويعرب مقولي  
ويقول :

هذا الخليفة لا يغض عن الهدى إن نام ليلاً القائم المتبتل  
وإذا انتقلنا الى مدحه للقادر بالله العباسي<sup>(١٣٨)</sup> فكما نلاحظ ان له فيه قصيدتين  
وأبيات ، الأولى يمدحه حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان عام ٣٨١ هـ ، ويقول  
في مطلعها :

شرفُ الخلافة يا بني العباس اليوم جددته أبو العباس  
هذا الذي رفعت يداؤه بنائها العالي وذاك موطد الأساس  
الى أن يقول فيها :

مجد أمير المؤمنين أعدته غضاً كنور المورق الميأس  
وبعثت في قلب الخلافة فرحة دخلت على الخلفاء في الأرماس  
وقبل أن يختم قصيدته البالغة ٤٥ بيتاً يُذكر القادر بأنه يجتمع معه في أصل واحد  
وهو عبدالمطلب فيقول :

أورق أميرُ الله عودي إنما أغراسُ أصلك في العلى أغراسي<sup>(١٣٩)</sup>  
والقصيدة الثانية التي يرسلها للقادر عام ٣٨٢ هـ بعد عودة أهل خراسان من  
الحج وقد قصده للزيارة ، يقول في مطلعها :

لمن الحادج تهزهن الأنبيؤ والركب يطفو في السراب ويغرق  
يقطعن اعراض العقيق فمشئم يحدو ركائبه الغرام ومعرق  
الى أن يقول :

والي أميرالمؤمنين نجت بهم ميل الجماجم سيرهن تدفق

---

(١٣٨) أحمد بن اسحق بن المقتدر ، أبو العباس القادر بالله العباسي ، ولد عام ٣٣٦ هـ ، ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ ، وطالت أيامه ، كان حازماً مطاعاً ، هابه من كانت له السيطرة على الدولة من الترك والديلم فأطاعوه ، وصفا له الملك ، وتوفي ببغداد عام ٤٢٢ هـ. راجع ترجمته في : الأعلام للزركلي ١ / ٩١ . ٩٢ .  
(١٣٩) ديوان الرضي : ١ / ٤١٧ . ٤١٩ .

كنت الصباح رمى اليها ضوءه  
أنتم مودع كل خطب يتقى  
وأبوكم العباس ما استسقى به  
ثم يتوجه الرضي الى القادر فيقول له مادحاً :

لله يوم أطلعتك به العلى  
لما سمت بك غرة مرموقة  
وبرزت في برد النبي وللهدى  
وكما سبق في قصيدته الأولى حتم هذه القصيدة باشعار الخليفة ، بأنه لا يرقى عليه ،  
لأنهما من دوحه واحدة ، إنما الفرق هو : أنه مطوّق بالخلافة ، وهو عاطل منها فيقول :

عطفاً أميرالمؤمنين فإننا  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت  
إلا الخلافة ميّرتك فإني  
وتذكر الرواية : إن الرضي عندما أنهى هذا البيت الأخير قال القادر بالله : «على  
رغم أنف الرضي»<sup>(١٤١)</sup>.

هذه النقلة المفاجأة في قصيدتي الرضي مع الخليفة القادر ، يحاول فيها الشاعر أن  
يحطّم الحواجز الشكلية بينه وبين الخليفة ويهدّمها بترفع واقتدار.  
ولكنّ الشيء الملاحظ لماذا ذلك مع القادر بالله فحسب ، إذ لم نثر له على مثل  
هذا القول الجريء مع الطائع لله ؟

مما لا شك أن الرضي كانت تربطه بالطائع لله صداقة ومودة شهدت بذلك أغلب  
قصائده المخصوصة بالطائع ، والتي تجد فيها كيوماً كبيراً من الثناء والمديح له - وكما رأينا في  
الآبيات المتقدمة - ولعلّ هذا الود ينبثق من موافق الطائع مع آل الرضي ، حين اعتقل  
والد الرضي بأمر من عضد الدولة البويهى ، وبعدها عندما أعاد له نقابة الطالبين ، وكل

(١٤٠) ديوان الرضي : ٢ / ٥٤١ . ٥٤٤ .

(١٤١) الصفدي - الوافي بالوفيات : ٢ / ٣٧٦ ، وأضاف الصفدي في المصدر نفسه : بأن الرضي كان جالساً  
يوماً مع القادر ، فأخذ الرضي يعبث بذقنه ويرفعها الى أنفه ، فقال له الخليفة : كأنك تشم فيها رائحة الخلافة ؟  
فرد عليه الرضي قائلاً : لا والله ، رائحة النبوة.

الوظائف التي فقدتها عند اعتقال أبيه ، وبوضوح يشير الرضي الى هذه المواقف ، وذلك بعد نكبة الطائع ، فيقول :

إن للطوائع عندي مننةٌ وحمى قد بلها لي ببلالي  
ليس ينسبها وإن طال المدى مرّ أيام عليها وليالي  
فاتني منك انتصار بيميني فتلافيث انتصاراً بمقالي<sup>(١٤٢)</sup>

أما بالنسبة للقادر بالله ، فقد كانت صلته به «قلقة خالطها بعض المجاملة المفتعلة ووصلت في نهايتها الى ذروة الجفوة واليأس ، ويبدو ان القادر كان لا يتفق والشريف على رأي ولا مبدأً وأنه يصعب على الشريف جداً أن يملك ثقته ، أو يفوز برعايته»<sup>(١٤٣)</sup>.

ثم تفاقمت الجفوة بين القادر والشاعر حين ترامت الى سمع الخليفة أبيات ثار على أثرها وتفجر ساخطاً غاضباً على الرضي ، وجرّده من كل سلطاته ، وكانت الأبيات التي سر بها الشريف الى أسمع الخليفة العباسي بواسطة بعض المقرين له ، حطمت كل الجسور الواهية التي تربط بينهما ، فهي تعبر عن ولاء الرضي للخلافة الفاطمية بالقاهرة ، والمناوئة للخلافة العباسية الحاكمة في بغداد ، تقول الأبيات :

ما مُقامي على الهوان وعندي مقبولٌ صارمٌ ، وأنفٌ حمي  
وإباءٌ مخلقٌ بي عن الضميم كما راغ طائرٌ وحشي  
أي عذرٌ لله الى المجد إن ذلٌ غلامٌ في غمده المشربي  
ألبسُ الذلُّ في بلاد الأعادي وبمصّر الخليفة العلووي  
من أبوه أبي ، ومولاه مولاي اذا ضامني البعيدُ القصي  
لف عرقبي بعرقه سيدُ النا س جميعاً محمداً وعلي  
إن ذلي بذلك الجوع عزّ وأوامي بذلك النقع ري  
قد يذل العزيزُ ما لم يشمر لانطلاق ، وقد يضام الأبي  
ان شراً علي اسراع عزمي في طلاب العلي وحظي بطي

(١٤٢) ديوان الرضي : ٢ / ٦٦٨ . يشير الشاعر بالبيت الأخير الى ما حدث للطائع حين خلعه وكان حاضراً المجلس ، وخرج منه متأثراً.

(١٤٣) شلش . المصدر المتقدم : ٦٦ .

أرتضى بالاذى ولم يقف العز مُ قصُوراً ، ولم تعزز المطى كالذي يخبط الظلام وقد أقر من خلفه النهار المضى<sup>(١٤٤)</sup> هذه الأبيات كانت بمثابة قبيلة فجرت غضب القادر العباسى على الشريف الرضى ، وعقد مجلساً جمع فيه والد الشريف الرضى وأخاه المرتضى وجمعاً من القضاة والفقهاء والشهود ، وأعلمهم بأبيات الشريف - المشار إليها - وعاتب والد الشريف على ذلك ، وطلب من الحاضرين أن يدونوا محضراً يتضمن الطعن بنسب الخلفاء الفاطميين ، ووقع الجميع عليه ، وطلب القادر من والد الرضى أن يوقع عليه ولده ، فامتنع الرضى من ذلك ، مدعياً أن الشعر ليس له<sup>(١٤٥)</sup> ، وأصرّ على امتناعه «ولما انتهى الأمر الى القادر سكت على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة»<sup>(١٤٦)</sup>.

(١٤٤) ديوان الرضى : ٢ / ٩٧٢ . ٩٧٣ .

(١٤٥) ذكر ابن كثير هذه القضية في تاريخه (البداية والنهاية : ١٢ / ٢) بعد أن ذكر بيتين منها ثم قال : «فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج ، وبعث الى أبيه الموسوي يعاتبه ، فأرسل الى ابنه الرضى ، فأنكر ان يكون قالها بالمرّة والروافض من شأنهم التزوير ...».

(١٤٦) نقل الواقعة ابن أبي الحديد في (شرح نوح البلاغة : ١ / ١٢ - ١٣) وقال : «وذكر أبو الحسين الصّابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما : ان القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي ، وابنه ابوالقاسم المرتضى ، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وأبرز اليهم أبيات الرضى أبي الحسن ، التي أولها :

ما مقامى على الهوان وعندى مقبول صارم وأنف حمى  
وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد : قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا ، وأي ضيم لقي من جهتنا ، وأي ذل أصابه في ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ؟ أكان يصنع اليه أكثر من صنعنا ؟ ألم نولّه النقابة ؟ ألم نولّه المظالم ؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز ، وجعلناه أمير الحجيج ؟ فهل كان يحمل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كأن يكون لو حصل عنده إلا واحداً من أبناء الطالبين بمصر .  
فقال النقيب أبو احمد : أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ، ولا رأيناه بخطّه ، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله آياه وعزاه إليه .

فقال القادر : ان كان كذلك فليكتب الآن محضراً يتضمن القدح في نسب ولاة مصر ويكتب محمد بخطّه فيه . فكتب محضراً بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد ، وإبنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضى ليكتب خطه فيه ، فحمله أبوه وأخوه فامتنع من تسطير خطه وقال : لا أكتبو أخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتابة خطّه وأقسم فيه انه لا يعرفه ، فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي ، فانهم يعرفون بذلك فقال أبوه فياعجابه ، أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع ؟ وحلف أن لا يكلمه وكذلك المرتضى ، فعلا ذلك تقيّة ، وخوفاً من القادر

وطالت الجفوة بين الشريف الرضي والقادر العباسي وامتدت الى عام ٣٨٨ هـ حيث قام بهاء الدولة<sup>(١٤٧)</sup> بترميم جسور الإتصال بين الشريف والقادر ، وأعاد له إمارة الحج عام ٣٨٩ هـ وتوطدت الصلة بينهما بعد ذلك.

وإذا انتقلنا من مدح الشريف الرضي لخلفاء بني العباس الى ملوك وأمراء ووزراء البويهيين فلانرى فيه اختلافاً كثيراً عما أورده الى خلفاء العباسيين ، الا أنهم لا يشرفوا بالدوحة الهاشمية. ونال بالدرجة الأولى بهاء الدولة بنصيب أوفر من مديحه وراثته لآل بويه ، فقد مدحهم بما يقارب الخمسين قصيدة كانت حصة بهاء الدولة ٣٤ قصيدة ، والباقي منها مقسمة بين بقية الأسرة ، ووزرائهم وقوادهم وأتباعهم وشخصياتهم التي كانت تحكم العراق في ظل الخلافة العباسية.

وحين نرجع الى المصادر نراها تؤكد على أن الشريف الرضي تولى مناصب هامة في عهد بهاء الدولة ، كنقابة الطالبين والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام وإمارة الحج ، والنظر في أمور الطالبين في جميع البلاد ، ثم لم يكتف بكل هذا ، بل لقبه بالشريف الأجل سنة ٣٨٨ هـ ، ثم بالرضي ذي الحسين سنة ٣٩٨ هـ ، ثم أمر سنة ٤٠٠ هـ أن تكون مخاطبته بالكنية ، ثم بالشريف الأجل مضافاً الى المخاطبة بالكنية سنة ٤٠١ هـ<sup>(١٤٨)</sup>.

هذه كلها تدل على أن الصلة بين الرضي وملك الملوك كانت متينة على درجة من المودة والصداقة الحميمة ، بحيث لم يمنع الشريف أي مانع أن يقول وبكل صراحة وهو يهنئه بعيد النيروز عام ٤٠١ هـ :

يا قوامَ الدين والفارج للدين مضيقه

وتسكيناً له ، ولما انتهى الأمر الى القادر سكت على سوء أضره له ، وبعد أيام صرفه عن النقابة». (١٤٧) بهاء الدولة ، أبو نصر فيروز (وقيل : خاشباز) بن عضد الدولة فناخسروا بن ركن الدولة الحسين بن بويه الديلمي ، ولد سنة ٣٦١ هـ ، وتوفي في ارجان عام ٤٠٣ هـ ، وحمل الى مشهد أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة ، وكان عمره قرابة ثلاث وأربعين سنة ، ومدة ملكه أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر ، لقبه الخليفة القادر بـ «شاهانشاه» (ملك الملوك) قوام الدين ، وملك العراق وفارس.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة : ٨ / ٤٢٦ - ٤٣١ .

(١٤٨) د. الحلو . مقدمة الديوان : ٦٥ - ٦٦ .

أنت راعيّه وهاديّه إذا ضلّ طريقه (١٤٩)

ويقول له من قصيدة أخرى يرسلها عام ٣٩٧ هـ :

أنا غرسٌ غرسته ، وأجل الـ — غرس ما قدرت ثراه يداكا  
لم أجد صانعاً سواك ولا أعـ — عرف في الناس منعماً ماسواكا  
في حمى طولك اهتزت وأورقـ — ت قريب الجنى بصوب نداكا  
كل يوم فضل عليّ جديداً ، وعلاء أناله من غلاكاً (١٥٠)

وتارة يذكر عطايا بهاء الدولة فيشكره عليها ، وذلك عام ٤٠٢ هـ فيقول :

في كل يوم قوام الدين ينضحني بماطر غير منزور ولا وشل  
ثم يقول :

أنتم لنا نفسٌ من كل كارية وأنجمٌ في ظلام الحادث الجلل  
تنبو إذا لم تكن عنكم ضرائبنا والسيفُ أقطعُ شيء في يد البطل  
الناس ما غبتم سلكٌ بلا درر ولا نظام وأجفانٌ بلا مقل (١٥١)

وفي قصيدة يصرح بولائه لآل بويه ، وأنهم محط آماله ، ونهاية مطافه ، يقول :

آل بويه ما ترى الناس غيركم ولا نشتكي للخلق لولاكم فقدا  
نرى منعكم جوداً ، ومطلقكم جدا وإذلالكم عزاً ، وإمراركم شهدا  
وعيشٌ الليالي عند غيركم ردى وبردُ الأماني عند غيركم وقدا  
إذا لم تكونوا نازلي الارض لم نجد بها الوادي المطور والكلاء الجعدا  
فلم أر لي من مطلع عن بلادكم ولا من مراح للأماني ولا مغدا (١٥٢)

ولا أريد أن أطيل في هذا المضمار ، ففي الذي أوردته الكفاية من كون الشريف الرضي أغرق في المديح الى درجة قد لا تتناسب مع مكانة الشريف المعروفة في حينها ببغداد كوجه كبير لامع في الشيعة ، بالإضافة الى كونه أحد أعلام الدين ، ومثله لا بد له أن يترفع عن مثل هذا المديح الذي يصطدم في كثير من الأحيان بالعقيدة التي يتمسك

(١٤٩) ديوان الرضي : ٢ / ٥٤٦ . ٥٥٠ .

(١٥٠) ديوان الرضي : ٢ / ٥٨٧ . ٥٨٩ .

(١٥١) ديوان الرضي : ٢ / ٦٢٠ . ٦٢٣ .

(١٥٢) ديوان الرضي : ١ / ٣٠٧ . ٣٠٩ .

بها الشريف .

والظاهر أن هذا اللون من المديح يكاد يكون واحداً في خطوطه العامة إلا اللهم من ناحية الإنشاء ، فإنه كان مع الخلفاء ينشدها أمامهم ، أما مع ملوك بني بويه وغيرهم فكان يرسل القصائد إليهم ، وتنشد أمامهم من قبل النشاد ، واستغل ذلك الدساسون ، فهمسوا في أذن بهاء الدولة ، بأن الشريف يتعالى ويتكبر عليه ، ولكن الشريف عرف ذلك فكتب إليه الأبيات التالية :

جَنَانِي شَجَاعٌ أَنْ مَدَحْتُ وَأَمَّا لَسَانِي إِنْ سَيِّمَ النَّشِيدَ جَبَانِ  
وماضِرُّ قَوْلًا ، أَطَاعَ جَنَانَهُ إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمَلُوكِ لِسَانَ  
وَرَبِّ حَيِّي فِي السَّلَامِ وَقَلْبُهُ وَقَاحَ إِذَا لَفَّ الْجِيَادَ طَعَانَ  
وَرَبِّ وَقَاحَ الْوَجْهِ يَحْمِلُ كَفَّهُ أَنَامِلٌ لَمْ يَعْزِقَ بِمَنْ عَنَانَ  
وَفَخْرُ الْفَتَى بِالْقَوْلِ لَا بِنَشِيدِهِ وَيُرْوَى فَلَانٌ مَرَّةً وَفَلَانٌ (١٥٣)

وإذا طالعنا ظاهرة المدح في شعر الشريف بأجلى صورها ، سواء في الخلفاء العباسيين أو ملوك آل بويه أو الحمدانيين أو غيرهم من أمراء ووزراء أو وجوه ، فإن هذا لا بد أن يكون مبعثه سبب يحل هذه المشكلة ، وسوف نحاول أن نتصيد الدوافع التي فجرت هذه الظاهرة حتى نصل الى الحقيقة التي نتوخاها ، ولا نرضى للشريف الرضي بقاء هذا الطابع عليه ، وفيه ما فيه من نقد يجمل عنه الرضي ، فهل دفعته الحاجة المالية الى ذلك ؟

## ٢ . نفسيته وإباؤه :

لم يقل أحد ممن ترجم الشريف الرضي بأنه وقف على باب خليفة ، أو سلطان ، أو أمير ، أو وزير من أجل طمع ، أو مال ، بل العكس ، فقد أكدت الأقوال بأن الرضي كان لا يقبل الهدايا والصلاة المالية من أحد ، وتصفه بعض المصادر فتقول :

« كان عفيفاً شريفاً النفس ، عالي الهمة ، ... لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلوات أبيه ... »

(١٥٣) ديوان الشريف الرضي : ٢ / ٩٥٤ .

فأما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل ، وكان يرضى بالاكرام ،  
وصيانة الجانب ، واعزاز الاتباع والاصحاب» (١٥٤).

ولم يختلف موقفه مع الخلفاء العباسيين بما كان عليه مع البويهيين ، فهو يؤكد لهم أنه  
لم يمدحهم ، أو يقصدهم لغرض الهبات والعطايا ، انما لأجل الإكرام ، ونستطيع أن  
نتلمس ذلك منه حين يطلب لقاء خاصاً مع الخليفة العباسي الطائع لله (١٥٥) فيتماهل  
في لقاءه ، ويرسل هدية له ، فينفر منها الرضي ، فانه لا يبغى منه صلة مالية. ويشير بذلك  
في قصيدته التي هنأ بها الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان عام  
٣٧٨ هـ ، جاء فيها :

مدحتُ أمير المؤمنين وانته لأشرفُ مأمول وأعلى مؤم  
فأوسعني قبل العطاء كرامة ولا مرجباً بالمال إن لم أكرم (١٥٦)  
انه حين يتصل بالحكام لا لأجل المال ، إنما للكرامة التي ينشدها ويتلهف عليها  
وهي أمله وطموحه ، وإذا فُقدت هذه فلا مرجباً بالمال عنده. ولهذا نراه حين يتمادى  
الطائع العباسي في عدم الإستجابة بلقائه ، يرسل إليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها عام  
٣٧٩ هـ جاء في مطلعها :

ضربنَ إلبنا خدوداً وساماً وقلن لنا اليوم موتوا كراماً  
ولا تبركوا بمنناخ السذليل يُرحله الضميم عامماً فعاماً  
الى كم خضوعٌ لريب الزمان قعوداً ألا طال هذا مناماً  
الى أن يقول :

أريدُ الكرامة لا المكرمات ونيل الغلا لا العطايا الجساما (١٥٧)  
وهنا يثور التساؤل ، إذا كان الرضي لا يقبل صلة أحد ، فمن أين له ما يقومه في  
حياته العامة التي كان يظهر عليها شيء من السعة ؟

(١٥٤) ابن أبي الحديد. شرح النهج : ١ / ١١ .

(١٥٥) عبدالكريم بن الفضل العباسي ، أبو الفضل ، الطائع لله ، ولد ببغداد عام ٣١٧ هـ ، تنازل له أبوه  
المطيع عن الخلافة عام ٣٦٣ هـ ، كان بماء الدولة في الحكم قبض عليه وحبسه عام ٣٨١ هـ واستمر سجينا الى أن  
توفي عام ٣٩٣ هـ. ترجمه : الأعلام . الزركلي : ٤ / ١٧٨ .

(١٥٦) أنظر القصيدة في ديوان الرضي : ٢ / ٨٢٧ . ٨٣٣ .

(١٥٧) أنظر القصيدة في ديوان الرضي : ٢ / ٧٦١ . ٧٦٦ .

إن المصادر التي تترجم لنا الشريف الرضي لم تشر بأنه كان مالكاً للأرض ، كما أشارت الى أخيه المرتضى بأنه يملك ثمانين قرية تقع بين بغداد وكربلاء على حافتي نهر الفرات وكلها معمورة<sup>(١٥٨)</sup>.

وكما ألمحت المصادر أن والده الحسين حين اعتقله عضد الدولة وأبعده الى فارس صادر أملاكه ، وحين أطلق سراحه شرف الدولة رد عليه أملاكه<sup>(١٥٩)</sup>.

والظاهر أنه كان يعيش في بيت أبيه ، وكان والده يدر عليه ما يحتاج من مال ، وكانت حالته تشير الى اليسر ، وقد ذكر أنه كان في طريقه الى الحج هو أخوه المرتضى عام ٣٨٩ هـ ، فاعترض طريقهما ابن الجراح الطائي فافتديا نفسيهما بتسعة آلاف دينار<sup>(١٦٠)</sup> ، وهذه دلالة المكنة المالية ، فلا يدفع هذه الفدية إلا الميسور.

وقد نعثر على بعض الفقرات في ثنايا ترجمته تفيد بأن كانت تمر به حالات من العسرة<sup>(١٦١)</sup> وهو يصرح بما في قصيدته الحزينة التي يرثي بها والدته فيقول في مطلعها :

أبكيك لو نقع الغليل بُكائي وأقول : لو ذهب المقال بدائي  
وأعوذ بالصبر الجميل تعزياً لو كان في الصبر الجميل عزائي  
ثم بعد أن يصف حاله في هذه المأساة يقول :

(١٥٨) الخونساري .روضات الجنات : ٤ / ٣٠٥ .

(١٥٩) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٦ / ١٣٦ .

(١٦٠) ابن الجوزي . المنتظم : ٧ / ٢٠٦ .

(١٦١) قال الصفدي في (السواقي بالوفيات : ٢ / ٣٧٦) : «قال الخالغ : مدحت الرضي بقصيدة فبعث الى بتسعة وأربعين درهماً ، فقلت : لاشك أن الأديب خانني ، ثم إني اجتزت بسوق العروس فرأيت رجلاً يقول لآخر : أتشتري هذا الصحن ؟ فانه أخرج من دار الرضي ، أبيع بتسعة وأربعين درهماً وهو يساوي خمسة دنانير . فعلمت أنه كان وقته مضيقاً فباع الصحن وانفذ ثمنه الي» .

ونقل ابن معصوم في (الدرجات الرفيعة : ٤٦٨) ان أستاذه ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبراني الفقيه المالكي - الذي كان يقرأ عليه القرآن - سأله يوماً أين يقيم ؟ فقال له الشريف : انه يقيم في دار والده ، فقال : مثلك لا يقيم بدار أبيه ، قد نخلتكَ داري بالكرخ المعروفة بدار البركة ، فامتنع الرضي من قبولها ، وقال له لم أقبل من أبي قط شيئاً ، فقال : إن حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك ، لأني حفظتك كتاب الله .

وقد أشار الى هذه القصة باقتضاب ابن عنبه في (عمدة الطالب : ٢٣٨) نقلاً عن أبي الحسن العمري : بأن الرضي كان لا يقبل من أحد شيئاً أصلاً ، وكان قد حفظ القرآن على الكبر فوهب له معلّمه الذي علمه القرآن داراً يسكنها ....» .

فبأيّ كف أستجن وأتقي صرّف النوائب أم بأي دعاء  
ومَن الممولُ لي إذا ضاقت يدي ومَن المعلّلُ لي من الأدواء ؟  
ومَن الذي إن ساورتني نكبّةً كان الموقى لي من الأسواء ؟  
قد كنت أملُّ أن يكون أمامها يومي فتشفقُ أن تكون ورائي  
الى أن يقول :

كان ارتكاضي في حشاك مسيباً ركض الغليل عليك في أحشائي<sup>(١٦٢)</sup>  
ولعلنا تلمسنا بوضوح يد والدته عليه حين كانت تقيه النوائب ، وتنفق عليه ،  
وتواسيه في المحنة ، وأي صراحة من قوله : «ومن الممول لي إذا ضاقت يدي ...» ، ولعله  
يشير الى تلك الفترة القاسية التي مر بها وهو صبي بعد ، وقد أودع والده الإقامة الجبرية في  
فارس طيلة المدة من ٣٦٩ . ٣٧٦ هـ .

على كل حال فمن الممكن أن نجزم بأن الرضي عاش أيباً ، يحمل في جنبه نفسية  
كريمة لن تقبل بالمتة ، ولا ترضى بالمذلة ، وهو يعبر عن هذه الخاصة فيقول :  
فوالله لا ألقى الزمان بذلة ولو حط في فودي أمض غروبه  
قععثُ ، فعندي كلُّ ملك نزوله عن العز والعلياء مثل ركوبه<sup>(١٦٣)</sup>  
ومن هذا العرض السريع الى نفسيته وإباحة نكاد نجزم بأن الشريف الرضي لم  
يمدح أحداً مهما كانت سمته من أجل المال ، إنما لغاية أسمى ، اذاً فماهي ؟

### ٣ . الوصول الى الخلافة :

الحديث عن الشريف الرضي شيق وطويل ، ويمكن أن يمتد لينتهي الى مؤلف كبير  
وكتاب واسع ، وحيث أننا اخترنا أن يكون الحديث في حدود الطموح الذي عشقه  
الشاعر فهام به - فلا نخرج عنه - ولم يأبه بكل ما يحيط به من مهاوي وأهوال ، فهو ابن  
بجدتها لا يخشى رهقاً ، أو يهاب ضيماً ، انه الرجل الذي غامر من أجل أمنيته ، فناغها  
بكل فخر قائلاً :

(١٦٢) راجع : الثعالي - يتيمة الدهر : ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ود زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي : ٢ / ٧٩  
٨٠ وديوان الرضي : ١ / ١٨ . ٢٢٠ .  
(١٦٣) محمد عبدالغني حسن . الشريف الرضي : ٥٣ (نوابغ الفكر العربي . ٤١) / ط دار المعارف مصر .

كم اصطبار على ضميم ومنقصة وكم على النذل اقراؤ وإذعان  
ثوروا لها ، ولتتهن فيها نفوسكم إن المناقب للأرواح أثمان<sup>(١٦٤)</sup>  
وإذا كنا مضطرين للوصول الى نهاية المطاف في حديثنا عن الشاعر الخالد ، والعالم  
الكبير الشريف الرضي ، فلا بد لنا أن نضع الحقائق التالية أمام عشاق الشريف الرضي  
لإجلاء بعض الجوانب التي تخصه في حياته العامة ، وشخصيته الرفيعة ، ودفاعاً عن هذه  
الظاهرة التي قد تثير النقد ، والإشكالات عليه ، وفي هذا الصدد نلاحظ الآتي :

١ - ان الشريف الرضي عاش عصراً زاحراً بالأدب والمعرفة ، وكان عليه أن يتحلّى  
بمما ليكون عنواناً بارزاً لذلك العصر المتلاطم بالأحداث ، وكان له ما أراد ، فلم يقف  
على أبواب الخلفاء ، والسلاطين والوزراء والأمراء ، ليستدرّ من عطفهم عليه ما يرفع به  
شأنه ، إنما كانت نفسه تنازعه للطموح فكان ينتقل بين مجالس الحكام ومن على  
شاكرتهم ليرتبط بهم ، ويشدّ اليه الأنظار ، لأن الناس لا ترمق الخامل بنظرة التقدير  
والإكبار ، والمجتمع البغدادي حينذاك يتطلّع الى من يتسلّق الأجداد.

٢ - وقد تطلب منه هذا التوجه أن يستغل شعره سلماً له ، والمديح كان «ظاهرة  
العصر» وقد حفلت بغداد بالشعراء في القرن الرابع الهجري ، وعليه إن أراد مسايرة  
الظاهرة ، فلا بد أن يسلكها ويجتازها بحذر ورويّة ، وتظهر هذه الحقيقة من خلال  
قصيدته التي يفتخر بأبائه الطاهرين عليهم السلام ، ويذم الزمان ، يقول فيها :

مالك ترضى أن يُقالَ شاعرٌ بعداً لها من عدد الفضائل  
كفأك ما أورك من أغصانه وطال من أعلامه الأطاول  
فكم تكون ناظماً وقائلاً وأنت غب القول غير فاعل<sup>(١٦٥)</sup>

فهو لا يريد أن يكون شاعراً ، لكنه يريد أن يصل به الى ما يصبو اليه ، والغاية  
شريفة ، وهي الصعود الى العلا ، وراكب الصعبة يتحمل كل المشاق ، وقد سمعناه من  
قبل يؤكد على هذه الحقيقة :

وما قولي الأشعاز الا ذريعة الى أمل قد آن قود جنييه  
وإني إذا ما بلغ الله غايته ضمنت له هجر القريض وحويه

(١٦٤) ديوان الرضي : ٢ / ٨٧٢ .

(١٦٥) ديوان الرضي : ٢ / ٦٤٦ .

وحيث أن الرجل يحمل همّاً على كتفيه يريد الوصول إليه فلا مانع أن يسلك الطريق الوعر ، ويزجّ بنفسه في متاهات الشعراء ، أساليبهم ، وممارساتهم ، ولكنه يختلف عن كثير منهم بعبق ونزاهة لا يطرق بابه إثم أو انحدار ، إنه يصرّح بذلك في قصيدة يمدح أباه الشريف في عيد الغدير عام ٣٩٦ هـ جاء فيها :

وما الشعرُ فخري ولكنّه      أطولُ به همّة الفأخر  
انزهه عن لقاء الرجال      وأجعله تحفة الزائر  
فما يتهدى اليه الملم      وك إلا من المثل السائر  
وإني وإن كنت ممن أهله      لتنكّرني حرفه الشاعر<sup>(١٦٦)</sup>

٣ - ان الشريف الرضي لم يتكأ على الشعر لغرض المدح والثناء إنما انقاد اليه للضرورة الفارضة ، التي حملته الى هذا الإتجاه نحو تحقيق طموحه وغاياته ، وإلا فهو «أحد علماء عصره قرأ عليه أجلاء الأفاضل»<sup>(١٦٧)</sup>.

وشجعه عليه هذا الإتجاه ازدهار الحركة الشعرية في العراق ، حتى وصف بأنه كان مسرحاً لعرائس الشعر الجميل<sup>(١٦٨)</sup> ، وفتحت أبواب الخلفاء والملوك والوزراء والأمراء ببغداد على مصراعها للشعراء والأدباء ، يجزلون لهم العطاء ويوزعون عليهم المراتب والجاه ، ليضمنوا بقاءهم معهم ، وكانت هذه الخاصة قد تميزت بها ملوك وأمراء آل بويه ، وشهدت لهم المصادر التاريخية ، والأدبية بأنهم رعوا الأدب والفضل أيما رعاية ، وكان الشريف الرضي أحد هؤلاء الذين انقادوا لهذا الإتجاه - فكانت له المكانة المرموقة فيه .<sup>(١٦٩)</sup> من أجل تحقيق طموحه.

٤ - لقد حفل العراق بالقرن الرابع الهجري باضطراب الأحوال السياسية ، والفكرية ، والإجتماعية وكان تأثيره كبيراً على المجتمع العراقي ، مما أدّى الى انقسام خطير في تركيبه السياسي والإجتماعي وانسحاب كل ذلك على الجانب الفكري مما

(١٦٦) ديوان الرضي : ١ / ٣٣١ .

(١٦٧) ابن عنبه . عمدة الطالب : ٢٣٣ .

(١٦٨) د. مبارك . عبقرية الشريف الرضي : ١ / ٨١ .

(١٦٩) أبو خشب . تاريخ الأدب العربي : ٤٦٣ .

أدى الى صراعات قبلية وداخلية ، ثم طائفية وعنصرية ، كما انعكست مؤثرات هذا العصر من سياسية وفكرية واجتماعية على الحركة الشعرية في العراق ، وأدى ذلك الى تقسيمه في اتجاهين متناقضين :

الأول - الإتجاه النزيه المحافظ الملتزم الذي يحمل مهمة التعبير عن رسالة التغيير في الواقع الاجتماعي المعاش في بغداد ، ومثل هذا الإتجاه المتنبي<sup>(١٧٠)</sup> ، والشريف الرضي ، والشريف المرتضى<sup>(١٧١)</sup> ، ومهيار الديلمي ، وأبو العلاء المعري<sup>(١٧٢)</sup> ، أمثالهم.

الثاني - الإتجاه المتحرر من القيم الاجتماعية ومعايشة جو المجون ، والتهتك والخلاعة والإرتزاق وغير ذلك ، وترى بعض المصادر : إن هذا الإتجاه «ظهر عليه التأثير الشديد بقيم العصر ومثله»<sup>(١٧٣)</sup>.

وكان يمثله عدد من الشعراء كابن سكرة<sup>(١٧٤)</sup> ، وابن الحجاج<sup>(١٧٥)</sup> ، وابن العاصب الملحي<sup>(١٧٦)</sup> ، والأحنف العكبري<sup>(١٧٧)</sup> وأمثالهم.

---

(١٧٠) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي ، أبو الطيب ، ولد عام ٣٠٣ هـ ، بالكوفة في محلة كندة ، وينسب إليها ، ونشأ بالشام وتنقل في البداية يطلب الأدب وعلم العربية وبمرور الزمن برع في الشعر حتى أصبح أحد مفاخر الأدب العربي ، قتل بالنعمانية عام ٣٥٤ هـ. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي : ١٥٠ / ١ .

(١٧١) المتوفي عام : ٤٣٦ هـ ومّرت الإشارة الى ترجمته في أسرة الرضي من هذا البحث.

(١٧٢) أحمد بن عبدالله بن سليمان ، التنوخي المعري ، أبو العلاء شاعر وفيلسوف ، ولد بمعرة النعمان عام ٣٦٣ هـ ، وتوفي فيها عام ٤٤٩ هـ ، عمي في السنة الرابعة من عمره ، من فحول الشعراء ، ومصنف شهير. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي : ١٥٠ / ١ .

(١٧٣) د. عصام عبد علي . مهيار الديلمي : ٣٩ / ط دار الحرية . بغداد ١٩٧٦ م .

(١٧٤) محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، المعروف بابن سكرة ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر كبير من أهل بغداد له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت. أنظر ترجمته في : اليتيمة - للثعالبي : ٣ / ٣٠ ، والأعلام للزركلي : ٧ / ٩٩ .

(١٧٥) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج ، النيلي البغدادي ، أبو عبدالله شاعر فحل ومن كتاب العصر البويهني غلب عليه الهزل ، توفي عام ٣٩١ هـ في قريته بالنيل بين بغداد والكوفة ودفن ببغداد ، له ديوان شعر ، ترجمه : الثعالبي . يتيمة الدهر : ٣ / ٣١ . ١٠٤ . والزركلي . الاعلام : ٢ / ٢٤٩ .

(١٧٦) ذكره الثعالبي من شعراء بغداد يقول الشعر خفيف الروح. راجع : يتيمة الدهر : ٣ / ١٢٥ .

(١٧٧) عقيل بن محمد العكبري ، أبو الحسن الملقب بالأحنف ، شاعر أديب ، من أهل عكبرا ، اشتهر ببغداد

ورغم هذا التناقض في الإتجاهين ، فإنهما كانا يخضعان في كثير من الأحيان الى تلك التأثيرات الكامنة في أعماق الشاعر ، وهي التي لا يمكن التخلص منها بأي حال لارتباطها بالجانب العقائدي أو المذهبي ، فكانت من كل ذلك المحتوى : العاطفة الحزينة ، والألم الحاد ، والشكوى المرة.

وبرز هذا الطابع في شعر الرضيّ على مر لأهل البيت عليهم السّلام ، كما مثل مهيار الأسلوب المتطرف في قصائده العقائدية.

وكذلك برز هذا الطابع على شعر ابن الحجاج الذي يهرع عند الشدة فيقول :

خمسةٌ حُبهم إذا اشتدَّ حُزني      ثقتي عند خالقي وأماني  
قد تيقّنت أنهم ينقلوني      من يدي مالك الى رضوان<sup>(١٧٨)</sup>

والى جانب الطابع المذهبي ، الذي يختصّ ببعضهم ، فإن الطابع السائد للجميع هو الشقاء والمعاناة ، والشكوى من مر الأيام ، ومتاعب الثورة.

فقد كان الشريف الرضي محور عصره في الناحية الثورية ، والنقمة على الحاكمين ، إنه يتفجّر ساخطاً عليهم مرة فيخاطبهم في قصيدة طويلة منها :

هيهات أغترُّ بالسلطان ثانية      قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين  
هَبُّوا أصولكم أصلي على مضض      ماتصنعون بأخلاق تنافيني  
كم الهوان كأني بينكم جملٌ      في كل يوم قطيعُ الذلّ يحدوني

.....

توقعوها وقد شبت بوارقها      بعارض كصرم الليل مدفون<sup>(١٧٩)</sup>

وهكذا نصل الى نهاية الحديث عن الشاعر المفلق ، والعالم المبدع الشريف الرضي ، الذي خلف للأمة الإسلامية قمة شموخ تتجلى بترائه الجليل ، في كلما أنتج عقله الوقاد ، وفكره الثاقب.

والحديث عن الشريف طريق وعويص — كما أشرت في بداية البحث — وليت

---

وصفه الثعالي : بشاعر المكدين ، وظريفهم ، توفي عام ٣٨٥ هـ.

أنظر ترجمته في : الثعالي . يتيمة الدهر : ٣ / ١٢٢ . ١٢٤ والأعلام . للزركلي : ٥ / ٤١ .

(١٧٨) الثعالي . يتيمة الدهر : ٣ / ٧٠ ويقصد بمالك خازن النيران يوم القيامة ورضوان مسؤول الجنان .

(١٧٩) راجع القصيدة في ديوان الرضي : ٢ / ٨٦٥ . ٨٦٨ .

الفرصة تسنح لنا في العودة للحديث عنه بصورة أوسع ، ومجال أكبر ، نرجو أن نوفّق لذلك ، ومن الله سبحانه القصد والسداد.

## الخاتمة :

وحين نصل الى خاتمة الحديث عن الشاعر الخالد الشريف الرضي ، فإنّ علينا أن نسجل له وبكل اعتزاز النقاط التالية :

١ - كان أحد علماء ذلك العصر في علوم الشريعة والمعرفة الإسلامية ، ترك تراثاً رائعاً لم يبيله الدهر.

٢ . وكان شاعراً مفلحاً ، حتى قيل أنه أشعر قريش.

٣ - وقد عاش في حضمّ العواصف الثائرة في بغداد ، والفتن العمياء ، فكان فيها المصلح الكبير ، والزعيم الحاني على مختلف طبقات الأمة.

٤ - وسائر خلفاء بني العباس ، وسلاطين بني بويه ، وشخصيات الحمدانيين ، وزعماء القبائل ولم يظهر عليه ما يشير الى أن صلواته بمؤلاء كانت من أجل المال والمادة ، بل العكس فقد ذكرت المصادر بأنه كان عفيف النفس ، لم يقبل من أحد صلة.

٥ - لقد وصفته المصادر بالوفاء ، والموّدة والإخلاص ، ولا مبالغة فيه ، فقد رثى أبا إسحاق الصابي - رغم الإختلاف الديني بينهما - بأبلغ الرثاء ، ولم يأبه لنقد الناقدين أو تحامل المتزمتين.

٦ - إنّ العصر الذي عاشه الشريف الرضي - في القرن الرابع الهجري - تفجرت الحياة العقلية فيه ، وتلاقعت الأقلام الحرّة بالأفكار النيّرة ، فأنتجت تراثاً عبّر عن ثقافة ذلك العصر ، وكان الرضي أحد أولئك الذين أثّروا عصرهم بالمعرفة والفضل والأدب.

٧ - «شاءت الظروف أن يكون الرضي نقيب الأشراف في زمن لم يكن فيه للأشراف عرش ولا تاج ، وإنما كان لهم مجد العلم والأدب والبيان».

٨ - «ولم تكن ثقافة الشريف موقوفة على ما وعت الكتب والمصنفات ، وإنما امتد بصره فدرس الدنيا ، وخبر الناس ، وساقه الى ذلك أسباب خطيرة ترجع في جملتها الى إثنين :

الأول - تطلّعه الى الخلافة وحرصه على الإنصال بأقطاب الزعماء في الحواضر

الإسلامية من أجل بلوغها.

الثاني - تشوّفه الى ما أجن الوجود من غرائب الصباحة ، وعجائب الجمال ، وكان يعيش موزع القلب والعقل بين الحب وبين المجد».

٩ - «و ولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه وفي نفسه ثورة جبارة ، وسخط في وجه الزمان والناس ، منتفضاً كالفارس الجريح ، وثاباً الى المعالي ليدفع عن أمته ضيم الأيام».

١٠ - إن دفع الرضي في مسيرة الثورة على الأوضاع الفاسدة ، واهتم بعملية التغيير الإجتماعي فشغله هذا التوتّب عن كل جانب آخر يعيشه أي شاعر له وجوده اللامع في مجتمعه وأمته.

١١ - وعاصر الرضي أعلام الأدب والشعر ، وقد حفلت بهم بغداد في ذلك العهد ، فكان هو المبرز فيهم ، والشخصية المرموقة من بينهم ، لأنه كان يطمح للقامة ، ومن يكون همّه ذلك يسمو به الوجود.

١٢ - إن هذه الروح الخلاقة الثائرة التي كمنت في أعماق الرضي هي الامتداد الطبيعي للشوّار العلويين الذين أقصّوا مضاجع الظالمين في كل عصر من العهد الأموي وحتى هذا العصر وما أروع قوله :

لله أمرٌ من الأيام أطلبُهُ      هيهات أطلبُ أمراً غير مطلوب  
واقذفُ بنفسك في شعواء خابطة      كالسيل يعصف بالصّوان واللُّوب  
إن حنّت النيبُ شوقاً وهي واقفة      فإن عزمي مشتاّق الى النيب  
متى أراني ودرعي غير محببة      أجرّ رُحمي ، وسيفي غير مقروب<sup>(١٨٠)</sup>

١٣ - والشريف الرضي كأني إنسان يحمل جهاراً رايات الشائر ويصرخ بالوعيد لحكام الجور والظالمين ، إن ذروة الغضب بتتاحه حين يلامس انحدار النظم الحاكمة الى الهاوية ، فيترب اليوم الحاسم بينه وبين أعداء الأمة ، فيقول :

وعندي للعدي لا بدّ يوم      يذيقهم المسمم من عقابي  
فأنصب فوق هامهم قدوري      وأمنزج دمائهم شرابي

(١٨٠) ديوان الرضي : ١ / ٤٥ - ٤٨.

وأركـُزُ في قـلـوبـهم رمـاحـي وأضـربُ في ديارهم قبـابـي  
فإنَّ أهـلـك فـعـن قـدر جـري وإن أملك فقد أغنى طـلابـي<sup>(١٨١)</sup>

١٤ - «وفي شعره ألوان متنوعة ، وفنون مختلفة استطاع بشاعريته القويّة ، وبلاغته الأصيلة ، وفصاحته الفيضة ، وقدرته الباهرة أن يبرزها كلها على طراز من التصوير ، ونمط من التعبير يجعله في مقدمة الفحول من شعراء عصره».

وأخيراً :

فإنّ الشريف الرضي فلتة الدهر ، زهت الدنيا بوجهه ، وحاول تسلّق الجحد تلبية لطماحه ، وصعدت به الآمال الى تفجير الثورة في سبيل التغيير الذي يطلبه كل مخلص غيور على أمته ومبادئه. وإذا كانت هناك نقطة تشير القول في شعر الرضي ، فإنه ذلك المدح الذي وشم أغلب قصائده ولكن إذا ما عرفنا ان الأسلوب الشعري الإجتماعي - المديح والرثاء - هو السائد في ذلك العصر ، ومارسه الشعراء ، ثم انه اتخذ ذريعة للوصول الى طموحه ، ومن يطلب العلياء لم يغله المهر ، تبدد الإشكال. والله المسدد للصواب.

---

(١٨١) ديوان الرضي : ١ / ١٥٣.

## مصادر البحث :

- ١ . الآداب العربية في العصر العباسي . د. محمد عبدالمنعم الخفاجي / ط مكتبة الكليات الأزهرية . مصر .
- ٢ . الأعلام . خير الدين الزركلي / ط .
- ٣ . أعيان الشيعة . السيد محسن الأمين العاملي / ط دار المعارف . بيروت ١٩٨٣ .
- ٤ . أقرب الموارد . سعيد الشرتوني / ط بيروت .
- ٥ . إمبراطورية العرب . جون باجوت جلوب ، تعريب خيرى حماد / ط . دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦ .
- ٦ . بحوث في التاريخ العباسي . د. فاروق عمر / ط . دار القلم للطباعة . بيروت ١٩٧٧ .
- ٧ . البداية والنهاية . عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / ط . المعارف . بيروت .
- ٨ - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي - إبراهيم علي أبو الخشب / ط - دارالثقافة العربية للطباعة القاهرة .
- ٩ . تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان / ط . دارالهلل . القاهرة .
- ١٠ . تاريخ بغداد . أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي / ط . أوفست . بيروت .
- ١١ . تاريخ التمدن الإسلامي . جرجي زيدان / ط . الهلال . القاهرة .
- ١٢ . تجارب الأمم . أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه / ط . مطبعة التمدن . القاهرة .
- ١٣ - تلخيص البيان في مجازات القرآن . الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي - تحقيق محمد عبدالغني حسن / ط . دار احياء الكتب . مصر ١٩٥٥ .
- ١٤ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم ممتز - تعريب محمد عبدالهادي أبو ريده / ط - دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٧ .
- ١٥ . حقائق التأويل في متشابه التنزيل . الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي / ط . النجف ١٩٣٦ .
- ١٦ . الحماسة في شعر الشريف الرضي . محمد جميل شلش / ط . دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٧٤ .
- ١٧ . دائرة المعارف الإسلامية / ط . أوفست طهران .
- ١٨ . دائرة معارف القرن العشرين . محمد فريد وجدلي / ط . القاهرة .
- ١٩ . الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة - علي بن أحمد بن معصوم الحسيني المعروف بـ السيد علي خان / ط . أوفست قم . عن طبعة النجف ١٣٩٧ .
- ٢٠ . دعبل بن علي الخزاعي . عبدالكريم الأشر / ط . دارالفكر . دمشق ١٩٦٤ .
- ٢١ - دمية القصر وعصرة أهل العصر . أبو الحسن علي بن الحسن الباخري - تحقيق د. سامي مكّي العاني / ط . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٧٠ .
- ٢٢ . ديوان الرضي . الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي / ط . مطبعة الأدبية . بيروت ١٣٠٧ .
- ٢٣ - ديوان الشريف الرضي - تحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو / ط - دار الطليعة للطباعة والنشر - باريس ١٩٧٧ .
- ٢٤ . الذريعة الى تصانيف الشيعة . الشيخ آقا بزرك الطهراني / ط . طهران .

- ٢٥ . رجال النجاشي . أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي / ط . الحجرية .
- ٢٦ . روضات الجنات . محمد باقر الخوانساري الأصبهاني / ط . مطبعة مهر استوار . قم .
- ٢٧ . سفينة البحار . عباس القمي / ط . حجر . ايران .
- ٢٨ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . عبدالحفي بن العماد الحنبلي / ط المكتب التجاري للطباعة والنشر . بيروت .
- ٢٩ . شرح نهج البلاغة . عبدالحميد بن أبي الحديد / ط . أوفست دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ٣٠ . الشريف الرضي . محمد عبدالغني حسن / ط دار المعارف . مصر (من سلسلة نوابغ الفكر العربي . ٤١) .
- ٣١ . الشريف الرضي . محمد رضا كاشف الغطاء . النجف .
- ٣٢ . الشيعة وفنون الاسلام . حسن الصدر / ط . مطبعة العرفان . صيدا .
- ٣٣ . ظهر الاسلام . أحمد أمين / ط . النهضة المصرية . القاهرة .
- ٣٤ . العبر في أخبار من غير . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / ط . الكويت .
- ٣٥ . عقرية الشريف الرضي . د . زكي مبارك / ط . المطبعة العصرية للطباعة . صيدا .
- ٣٦ . عمدة الطالب . أحمد بن علي بن الحسين الحسني ، المعروف بابن عنبة / ط . دار مكتبة الحياة . بيروت .
- ٣٧ . الغدير . عبدالحسين الأميني / ط . دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٣٨ . في الأدب العربي . د . محمد مهدي البصير / ط . مطبعة النجاح . بغداد .
- ٣٩ . الكامل في التاريخ : عز الدين بن الأثير / ط . دار صادر . بيروت .
- ٤٠ . الكنى والألقاب . عباس القمي / ط . الحيدرية . النجف .
- ٤١ . لسان الميزان . شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني . ابن حجر / ط . حيدرآباد . دكن .
- ٤٢ . لؤلؤة البحرين . يوسف بن أحمد البحراني . مطبعة النعمان . النجف .
- ٤٣ - المختصر في أخبار البشر - عماد الدين اسماعيل بن محمد ، المعروف بأبي الفداء / ط - الحسينية - القاهرة .
- ٤٤ . مروج الذهب . علي بن الحسين المسعودي / ط . السعادة . مصر .
- ٤٥ . مرآة الجنان . أبو محمد عبدالله بن أسعد اليافعي / ط . حيدرآباد .
- ٤٦ . مصادر نهج البلاغة . عبدالزهراء الخطيب / ط . دار الأضواء . بيروت .
- ٤٧ . معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة / ط مطبعة الترقى . دمشق ١٩٦١ .
- ٤٨ . مقدمة ديوان الشريف الرضي . د . عبدالفتاح محمد الحلو / ط . وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٧ .
- ٤٩ . مقدمة دمية القصر . د . سامي مكّي العاني / ط . المشار إليها .
- ٥٠ . الموسوعة الإسلامية . حسن السيد محسن الأمين / ط . دار التعارف . بيروت .
- ٥١ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي / ط . حيدرآباد . دكن .
- ٥٢ . مهيار الديلمي . د . عصام عبد علي / ط . دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٧٦ .
- ٥٣ . الوافي بالوفيات . صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي / ط . دار النشر فرانز شتاينر ، بقبسباون ١٩٦١ .
- ٥٤ . وفيات الأعيان . أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان / ط . النهضة المصرية . القاهرة .
- ٥٥ . يتيمة الدهر . عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي . تحقيق محمد عبدالحميد / ط . القاهرة .

## الرضيِّ والمرتضى كوكبان

### الشيخ جعفر السبحاني

إن الرضيِّ والمرتضى من دوح السيادة ثمرتان ، وفي فلك العلم قمران ، وأدب الرضيِّ إذا قرن بعلم المرتضى ، كان كالفرند في متن الصارم المنتضى<sup>(١)</sup> .  
وقد وصف أبو العلاء المعري الشريفين في قصيدة يرثي بها والدهما بقوله :  
أبقيتَ فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخافي  
الى أن قال :

ساوى الرضيُّ المرتضى وتقسما      خُطط العُلَى بتناصفٍ وتصافٍ<sup>(٢)</sup>  
وروى أهل السير والتواريخ ان المفيد ، أباً عبدالله محمّد بن النعمان نابغة العراق ، ومفخرة الآفاق ، رأى في منامه ان فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخلت عليه وهو في مسجده في الكرخ ، ومعها ولداها : الحسن والحسين - عليهما السلام - صغيرين ، فسلمتهما اليه ، وقالت له : علمهما الفقه ، فانتبه متعجبا من ذلك ، فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا ، دخلت إليه في المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحوّلها جواربها وبين يديها ابناها : محمّد الرضيِّ ، وعلي المرتضى صغيرين ، فقام اليها وسلم عليها ، فقالت له : ايها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتكما لتعلمهما الفقه ، فبكى أبو عبدالله ، وقصّ عليها المنام ، وتولّى تعليمهما الفقه ، وأنعم الله عليهما ، وفتح لهما من

(١) دمية القصر : ٧٥ .

(٢) ديوان السقط ، لشاعر المعرة ، طبعة القاهرة .

أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا ، وهو باق ما بقي الدهر<sup>(٣)</sup> .  
هكذا بدأ العلمان حياتهما الفكرية والعلمية ، ونشئا وترعرعا في مدرسة أستاذ واحد ،  
غير ان كل واحد انطلق حسب ذوقه ومواهبه الطبيعية ، وفي مجاله الخاص ، فركز الرضي  
اهتمامه على العلوم الادبية والشعر والحديث والتفسير ، وهو يتولى نقابة الطالبين ، الى  
غير ذلك من مهام الامور .

بينما صب المرتضى جهوده على الفقه والكلام ثم التفسير ، ونبغ كل واحد منها في  
مجال خاص ، مع اشتراكهما في سائر المجالات العلمية والفكرية .  
ولأجل ذلك نجد ان الرضي يراجع أخاه المرتضى في المسائل الفقهية ويطلب منه  
حلها .

قال الشهيد الاول في (الذكرى) ، والشهيد الثاني في (الروض) في مسألة الجاهل  
بالقصر في السفر - حيث ان الإمامية تذهب إلى صحة صلاة الجاهل بالحكم إذا أتم  
مكان القصر - سأل الرضي أخاه المرتضى وقال : إن الإجماع واقع على أن من صلى  
صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية ، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها فلا  
تكون مجزية ، (فكيف تكون صلاة الجاهل بوجوب القصر إذا أتم صحيحة) فأجابه  
المرتضى بجواز تغيير الحكم الشرعي بسبب الجهل ، وإن كان الجاهل غير معذور<sup>(٤)</sup>  
ما ينبىء عن أن المرتضى يرجع إلى أخيه الرضي في الفنون التي برع فيها أخوه ،  
روى السيد نعمة الله الجزائري قال : دخل أبو الحسن ، على السيد المرتضى - طاب ثراه -  
يوماً ، وكان المرتضى قد نظم أبياتاً من الشعر ، فوقف به بحر الشعر فقال : يا أبا الحسن خذ  
هذه الأبيات الى أخي الرضي قل له يُتمّها وهي هذه :

سرى طيف سلمى طارقاً فاستفزني سمييراً وصحبي في الفلاة رقوداً  
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى إذ الأرض قفرٌ والمزار بعيدُ  
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعودُ  
قال أبو الحسن : فاخذت الأبيات ، ومضيت إلى السيد الرضي ، فلما رآها قال : عليّ  
بالخبرة فكتب :

(٣) الشرح الحديدي ج ٤١ : ١ ورياض العلماء ٤ : ٢٣ ، والروضات ٤ : ٢٩٥ .

(٤) بحر الفوائد ، للعلامة الشيخ محمد حسن الإشتيائي ص : ٤٥ وغيرها .

فردتُ جواباً والدموع بـوادُرُ وقد آن للشمل المشتت ورودُ  
 فهيهات عن ذكرى حبيب تعرّضت لنا دون لقياه مهامه ييـدُ  
 فأتيت بها إلى المرتضى فلما قرأها ضرب بعمامته الأرض ، وقال : يعزّ علي أخي ،  
 يقتله الفهم بعد أسبوع ، فما دار الأسبوع إلّا وقد مضى الرضيّ الى رحمة الله سبحانه <sup>(٥)</sup> .  
 ومّا يكشف عن شدة التلاحم والإرتباط والودّ بين هذين الأخوين العَلَمين ، انه  
 لما تُوفي السيد الرضي وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة  
 جنازته والصلاة عليه ، مضى أخوه المرتضى عن جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر  
 - عليه السّلام - لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلّى عليه فخر الملك أبو  
 غالب ، ومضى بنفسه آخر النهار إلى اخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي فألزمه  
 بالعود الى داره .

نرى ان المرتضى يصبّ عواطفه الرفيعة وحنانه في الأبيات التالية :

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبّت عليّ براسي  
 ما زلت آبي وردّها حتى أتت فحسوّئها في بعض ما أنا حاسي  
 ومطلتها زمناً فلّمّا صمّمت لم يثنّها مَطلبي وطول مكاسي  
 لله عمرك من قصير طاهر ولربّ عمر طال بالأدناس <sup>(٦)</sup>

هذا بعض ما حفظ التاريخ من تفاني كل من الأخوين بالنسبة إلى الآخر .

غير أن هناك شذمة من أهل السير والتراجم لم يتحمّلوا ما وجدوه بين هذين  
 الاخوين من العطف والمودة ، والأدب والأخلاق والفضائل والمناقب ، فعادوا ينسبون  
 إليهما ما لا تصحّ نسبته إلى من هو أدون منهما بدرجات ، وإليك بعض هذه التهم التي  
 تكذبها سيرة العلمين وحياتهما المشرقة .

## ١ . المرتضى خائض في دماء

يُحكى أنه اقتدى الرضيّ يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلّاته ، فلّمّا فرغ قال : لا

(٥) رياض العلماء ٤ : ٦٤ ، الروضات ٦ : ١٩٩ .

(٦) الشرح الحديدي ١ : ٤١ ، راجع ديوانه ٢ : ١٤٢ .

أقندي بك أبدأ ، قال : وكيف ذلك ؟ ، قال : لأني وجدتكَ حائضاً في صلاتك ، حائضاً في دماء النساء ، فصدقه المرتضى وأنصف والتفت الى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة الى التفكير في مسألة من مسائل الحيض .

وربما يُحكى أن الرضيّ بمجرد أن انكشف له الحالة المزبورة إنصرف من صلاته وأخذ في الويل والعيويل ، وأظهر الفزع الطويل في تمام السبيل الى أن بلغ المنزل بهذه الحالة ، فلما فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكا ما صنعه به الى أمه ، فعاتبته على ذلك فاعتذر عندها بما ذكر ، وأنه كان يتفكّر إذ ذاك في مسألة من الحيض ، سألتها عنه بعض النسوة في أثناء مجيئه الى الصلاة<sup>(٧)</sup> .

## تساؤلات حول القصة

وهذه القصة تحيط بها إبهامات عديدة وتساؤلات عويصة نشير اليها :

أولاً : هل الفكرة الشرعيّة الصحيحة إذا راودت ذهن الإنسان في اوقات الصلاة أو غيرها توجب تمثل الإنسان بنفس تلك الفكرة عند أرباب البصائر وذوي العيون البرزخية ، الذين يستطيعون مشاهدة ما وراء الحجب والستور ببصائرهم ؟  
فلو غاص الإنسان في أحكام السرقة أوحدّ الزنا والقذف ، فهل يوجب ذلك أن يتمثل المفكّر فيها عند من يعاين الأشياء بأبصار حديدية ، سارقاً وزانياً وقاذفاً؟! لا أظنّ أن يتفوّه بهذا أيّ حكيم نابيه أو عارف بصير ، بل لازم تلك البصيرة أن يُعاين صاحبها الاشياء على ماهي عليه فيرى مثلاً الرضيّ صاحب تلك البصيرة أخاه الفقيه على الحالة التي هو عليها ، أي متفكّراً ومتعمقاً في مسألة فقهية منشغلاً بها لا حائضاً في الدماء.

ثانياً : إن القصة تكذب نفسها ، فإن لازم رجوع النساء الى المرتضى في المسائل المختصة بالنساء ، هو كون المسؤول من ذوي الشخصيات الضاربة في الأربعين عاماً أو

---

(٧) روضات الجنات ٦ : ٢٠٢ . ٢٠٣ ، نقلا عن صاحب حدائق المقرين

ما يقاربها ، ولازم إرجاع الشكاية الى الأم كون المصلّي والمقتدي في سني الصبا ، ومن المعلوم ان الأخوين كانا متقاربي السن ، ولا يكبر المرتضى أخاه الرضي إلا بأربعة أعوام.

ثالثاً : إن القصة - على بعض الروايات - تُصرّح بانصراف الرضي عن الصلاة بقطعها وإبطالها به ، وهو أمر محرم ، ولا يسوغ لمثل الرضي ارتكابه.

## ٢ . المرتضى شحيح والرضي سخيّ !

إن هذه التهمة ليست التهمة الوحيدة التي الصقت بالشريف المرتضى ، بل نسجت الألسنة الحاقدة فرية أخرى أرادوا بها الإنتقاص من ذينك العلمين الجليلين ، وإليك واحدة أخرى من هذه التهم :

قال صاحب كتاب «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب» : ان المرتضى كان يخل ، ولما مات خلف مالاً كثيراً وخزانة اشتملت على ثمانين ألف مجلد ، ولم أسمع مثل ذلك ، وقد أناف القاضي عبدالرحمن الشيباني على جميع من جمع كتباً ، فاشتملت خزانته على مائة ألف وأربعين ألفاً ، وكان المستنصر أودع خزانته في المستنصرية ثمانين ألفاً أيضاً<sup>(٨)</sup>.

ثم ان القصاصين لم يكتفوا بهذه التهمة ، وذكروا لها شاهداً ، ونقلوا عن أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرائيني الفقيه الشافعي قال : كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضيّ أبو الحسن ، وأجلسه ورفع من منزلته وخلق ما بيده من الرقاع والقصص ، وأقبل عليه يُحادثه الى أن انصرف ، ثم دخل عليه المرتضى أبو القاسم - رحمه الله - فلم يعظّمه ذلك التعظيم ، ولا أكرمه ذلك الإكرام ، وتشاغل عنه برقاع يقرأها ، وتوقيعات يوقع بها ، فجلس قليلاً وسأله أمراً فقضاه ثم انصرف.

قال أبو حامد : فتقدمت إليه وقلت له : أصلح الله الوزير ، هذا المرتضى هو الفقيه

(٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ٢٣٥ ، ولاحظ أيضاً الرياض ٢١ : ٤

المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل والأفضل منهما ، وإنما أبو الحسن شاعر ، قال : فقال لي : إذا انصرف الناس ، وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة.

قال : وكنتُ مجمعاً على الإنصراف ، فجاءني أمر لم يكن في الحساب ، فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس الى أن تقوِّض الناس واحداً فواحداً ، فلمّا لم يبق إلا غلماناه وحجّابه ، دعا بالطعام ، فلمّا أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلماناه ، ولم يبق عنده غيري قال لخدام : هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام ، وأمرك أن تجعلهما في السفط الفلاني ، فأحضرهما فقال : هذا كتاب الرضيّ ، إتصل بي انه قد وُلِدَ له ولد ، فأنفذت إليه ألف دينار ، وقلت له : هذه للقابلة ، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء الى أحلّائهم وذوي مودّتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردّها وكتب اليّ هذا الكتاب ، فاقرأه ، قال : فقرأته وهو اعتذار عن الرد ، وفي جملته : إنّنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة ، وإنما عجائزنا يتولينّ هذا الأمر من نساءنا ، ولسنّ ممن يأخذ أجرة ، ولا يقبلن صلة ، قال : فهذا هذا.

وأما المرتضى فإننا كنّا قد وزّعنا وقسّطنا على الأملاك ببادوريا تقسيطاً نصرفه في حفر قوّهة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ، ثمّنها دينار واحد ، قد كتب اليّ منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه ، فقرأته وهو أكثر من مائة سطر ، يتضمن من الخضوع والخشوع والإستمالة والهزّ والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم المذكورة عن املاكه المشار إليها ما يطول شرحه.

قال فخر الملك : فأئيّهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل ؟ هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحّد ، ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشهر إلا بالشعر خاصة ، ونفسه تلك النفس ، فقلت : وفقّ الله تعالى سيّدنا الوزير فما زال موفقاً ، والله ما وضع سيّدنا الوزير الأمر إلا في موضعه ، ولا أحلّه إلا في محله ، وقيمت فانصرفت<sup>(٩)</sup>.

### قرائن تكذب هذه القصة

إن هناك قرائن وشواهد قوية على ان القصة حديث كاذب وتهمّة مختلقة ، واليك

(٩) الشرح الحديدي ١ : ص ٣٩ - ٤٠ ، وروضات الجنات ٦ : ١٩٥ .

تلك القرائن المفيدة للعلم بخلاف هذه الحكاية :

١ - إن السيّد المرتضى - وهو ذلك الرجل الصدوق - ينصّ بنفسه على انه لم يكن يرى لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول :

وما حزني الإملاق والثروة التي يذلّ بها أهل اليسار ضلال  
أليس يبقى المال إلاّ ضنّانة وأفقر أقواماً ندى ونوال  
إذا لم أنل بالمال حاجة معسر حصور عن الشكوى فمالي مال<sup>(١٠)</sup>  
أفترى ان صاحب هذه النفسية القوية يكتب لإعفاء عشرين درهماً ، مائة سطر  
تتضمن الخضوع والخشوع؟!

٢ - إنّ الشريف المرتضى تقلّد بعد أخيه الرضي نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً ، وإمارة  
الحاج والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضاة ثلاثين سنة ، وذلك من عام ٤٠٦  
(وهو العام الذي توفي فيه أخوه الرضي) الى عام ٤٣٦ الذي توفي فيه الشريف المرتضى  
نفسه.

أفهل يمكن أن يقوم بأعباء مثل هذه المسؤولية الإجتماعية من يبخل بدينار واحد  
يصرفه فخر الملك في حفر نهر ، تعود فائدته الى الجميع ، ويكتب في إسقاطه أكثر من مائة  
سطر.

هذا والحجيج بين شاكر لكلاءته ، وذاكر لمقدرته ، ومُطّر لاخلاقه ، ومتبرك  
بفضائله ، ومثن على أيديه ، وهذا يفيد أنّ الشريف المرتضى كان كأخيه الرضي سخياً  
معطياً ولم يكن يرى للمال قيمة.

٣ - إنّ ابن خلكان بعدما عرّفه بقوله : كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ،  
أتى بقصة حكاها الخطيب التبريزي ، وهي بنفسها أقوى شاهد على أنّ السيد كان  
ذاسمحة كبيرة.

قال الخطيب : إنّ أبا الحسن علي بن احمد علي بن سلك الفالي الأديب كان له نسخة  
لكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشترها  
الشريف المرتضى بستين ديناراً ، فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها ، والأبيات قوله :  
أنسنتُ بها عشرين حولاً وبعتهها فقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلّدتني في السجون ديوني  
ولكن لضعف وافتقار وصيبة صغار ، عليهم تستهل شؤوني  
فقلت ولم أملك سوابق عيرتي مقالة مكويّ الفؤاد حزين  
وقد تخرج الحاجات يأمّ مالك كرائم من ربّ بهنّ ضنين  
وقال الخطيب : فأرجع السيّد النسخة إليه ، وترك له الدنانير<sup>(١١)</sup>.

أفهل في وسع البخيل الشحيح المقدم على التنقيص من كرامته لأجل إسقاط دينار  
ضرب عليه لحضرتة ، أن تسخو نفسه وتجود بمثل هذه الدنانير !؟

٤ - روى أصحاب التراجم ؛ إنّ السيد المرتضى كان يجري الرزق على جميع  
تلامذته ، حتى انه قرر للشيخ الطوسي كل شهر - أيام قراءته عليه - إثني عشر ديناراً ،  
وعلى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير ، ليتفرّغوا بكل جهدهم الى الدراسة ، من غير  
تفكّر في أزمت المعيشة<sup>(١٢)</sup>.

أفي وسع القاريء أن يتهم من يدّر من ماله الطاهر ، أو مما يصل إليه من الناس من  
الحقوق الشرعية ، على تلامذته الكثيرين البالغ عددهم المئات ، هذه الرواتب الكبيرة ،  
أن يشحّ ويخل بدينار ، ويكتب في إسقاطه مائة سطر !؟

٥ - إنّ الشريف الرضي كان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء ، حتى لا يواجه  
الفقهاء أية أزمت في لوازم الكتابة والتحرير.

٦ - وقد روي ان السيد المرتضى كان يملك قرية كثيرة واقعة بين بغداد وكربلاء ،  
وكانت معمورة في الغاية ، وقد نُقل في وصف عمارتها ؛ إنه كان بين بغداد وكربلاء نهر  
كبير ، وعلى حافتي النهر كانت القرى الى الفرات ، وكان يعمل في ذلك السفائن ، فإذا  
كان في موسم الثمار كانت السفائن المازّة في ذلك النهر تمتلىء مما سقط من تلك  
الأشجار الواقعة على حافتي النهر ، وكان الناس يأكلون منها من دون مانع<sup>(١٣)</sup>.

٧ - قد نقل أصحاب السير ان الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد ، فاحتال  
رجل يهودي على تحصيل قوته ، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى ، وسأله أن يأذن له

(١١) وفيات الأعيان ٣١٦ : ٣ . ط بيروت ، دارالثقافة.

(١٢) الرياض ٤ : ٣٠ .

(١٣) الرياض ٤ : ٣٠ .

في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم ، وأمر له بجراية تجري عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه (١٤).

٨ - إن ياقوت الحموي نصّ في معجم الادباء (٣ : ١٥٤) على ان المرتضى كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار.

٩ - إنّ الشريف المرتضى هو أول من جعل داره دارالعلم ، وقدرها للمناظرة ويقال : انه أمر ولم يبلغ العشرين ، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا بالعلم والعمل الكثير ، والموظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل ، وإفادة العلم ، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكي عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي انه قال : كان الشريف المرتضى ثابت الجأش ، ينطق بلسان المعرفة ويردد الكلمة المسددة ، فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب أصمى وما أخطأ أشوى (١٥).

والقارئ الكريم إذا لاحظ ما ذكرناه في هذه البنود الخمسة الاخيرة ، يقف على تفاهة ما نُسبَ الى هذا العَلم من تلك القصة المنحوتة المختلقة.

١٠ - ان القصة تتضمن ان فخر الملك لم يعظم المرتضى بما يليق بشأنه ، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها ، وتوقيعات يوقع بها ، ولكن الفخر هذا قد عظم المرتضى بأفضل ما يمكن يوم مات الشريف الرضي ، حيث ان المرتضى لم يشهد جنازة اخيه ، ولم يستطع أن ينظر الى تابوته ، وذهب إلى مشهد موسى بن جعفر - عليه السلام - ، ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار الى المشهد الكاظمي ، واستدعى من السيد العود الى داره ببغداد.

فبأيّ هذين الموقفين نؤمن ؟

هذه القرائن والشواهد تشهد بوضوح على بطلان هذه القصة الخرافية ، وتدلّ على ان ناسجها نسجها في غير موضعها.

١١ - قد اشتهر على ألسن العلماء انه لما اتفقت فقهاء العامة على حصر المذاهب الفقهية الإسلامية التي تعددت وتشعبت من زمان الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم الى عصر السيد المرتضى في مذاهب معينة ، التقى السيد المرتضى بالخليفة ، وتعهد له ان يأخذ

(١٤) الرياض ٤ : ٢٣ ، والروضات ٤ : ٢٩٦ .

(١٥) لسان الميزان ٤ : ٢٢٣ ، نقلا عن تاريخ ابن أبي طيّ.

من الشيعة مائة الف دينار ، حتى ترفع التقيّة والموأخذه على الإنتساب اليهم ، فتقبل الخليفة ، ثم انه بذل لذلك من عين ماله ثمانين ألفاً ، وطلب من الشيعة بقية المال ، ومن الأسف انهم لم يقدروا عليه<sup>(١٦)</sup>.

وهذه القصة - سواء صحت أم لا - تكشف عن أن السيّد كان بمثابة من السخاء ، بحيث أمكن نسبة هذه القصة اليه.

١٢ - هذا هو الدفاع الصحيح عن كرامة السيد الجليل ، ودحض القصة بهذه القرائن المفيدة للعلم وبطلانها ، والعجب ان صاحب الروضات - بعد ما نقل تلك القصة المختلقة - إنبرى للدفاع عن السيد بما نقله عن السيد الجزائري بقوله : كأن الوزير فخرالملك لم يحقق معنى علو الهمة ، فلذا عاب الأمر على الشريف المرتضى ، وإنما كان عليه غضاضة لو كان سائلاً لها من أموال الوزير ، وما فعله الشريف عند التحقيق من جملة علو الهمة ، وذلك أنه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه ، وربما وضعت من قدره عند أهل الأملاك وغيرهم ، وكما أنه ورد في الحديث ؛ المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة أمواله الحلال كي ينفقه في سبيل الطاعات ، كما كانت عادة جده أبي طالب بن عبدالمطلب ، فانه كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه ، فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعايتها له<sup>(١٧)</sup>.

غير انه كان من الواجب على السيد الجزائري وصاحب الروضات أن يبطلا هذه القصة من أساسها للقرائن والشواهد التي ألحنا الى بعضها ، كما كان عليهما أن يتمسكا في المقام بما روي عن علي - عليه السلام - من ان أفضل المال ما وقى به العرض ، وقضيت به الحقوق<sup>(١٨)</sup>.

---

(١٦) الروضات ٤ : ٣٠٧ ، ولاحظ الرياض ٤ : ٣٣ - ٣٤ ، وقال في الأخير : ٥٣ انه خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقرواته ومصنفاته ومخطوطاته ، ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف ، الى آخر ما افاد ...

(١٧) روضات الجنات ٦ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(١٨) بحار الانوار ٧٨ : ٧ .

## الشريف الرضي

قد عرفت ما في كناية القصاصين من التهم الباطلة الموجهة الى الشريف المرتضى فهلم الآن الى ما اختلقه الآخرون ممن يحملون الحقد والبغض لأبناء البيت العلوي حول الشريف الرضي وإن نقله أصحاب التراجم من غير دقة وتحقيق.

قالوا : كان الرضي ينسب إلى الإفراط في عقاب الجاني ، وله في ذلك حكايات ، منها ؛ إن امرأة علوية شكت إليه زوجها وإنه لا يقوم بمؤنتها ، وشهد لها من حضر بالصدق في ما ذكرت ، فاستحضره الشريف وأمر به فبُطِحَ وأمر بضربه فضرِبَ ، والمرأة تنظر أن يكف ، والأمر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة ، فصاحت المرأة : «وايتم أولادي» كيف يكون حالنا إذا مات هذا ؟ فكلمها الشريف بكلام فظ ، وقال : ظننت أنك تشكينه الى المعلم ؟<sup>(١٩)</sup>.

لا شك انه كان من وظيفة الشريف الرضي نصح الزوج ، ودعوته الى الرفق بالمرأة والقيام بلوازم حياتها ، لا الأمر ببطحه وضربه ضرباً كاد يقضي على حياة الزوج.

وعلى فرض ان الشريف كان آيساً عن تأثير النصح في ذلك الرجل ، كان يجب عليه القيام بما جاء به الشرع في مورد التعزيرات ، إذ لا شك ان ذلك المورد ليس من موارد الحدود ، بل من موارد التعزيرات ، فإن الحدود ما جاء به الشرع بمقرر وحد خاص ، وأسبابه كما في «الشرائع» على ما قرر في الفقه ستة : الزنا ، وما يتبعه ، والقذف ، وشرب الخمر ، والسرقه ، وقطع الطريق.

والمورد ليس من تلك الموارد ففيه التعزير ، وقد قرّر في محله أنه يجب أن يكون التعزير أقل من الحد.

روى حماد بن عثمان ، عن الصادق - عليه السلام - قال ، قلت له : كم التعزير ؟ فقال : دون الحد ، قال ، قلت : دون ثمانين ؟ قال : لا ، ولكن دون أربعين فانها حد المملوك ، قلت : وكم ذاك ؟ قال : على قدر ما يراه الوالي من ذنب الرجل وقوة

(١٩) الروضات ٦ : ١٩٦.

بدنه (٢٠).

وبما أن حدّ القاذف في الحرّ هو ثمانون جلدة ، فلو قلنا بأن حدّ المملوك فيه نصف ما على الحر ، يصير الحد المقرر هو أربعون جلدة ، قال تعالى : «فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» (٢١) ، فيجب أن يكون التعزير على هذا دون الأربعين.

وفي خبر القاسم بن سليمان : سُئل الصادق (ع) عن العبد إذا افترى على الحر ، كم يُجلد ؟ قال : أربعين (٢٢).

ولو قلنا بأنه لا يشترط في الثمانين الحرية وإنّ حد القاذف في الحر والعبد سواء - كما هو المشهور - وإنّ الفاحشة (في الآية) التي تصرّح باختلاف حدّ الحر مع العبد ظاهرة في الزنا فقط ، وحدّها - حسب تصريح الذكر الحكيم - هو مائة جلدة ، يكون أقل الحد هو خمسون (٢٣).

وإن قلنا : إنّ قوله : «دون الحد» منصرف عن حدود العبد والامة ، لأنّ الأحكام المتعلقة بهما في الإسلام ، أحكام موقّعة ثابتة ما دامت الرقية موجودة ، فإذا ارتفع الموضوع ولم يوجد في أديم الأرض أية رقية ، ترتفع أحكامها بارتفاع موضوعها ، والناظر في التشريع الإسلامي يقف على أنّ الشارع اهتم بتحرير العبيد والإماء بطرق كثيرة كادت تقضي على حديث الرقية ، وإنّ الحكومات القائمة باسم الإسلام ما قامت بوظيفتها في ذلك المجال.

فلو قلنا بذلك الإنصراف ، وقلنا بأنّ ما ورد في حد القيادة من أنه يضرب ثلاثة أرباع الزاني خمسة وسبعين سوطاً (٢٤) ، حد لا تعزير ولا توضيح لأحد مصاديقه يكون «أقل الحد» هو أربعة وسبعون سوطاً فما دونه ، وعلى كل تقدير ليس في الفقه الإمامي تعزير يتجاوز عن المائة ، وكان الرضي يعمل بالفقه الإمامي ويعتنتقه ، وليس ممّن يخفى

(٢٠) الوسائل ١٧ : ٥٨٤ أبواب بقية الحدود ، الباب ١٠ ، الحديث ٣.

(٢١) النساء : ٢٥ .

(٢٢) الوسائل ١٨ : ٤٣٧ ، الباب ٤ من أبواب حدّ القذف ، الحديث ١٥ .

(٢٣) سورة النور .

(٢٤) الوسائل ١٨ ، الباب ٥ من أبواب حدّ السحق والقيادة ، الحديث ١ .

عليه ذاك الحكم الذي كان يمارسه طيلة نقابته للطالبين. وعلى كل هذه التقادير ، كيف أمر الشريف بجلد ذلك الرجل حتى جاوز مائة خشبة ؟ مع انه - رحمه الله - ذلك الورع التقوي ، الذي اتفق الجميع على طهارته ، ونزاهته وتقواه ؟ وما نرى ذلك إلا فرية أراد الجاعل الحطّ بها من مكانة السيد الشريف قدس الله روحه.

وقد روي عن أبي جعفر - عليه السلام - إن أمير المؤمنين - عليه السلام - أمر قنبراً أن يضرب رجلاً حدّاً ، فغلط قنبر ، فزاده ثلاثة أسواط ، فأقاده علي عليه السلام من قنبر بثلاثة أسواط (٢٥).

إنّ الشريف الرضي هو الذي يعرفه ابن الجوزي في المنتظم : كان الرضي نقيب الطالبين ببغداد ، حفظ القرآن في مدة يسيرة ، بعد أن جاوز ثلاثين سنة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً ، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً وعفيفاً عالي الهمة ، متديناً إشتري في بعض الأيام جزازاً من امرأة ، بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقله ، فقال للدلال : إحضر المرأة فأحضرها ، فقال : قد وجدت في الجراز جزءاً بخط ابن مقله ، فإن أردت الجزء فخديه ، وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم ، فأخذتها ، ودعت له وانصرفت (٢٦).

فمن كان هذا مبلغ تقواه وورعه ، لا يقدم على معاقبة الزوج أمام زوجته بتلك المعاقبة الخشنة الخارجة عن حدود الشرع.

هذا ابن أبي الحديد يعرفه في كتابه بقوله : كان عفيفاً شريف النفس ، عالي الهمة ملتزماً بالدين ، وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة (٢٧).

وهذا الرفاعي يعرفه في صحاح الاخبار بقوله : كان أشعر قریش. وذلك لأنّ الشاعر المجيد من قریش ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد ، والرضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة ، وكان صاحب ورع وعفة ، وعدل في الأفضية ، وهيبه في النفوس (٢٨).

(٢٥) الوسائل ١٨ : ٣١١ ، أبواب مقدمات الحدود ، الباب ٢ ، الحديث ٣.

(٢٦) المنتظم ٧ : ٢٧٩.

(٢٧) الشرح الحديدي ١ : ٣٣.

(٢٨) صحاح الأخبار : ٦١.

فمن كان عفيفاً شريف النفس ملتزماً بالدين وقوانينه ، وكان صاحب ورع وعفة ، وعدل في الأفضيه ، أترى يتجاوز عن حدود الشريعة ويرتكب مالا يرتكبه من له أدنى علم وورع ؟ ما هكذا تورد يا سعد الإبل ؟

لقد تولى الشريف نقابة الطالبين ، وإمارة الحجّ ، والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن واحد وعشرين سنة على عهد الطائع ، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة عام ٣٩٧ ، ثم عهد اليه في ١٦ محرم عام ٤٠٣ بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد فدُعي نقيب النقباء ، وتلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلا الإمام علي بن موسى الرضا - سلام الله عليه - الذي كانت له ولاية عهد المأمون ، وأُتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر<sup>(٢٩)</sup>.

والنقابة موضوعة لصيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافؤهم في النسب ، ولا يساويهم في الشرف ، ليكون عليهم أحسب ، وأمره فيهم امضى ، وهي على ضربين : خاصة وعامة ، اما الخاصة فهي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد ، فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ، ويلزمه في النقابه على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقاً ، وقد ذكرها الماوردي في الأحكام السلطانية.

واما النقابه العامة ، فعمومها أن يُردّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدمناه من حقوق النظر ، خمسة أشياء :

- ١ . الحكم بينهم في ما تنازعوا فيه.
  - ٢ . الولاية على أيتامهم في ما ملكوه.
  - ٣ . إقامة الحدود عليهم في ما ارتكبوه.
  - ٤ . تزويج الأيامي اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فعصلوهن.
  - ٥ . إيقاع الحجر على من عته منهم ، أو سفه وفكه إذا أفاق ورشد.
- فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة ، فيعتبر في صحّة نقابته وعد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهد ليصحّ حكمه ، وينفذ قضاؤه<sup>(٣٠)</sup>.

فمن تصدّى لهذه المناصب الخطيرة أعواماً وسنين عديدة مضافاً الى ولاية المظالم

(٢٩) الشرح الحديدي ١ : ٣٣ ، ولاحظ الغدير ٤ : ٢٥٠ .

(٣٠) الأحكام السلطانية ص ٨٢ . ٨٦ .

والولاية على الحج ، والكلّ يتطلب خصوصيات وصفات نفسانية عالية ، وسجايا أخلاقية رفيعة جداً ، حتى أنه يجب أن يكون ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع ، لا يعقل أن يقوم بما جاء ذكره في القصّة السابقة التي لا توجد إلا في علبه القصاصين وجعبة الوضاعين.

\*

كلّ ما مرّ عليك من الأكاذيب والتهم كان يختص إما بالشريف الرضي أو أخيه المرتضى ، وكان الهدف من وراء وضع هذه التهم تكبير هذا بتصغير ذاك أو بالعكس ، هذا يرشد الى ان كليهما كانا موضع حقد البعض وبغضهم وحسدهم ، لا أحدهما خاصة.

ويؤيد ذلك ما اتهما به على وجه الإشتراك ، وأوّل مارميا به ما ذكره ابن خلّكان في تاريخه إذ قال : اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب ، هل هو جمعه ، أو جمع أخيه الرضي ، وقد قيل انه ليس من كلام «علي» إنما الذي جمعه ونسبه اليه ، هو الذي وضعه <sup>(٣١)</sup>.

وتبعه اليافعي . من دون تحقيق . وردّد نفس ما قاله ابن خلّكان في تاريخه <sup>(٣٢)</sup>.

فما تورّط فيه هذان الكاتبان من نسبة الكتاب الى علم الهدى واتهامه بوضعه أو عزو ذلك إلى سيّدنا الشريف الرضي ، مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن ، وليس له مناخ إلا حيث تريض فيه العصبية العمياء وهو يكشف عن جهل أولئك.

وبما انه قد قام عدة من المحققين بنقد هذه النسبة بوضع تأليف قيمة حول : ما هو نهج البلاغة ؟ وذكر مصادره المؤلّفة قبل أن يولد الرضي أو الشريف المرتضى ، فنحن نضرب عن ذلك صفحاً ونمرّ عليه كراماً.

وفي كتاب مصادر نهج البلاغة للعلامة الخطيب السيد عبدالزهراء الحسيني ، وما كتبه الأستاذ عبدالله نعمة ، وماأفرده العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في ذلك المضمّار ، وطبع مع كتابه مستدرك نهج البلاغة غني وكفاية في دحض الشبهة ، وإبطال الفرية ، والله الهادي.

(٣١) وفيات الأعيان ٣ : ٣١٣ ، بيروت ، ط دارالثقافة.

(٣٢) لاحظ الروضات ٤ : ٣٠٤ ، ولاحظ الرياض ٤ : ٥٥.

# دفاع عن الشريف الرضي في عقيدته

الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني

لم يكن الشريف الرضي رضي الله عنه - بأول من تزاومت حوله نظريات زائفة ، وحامت دون صميم عقيدته أقاويل مختلفة ، وآراء متضاربة مما أثار هذا التزاحم الشك والحذر والتساؤل عن عقيدته لإدراك الواقع والحقيقة ، لأنّ التاريخ كثيراً ما يقسو ، والقلم قد يسكب عن الصراط المستقيم ، والبيان يشدّ عن مهيع الحق ، فيحرّف الكلم عن مواضعها الأصيلة ، وهذا ما نشاهده بكثرة في معاجم السير والتراجم التاريخ :

كم حادث جلل ببطن الكتب يدرسها سرد المؤرخ ذكره طوعاً لما أوحى الهوى فإذا ما تصفحنا التاريخ بدقة ودرسناه دراسة تتبّع وتحقيق لألفينا على صفحاته من النظريات الشاذّة والآراء المتناقضة المتضاربة بالنسبة إلى رجالات الشيعة الإمامية بصورة عامة على امتداد التاريخ ، إذ لم يسلموا من لدغات هاتيكم الكلمات القارصة ، والنسب الفارغة المفتعلة ، مع اليقين أنهم متبرئون منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السّلام.

إنّ الشريف الرضيّ واحد من الذين جنى عليهم التاريخ ، وحرّف القلم عن بيان واقعه ، وتعريف حقيقته فشطّ عن مهيع الحق ، وسجّل ما هو خلاف الواقع لذلك اندفع المؤلف والكاتب عن الشريف الرضي يضع علائم الإستفهام حول معتقده ، ودينه ، وعقيدته ، وسياسته ، وحتى حياته الفردية والاجتماعية لأنّ الأمر التبس عليه من جراء هذا التزاحم والتحريف. فالتاريخ ارتكب الأمرين : إخفات الواقع وإخفاء الحقيقة ، وأخيراً اعياء الأجيال واتعاب الأنسال ، مع العلم أنّ حياة الشريف الرضي لا

يكتنفها الغموض ، فهي كسائر حياة رجالات الشيعة تتناول ناحيتين احداها سياسية والأخرى دينية ، وأساس الناحيتين واحد وليست الصفة هذه خاصة به بل ان قادة الشيعة وعلماءها كافة في جميع الأدوار والقرون كانوا كائمتهم الهداة عليهم السلام رجال علم ودين وفقه واجتهاد ، ورجال سياسة وقيادة وسيف وحرب معاً.

لقد تضاربت النظريات حول الشريف الرضي ، كما تزامنت في شخصية تلميذه شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ، ذلك العملاق العلمي الذي استقل بالزعامة الدينية وتقلد شؤون الطائفة الإمامية والفتيا إلى أن توفي عام ٤٦٠ هـ ، فقد ترجم له تقي الدين السبكي في «طبقات الشافعية» المجلد ٣ ص ٥١ ، وقال : إنَّ أبا جعفر الطوسي كان ينتمي إلى مذهب الشافعي قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي . واحتذى حذوه شمس الدين الذهبي في كتابه «مناقب الشافعي وطبقات أصحابه» ، والحاجي خليفة في «كشف الظنون» المجلد ١ ص ٤٥٢ ، إلى غيره من الأفاويل التي لا مقييل لها في ظل الحقيقة ، وبعيدة كل البعد عن جادة الصدق والصواب والصحة . وهذه الناحية تخص تراجم رجالات الطائفة الإمامية فحسب ، ولا طريق لها في تراجم رجال المذاهب الإسلامية الأخرى ، وإن شوهدت ففي نطاق ضيق ، وداخل اطار محدود.

وهذا إن دلّ على شيء فأنما يدلّ على جهل أولئك المؤلفين برجال الشيعة وتصانيفهم ، ويكشف عن عدم دراستهم لمؤلفاتهم ليقفوا على صفحاتها ما ينبىء عن واقع عقيدتهم ، وحقيقة معتقداتهم ولو بصورة سطحية ، هذا وربما كان الحسد باعثاً على التمويه والخلط :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله      فالناس أعداء له وخصوم  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها      حسداً وبغضاً إتيته لدميم  
أما بالنسبة إلى أبي الحسن الرضي فهناك أعجب كلمة وأغرب قولة قالها شمس الدين الذهبي فقد جاء في كتابه «سير النبلاء» المجلد ٣ ص ٢٨٩ في حوادث سنة ٤٣٦ :  
وفيها توفي شيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرضي واضع كتاب «نهج البلاغة» .

ان هذا القول مردود لجهات :

١ - إنّ الحسين بن موسى هو والد الشريف الرضي لا اسم الشريف الرضي ، وقد توفي عام ٤٠٠ لا سنة ٤٣٦ ، ورثاه الشريفان المرتضى والرضي ، ورثاه أبو العلاء المعري ، ومهيار الديلمي .

٢ - جامع نهج البلاغة محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي لا الحسين بن موسى ، وكان من أبطال ورجالات الشيعة الإمامية لا شيخ الحنفية كما صرحت بذلك المصادر ، ومنهم جلال الدين السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» فقال : كان الشريف أبو أحمد سيداً عظيماً مطاعاً وكانت هيئته أشد هيبة ، ومنزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل ، ولقبه بالطاهر ، والأوحد ، وذوي المناقب ، وكانت فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضياً هو وأولاده على مذهب القوم .

٣ - إنّ نهج البلاغة للشريف الرضي من غير شك وترديد مهما طُبل وزُمر المعاند المتطفل على موائد الكتابة والتأليف فأبدى ضالة رأيه ، وسخف أنظاره ، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه ، فقال احدهم : إنّ كَلَّه من كلام جامع لا من كلام من نسب إليه . وجاء آخر فزعم أنه من تأليف الشريف المرتضى أخي الشريف الرضي ، وادّعى انه من وضعه أيضاً لا من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام . وبعضهم تنازل عن هذه الدعوى الى ما هو أخف منها ، فقال : قد أدخل فيه ما ليس من كلام علي (ع) ، وبعضهم كالذهبي شمس الدين في كتابه «الميزان» ، تجاوز الحدّ فادعى ان كلامه ركيك وأنه ليس من نفس القرشيين .

هذا ما في كتب القوم بالنسبة إلى الشريف الرضي ومهما يكن من أمر فالذي ينبغي القول به حقاً : إنّ الشريف الرضي كان فقيهاً عالماً متكلماً مجتهداً عملاقاً ومن كبار رجالات الشيعة الإمامية وأنّه لم يكن زيدياً ، ولم ينتسب الى طائفة أو مذهب غير التشيع ، فهو يؤمن برسالة النبي الأعظم (ص) وإمامة وخلافة الائمة الاثني عشر عليهم السلام .

لقد صرّح وأبان بمعتقده هذا في طيات نثره ونظمه ، ولم يتطرّق بصورة باتة إلى ذكر زيد أو عمرو أو الى اسم واحد من ائمة الزيدية ، لذلك كانت على منشوره ومنظومه مسحة من العبق العلويّ الأمامي ... والعطر الجعفري الإثني عشري ، وسيبقى خالداً إلى الأبد مع الحياة وما دامت الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إنَّ الشريف الرضي عبّر في شعوره عن ولائه وحبّه الخالص لآل البيت عليهم السّلام ، ودافع عن حقهم المشروع المغتصب وعدّ أسماءهم الكريمة ومحلّ قبورهم الشريفة ، ومثاويهم المقدسة ، وأتى بعين الواقع فما أحلى أسماءهم ، وأكرم أنفسهم ، وأعظم شأنهم ، وأجلّ خطيرهم ، وأوفى عهدهم ، وأصدق وعدهم ، كلامهم نور وأمّهم رشّدٌ ووصيّتهم التقوى ، وفعلهم الخير ، وعاداتهم الإحسان ، وسجيتهم الكرم ، وشأنهم الحق ، والصدق ، والرفق ، وقولهم حكم وحتم ، ورأيهم علم وحلم ، إن ذكر الخير كانوا أوّله وأهله وأصله وفرعه ومعنده ومأواه ومنتهاه.

قال في مفتتح كتابه «خصائص الائمة»: كنت حفظ الله عليك دينك ، وقوى في ولاء العترة يقينك - سألتني أن أصنّف لك كتاباً يشتمل على خصائص أخبار الائمة الإثني عشر صلوات الله عليهم ، على ترتب أيامهم ، وتدرّج طبقاتهم ، ذاكراً وأوقات مواليدهم ، ومدد أعمارهم ، وتواريخ وفاتهم ، ومواضع قبورهم ، وأسامي أماتهم ، ومختصراً من فضل زياراتهم ، ثم مورداً طرفاً من جوابات المسائل التي سُئلوا عنها ، واستخرجت أقاويلهم فيها ، ولمعاً من أسرار أحاديثهم ، وظواهر وبواطن أعلامهم ، ونبدأ من الأصحاح في النص عليهم».

ومن نماذج شعره قوله في قصيدة يفتخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوّق إليها ومنها :

سقى الله المدينة من محل	لباب الماء والنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه	رحيّ الذليل مالآن الوطاب
وأعلام الغريّ وما أستباح	معالمها من الحسب اللباب
وقبر بالطفوف يضمُّ شلواً	قضى ظمأً إلى برد الشراب
وبغداد وسامرا وطوس	هطول الودق منخرق العباب
قبور تنطف العبرات فيها	كما نطف الصبير على الروابي
صلاة الله تخفق كل يوم	على تلك المعالم والقباب

إلى أن يقول :

ولي قبران بالزوراء أشفني	بقريهما نزاعني واكتنابي
اقود اليهما نفسي وأهدي	سلاماً لا يجيد عن الجواب

لقاؤهما يطهر من جناني ويدراً عن ردائي كلّ عاب  
قسيم النار جدّي يوم يلقي به باب النجاة من العذاب  
وساقي الخلق والمهجّات حرّى وفتحة الصراط إلى الحساب  
هذا وفي شعره الكثير من هاتيك النماذج الحية نضرب عنها صفحاً خشية الإطالة ،  
وحسبنا أنّها صريحة بأنّ الشريف الرضي شيعي إمامي في جوانبه العلمية والفكرية  
والعقائدية والسياسية كافة ، وأخيراً كان المثل الأعلى في الفضائل كلها ، وأختم حديثي  
بما قاله علي بن الحسن الباخري في كتابه «دمية القصر» قال : ولعمري إنّ بغداد قد  
أنجبت به فبؤاته ظلالها ، وأرضعته زلالها ، وأنشقتة شمالها ، وورد شعره دجلتها ، فشرب  
منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد يقال غرق ، فكلما انشدت محاسنه تنزهت بغداد  
في نضرة نعيمها ، واستنشقت من نفاس الهجير بمراوح نسيمها ...

## اكذوبتان حول الشريف الرضيّ

### السيد جعفر مرتضى العاملي

الشريف الرضي هو ذلك الرجل العظيم ، الذي يمتلك الشخصية الفذة ، التي يعنو لها كل عظماء التاريخ الذين جاؤا بعده بالإجلال والإكبار ، وكانت ولا تزال تستأثر منهم ، ومن كل مفكّر ونيقد بأسمى آيات العظيم والتكريم ، حيث يجدون فيها كل الخصائص الإنسانية النبيلة ، التي تملأ نفوسهم ، وتنبهر بها عقولهم ، وتعنو لها ضمائرهم ..

ولعلّ من يسبر ثنايا التاريخ لا يكاد يعثر على أي مغمز أو هتات في شخصية هذا الرجل العملاق على الإطلاق ، بل على العكس من ذلك تماماً ... فإنك مهما قرأت عن حياة هذا الرجل ، فإنك لن تجد إلا آيات المدح والثناء ، والمزيد من الإعجاب والإطراء ، من محبيه ومناوئيه على حد سواء.

إلا أننا - مع ذلك - لا نستطيع أن نولي هذا التاريخ كل الثقة ، ولا أن نمنحه كل الطمأنينة ... فلعل ... وعسى ... وقد ... ولربما.

فما علينا إلا أن ندرس التاريخ وننصحه دراسة مستوعبة وشاملة ، من شأنها أن تقضي على كل أمل بالعثور على المزيد مما له مساس بهذه الشخصية أو بتلك ، كما أن علينا أن نهتمّ بكل صغيرة وكبيرة ، وأن لا نعتبر هذا تافهاً ، وذاك ثميناً ، إلا بعد البحث والتحري والتدقيق والمعاناة ، فالتافه ما أثبت البحث تفاهته وكذبه وزوره ، والثمين ما استمد قيمته من صدقه ومن واقعيته ، وذلك هو ما يثبت أصالته وجدارته أيضاً.

وبالنسبة للشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه كان الأمر من هذا القبيل ، فرغم أن البحث المستقصى قد أثبت عظمته وجدارته ، وأبان بما لا يقبل الشك عن نبهه ،

وعلمه ، وفضله ، وسمو نفسه ، وعن كرائم أخلاقه ، إلا اننا - مع ذلك - قد عثرنا أخيراً على نصّين متميزين وغيريين في نفسيهما مما اضطرنا لخوض غمار البحث من أجل إثارة الكوامن ، وتسليط الأضواء الكاشفة ، لينكشف زيف الزائف ، ويبتل خداع السراب .

## الأكذوبة الأولى : الشريف الرضيّ كان زيدياً؟!

قال ابن عنبه :

«ووجدت في بعض الكتب أن الرضي كان زيدي المذهب ، وأنه كان يرى أنه أحق من قريش بالإمامة»<sup>(١)</sup>.

### مناقشة النص

ولكن ذلك لا يصح ، فإنّ كونه إمامياً أشهر من النار على المنار ، ومن الشمس في رابعة النهار ، بل لقد كان - على حدّ تعبير ابن تغري بردى - : «كان عالي الهمة ، متديّناً ، إلا انه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة ، هو وأبوه وأخوه».

ويكفي للتدليل على إماميته أنه قد ذكر الائمة الإثني عشر في قصيدته المشهورة ، التي قالها وهو بالخائر الحسيني ، والتي مطلعها :

كـربـلا لا زلت كـربـاً وبـلا ما لقي عنـدك آل المصـطـفـي  
إلى ان قال :

معشـرٌ مـنهم رسـولُ الله والكـا شـف للـكـرب إذا الكـرب عـرا  
صـهره البـاذلُ عنـه نفسـه وحسـامُ الله في يـوم السـوغـي  
أول النـاس الى السـداعي السـذي لم يقـدم غـيره لمـا دعا  
ثم سـبطاه الشـهيدان فـذا بحسـي السـمّ وهـذا بالظبـيا  
وعـلي وابـنه البـاقر والصـا دق القـول ، وموسـى والرـضـا  
وعـلي ، وأبـوه وابـنه والـذي ينتظـر القـوم غـدا  
يا جبال المـجد عـزاً وعـلا وبـدور الأرض نـوراً وسـنا

(١) عمدة الطالب : ٢١٠ ، وروضات الجنات : ٥٤٨ .

وقد وجه ابن عنبه نسبة الزيدية إليه وقوله بأنه أحق من قریش بالإمامة بقوله :  
«وأظن : إنما نسب الى ذلك لما في أشعاره من هذا ، كقوله . يعني نفسه . :

هـذا أميرالمؤمنين محمد طابت أرومته وطاب المختد  
أو ما كفاك بأن أمك فاطم وأباك حيدر و جـدك أحمد  
وأشعاره مشحونة بذلك.

ومدح القادر بالله ، فقال في تلك القصيدة :

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفخر معرق  
إلا الخلافه ميّرتك فـانني أنا عاطلٌ منها وأنت مطوق  
فقال له القادر بالله : على رغم انفك الشريف<sup>(٢)</sup>.

اما الشيخ عبدالحسين الحلبي ، فيرى : «إن تلك التهمة - الزيدية - قد الصقت به من قبل آباءه لأمه ، لأن بني الناصر الكبير أبي محمد (الحسن الاطروش) صاحب الديلم ، لكن هذا قد ثبت لدى علماء الرجال من الإمامية وفي طليعتهم السيد الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه : شرح المسائل الناصرية نزاهته ، ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة المخالفة لعقيدة أسلافهم.

سوى ان اصطلاح الكتاب أخيراً جرى على تسمية الثائر في وجه الخلافة زيدياً ، ولمن كان بريئاً من عقائد الزيدية ، يريدون أنه زيدي النزعة لا العقيدة.

وربما تطرفوا ، فجعلوا لفظ : زيدي ، لقباً لكل من تحمس للشورة ، وطالب بحق زعم أنه أهله ، وإن لم يجرد سيفاً ، ولم يحد قيد شعرة عن مذهب الإمامية في الإمامة ، ولا عن طريقة الجماعة. ولقد كان أبوحنيفة في نقل أبي الفرج الأصبهاني زيدياً ، وكذا أحمد وسفيان الثوري ، وأضرابهم من معاصريهم. ومراده من زيديتهم : أنهم يرون أن الخلافة الزمنية جائزة ، وان الخارج أمراً بالمعروف أحق بالإتباع والبيعة»<sup>(٣)</sup>.

وقال : «الذي يقال : انه إمام الزيدية هو الملقب بالداعي الى الحق ، وهو الحسن ابن زيد ... توفي بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ ... واما الحسن بن علي الملقب بالناصر للحق الكبير ، وهو الاطروش ، أحد أجداد الشريف لأمه والحسن أو الحسين بن علي - أو ابن

(٢) عمدة الطالب : ٢١٠ ، وروضات الجنات : ٥٤٨ .

(٣) مقدمة حقائق التأويل : ٧٥ . ٧٦ .

أحمد . الملقّب بالناصر الأصغر ، وهو والد أم الشريف فليسا من ائمة الزيدية .  
ومن زعم أن الناصر إمام الزيدية ، فقد اشتبه عليه الداعي للحق بالناصر للحق ،  
ولا يبعد دعوى اتباعه انه زيدي لكنه بريء عن تبعة اعتقادهم ...»<sup>(٤)</sup> .

### الأكذوبة الثانية : الشريف في مجالس المجون :

يقول الحصري : «شرب كوران المغني عند الشريف الرضي ، فافتقد رداءه ، وزعم  
أنه سرق ، فقال له الشريف : ويحك ، من تتهم منا ؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوي ما  
عليه ؟!

قال : انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي ، واطووه الى يوم القيامة»<sup>(٥)</sup> .

### مناقشة النص :

ونحن في مجال مناقشة هذا النص ، لا نريد أن نتوقّف كثيراً عند :  
ألف : إنّ الحصري لم يذكر سنداً لهذا الرواية ، ولا أعرب عمّن نقل هذه القصة  
عنه ، إذ قد يجوز لقائل أن يقول : إن من الممكن أن يكون الحصري قد نقل ذلك عن  
ثقة ، لا يتعمد الكذب والوضع .  
باء : ولا نريد أن نناقش في حرمة النبيذ ، فنقول : إنّ حرمة غير مسلمة لدى جميع  
الفقهاء . إذ ان الشريف رضوان الله تعالى عليه قد كان من طائفة الإمامية الذين يرون  
حرمة النبيذ كسائر أنواع الخمر .  
جيم : ولا بأن النص لم يتضمن مشاركة الشريف الرضي رحمه الله في الشرب . فإن  
مجرد كون مجلس الشراب في بيته وحضوره فيه كاف في إثبات الإدانة للسيد الشريف .  
دال : ولا بأننا رغم بحثنا الجاد لم نعثر على ذكر لكوران المغني هذا الذي ورد اسمه  
على أنه بطل هذه الحادثة . إذ قد يمكن الجواب عن ذلك : بأن عدم ذكره في غير هذه

---

(٤) المصدر السابق ، الهامش .

(٥) زهر الآداب ٢ : ٤٩٦ ، ط دار الجيل ، بيروت سنة ١٩٧٢ .

الحادثة لا يدلّ على عدم وجوده.

لا ، لا نريد المناقشة بذلك ، ولا الإصرار عليه على أنه أو بعضه كاف في وهن هذه الرواية وعدم اعتبارها.

وإنما نريد أن نقلي نظرة سريعة على واقع وأخلاقيات الشريف الرضي ، لنرى إن كانت تنسجم مع إقامة مجالس كهذه ام لا ؟

ولا نريد أن نتشبت فيما يذكره كل من ترجم الشريف من إباطه ، وعزة نفسه ، وطموحه الى جلائل الأعمال وعظائمها ، وتحليّه بمحاسن الأخلاق وكرائمها ، وترقّعه عن كل مهين ، وتجنّبه كل مشين ، ونحو ذلك. فلربّما يقال : إن هذا كله لا يتناقى مع صدور ذلك منه ، فإن شرب النبيذ ، والحضور في مجالسه لم يكن عيباً ، ولا هو محل المرؤة ، ولا مهيناً للكرامة ، بعد أن كل الأعيان والأشراف ، وحتى الخلفاء يمارسون ذلك ، ولا يأبون عنه ، ولا يرون فيه أي محذور.

وإنما نريد أن نشير الى مايلي :

أولاً : إن الشريف كان منزهاً عن مثل هذه الأعمال ، لأنه كان ورعاً متديناً ، ملتزماً بالدين وقوانينه ، حيث يقولون عنه ، انه :

« كان صاحب ورع ، وعقّة ، وعدل في الأقضية ، وهيبة في النفوس »<sup>(٦)</sup>.

وان « أمره في العلم ، والفضل ، والأدب ، والورع ، وعقّة النفس وعلوّ الهمة ، والجلالة ، أشهر من أن يذكر »<sup>(٧)</sup>.

وأنه كان « عالي الهمة متديناً ، إلّا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة ، هو وأبوه وأخوه »<sup>(٨)</sup>.

وانه : « الشاعر العالم الزاهد »<sup>(٩)</sup>.

(٦) الغدير ٤ : ٢٠٤ ، عن الرفاعي في صحاح الأخبار : ٦١ .

(٧) الكنى والألقاب ٢ : ٢٧٢ ، ط العراق ، النجف الأشرف - الحيدرية ، سنة ١٣٨٩ ، وسفينة البحار

١ : ٥٢٦ .

(٨) النجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٠ ، ط مصر ، وزارة الثقافة والإرشاد .

(٩) غاية الإختصار : ٧٧ ، ط العراق ، النجف الأشرف . الحيدرية ، سنة ١٣٨٢ .

وانه كان «فاضلاً عالماً ، ورعاً عظيم الشأن»<sup>(١٠)</sup>. وأن «فيه ورع ، وعفة وتقشف»<sup>(١١)</sup>.

اما ابن الجوزي ، فيقول عنه : «كان عالماً فاضلاً ، وشاعراً مترسلاً ، عفيفاً ، عالي الهمة ، متديناً»<sup>(١٢)</sup>.

ويقول عنه ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي : «كان عفيفاً ، شريف النفس ، عالي الهمة ، ملتزماً بالدين وقوانينه»<sup>(١٣)</sup>.

وأخيراً ، فقد قال عنه صاحب الروضات انه : «كان في غاية الزهد والورع ، صاحب حالات ومقالات ، وكشف ، وكرامات»<sup>(١٤)</sup>.

ثم ذكر عنه قضية جرت بينه وبين أخيه السيد المرتضى وملخصها أنه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلواته ، فلما دخل في الركوع قطع الإقتداء به ، وقصد الإنفراد ، فسئل عن سبب ذلك فقال : انه لما دخل في الركوع رأى أخاه الإمام يفكر في مسألة من مسائل الحيض ، وقلبه متوجه اليها وهو يغوص في بحر من الدم.

وفي نص آخر انه قال لأخيه بعد ما فرغ من الصلاة : لا اقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً.

فسأله عن سبب ذلك ، فأخبره.

فصدقه المرتضى وأنصف ، والتفت الى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة للتفكير في مسألة من مسائل الحيض كانت سألته عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه الى

---

(١٠) جامع الرواة ٢ : ٩٩ ، ط قم ، سنة ١٤٠٣ ، ورجال أبي علي : ٢٧١ ، ورجال المامقاني ١ : ١٠٩ .

(١١) عمدة الطالب : ٢٠٧ ، ط الحيدرية - النجف الأشرف ، العراق ، سنة ١٣٨٠ ، وأمل الأمل ٢ : ٢٦٢ ، ط بغداد - مكتبة الاندلس ، سنة ١٣٨٥ ، ورياض العلماء ٥ : ٨١ ، والدرجات الرفيعة ص ٤٦٧ ، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : ٣٣٩ ، ومستدرک الوسائل ٣ : ٥١٠ الخاتمة ، وروضات الجنات : ٥٤٧ ، ط حجرية ، والغدير ٤ : ٢٠٢ .

(١٢) المنتظم ج ٧ ص ٢٧٩ ، ط الهند ، سنة ١٣٥٨ هـ ، وعنه في رجال السيد بحر العلوم ٣ : هامش صفحة ١٣٢ ، وفي الغدير ٤ : ٢٠٣ .

(١٣) شرح النهج ١ : ٣٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعنه في قاموس الرجال ٨ : ١٤٦ - ١٤٧ ، ط طهران مركز نشر الكتاب ، سنة ١٣٨٧ ، وفي الغدير ٤ : ٢٠٣ ، ومقدمة حقائق التأويل لعبد الحسين الحلي : ٤٩ .

(١٤) روضات الجنات : ٥٥٠ ، ط حجرية .

الصلاة<sup>(١٥)</sup>.

ثانياً : إننا إذا رجعنا الى شعر الشريف الرضي ، فإننا نلاحظ :

ألف : ما يقوله الشيخ عبدالحسين الحلبي :

«إننا نعتقد ... انه لم يجالس الخُلعاء والظرفاء ، الذين يستحقون بالنواميس في أيام شبيبته ، وانه لذلك لم يصرف شيئاً من شعره في فنون المهازل والمجون ، فإن هذا يدلنا على أنه لم يعمل ما يعتذر عنه ، ولا يصانع أحداً سترأ على نفسه ، ولذا نجد وهو بمرصد من أعدائه لا يحفل أن يجاهر بمثل قوله :

عف السرائر لم تلتط بريئة يوماً عليّ مغالقي وسجوقي  
وقوله :

أنا المرء لا عرضي قريب من العدا ولا فيّ للباغي عليّ مقال<sup>(١٦)</sup>  
باء : إننا نجد يقول عن نفسه :

وإني لمأمر على كل خلوة أمين الهوى ، والقلب ، والعين والفم  
وغيري الى الفحشاء إن عرضت له أشد من الذؤبان عدواً على الدم<sup>(١٧)</sup>  
جيم : وحين يجبر عن نفسه رحمه الله بأنه قد طلق الدنيا ، حيث يقول :

مالي الى الدنيا الغرورة حاجة فليخز ساحر كيدها النفثات  
سكناتها محذورة وعهودها منقوضة وحبالها أنكثات  
طلقتها ألفاً لأحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

نجد مهيار الديلمي يؤكد صحة هذا الطلاق وواقعيته حيث قال في مرثيته له :

أبكيك للدنيا التي طلقتها وقد اصطفتك شباها وغرامها  
ورميت غارها بفتلة جبلها زهداً وقد القت إليك زمامها  
دال : وقد قالوا عن شعر الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه الشيء الكثير ،

(١٥) راجع في ذلك روضات الجنات : ٥٥٠ ، ولآليء الأخبار ٤ : ٣٨ - ٣٩ ، ط إيران - قم - ، منشورات مكتبة العلامة.

(١٦) مقدمة حقائق التأويل : ٥١ . ٥٠ .

(١٧) أعيان الشيعة ج ٩ ص ٢٢٠ ، ط بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .

وهذه بعض النماذج التي لا بدّ من ملاحظتها في هذا المجال :

١ - «ليس له شعر في الهجاء يشبه هجاء الشعراء الذين كانوا يهجون بقبيح القول ، والألفاظ الفاحشة ، فالشريف إن وجد في شعره ما يشبه الهجاء فهو بألفاظ نقيّة إلى آخره».

٢ - «ولم يكن يخرج من فم هذا الرجل النبيل حقيقة كلمة واحدة من الكلمات القبيحة التي يتلقّظ بها العامة ، التي نجد مثلها عند ابراهيم الصابي صاحب ديوان الرسائل ، وعند الوزير المهلي ، وعند الوزير ابن عباد.

وإذا كان غيره من الشعراء قد استباحوا لأنفسهم في الذم كل قبيح ، فإننا لا نجد للشريف الرضي في باب الهجاء أقوى من ذمّه لمغن بارد قبيح الوجه :

تغفني بمنظره العيون إذا بدا      وتقيء عند غنائسه الأسراع  
أشهى إلينا من غنائك مسمعاً      زجل الضراغم بينهن قراع<sup>(١٨)</sup>  
ونحن نلاحظ هنا كذلك أنه حتى في هذا المورد قد نزع الى التغني بما تحفو اليه نفسه ، ويشدّه إليه طموحه ووجده ، ألا وهو معالي الأمور وعظائمها ، التي لا تنال إلا بركوب الأهوال ، ومقارعة الرجال الأبطال ، كما صرح به في البيت الثاني آنف الذكر.

وفيما يرتبط بغزل الشريف نجدهم يقولون :

«لم يزل زلة واحدة ، ولم ينحرف به الطريق عن العفة ، والشرف ، والخلق الرفيع في هذا الباب»<sup>(١٩)</sup>.

ويقولون : «... والذي نقرؤه من مجموعتي أخلاقه وشعره ترّفعه عن نوع من الغزل ، يستعمله الخلاء ، أو ما يشبه العبث والمجون ، وهذا النوع قد لا تطاوعه شاعريته عليه لو أراد ، وهو الذي يخلّ بمقامه وشرفه»<sup>(٢٠)</sup>

وأما فيما يرتبط بوصفه للخمرة ، ومجالس الغناء ، ونحو ذلك ، فيرى المحققون أنه «إذا تحقّقنا أن الشريف لم يشرب ، ولم يسمع ، ولم يجالس أرباب اللّهو والمهازل ، ولم يتخذ

(١٨) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ١ : ٥٠٦ ، ط بيروت سنة ١٣٨٧ هـ.

(١٩) أعيان الشيعة ٦ : ٢٢٣.

(٢٠) حقائق التأويل ، مقدمة الشيخ عبدالحسين الحلّي : ١٠٦.

الندمان ، ولم يستعمل الملاهي ، فإننا نعذره في الأوصاف ، سيما ما يكون منها مقترحاً عليه ، لأنها تقع في زمنها لأسباب مجهولة ، لا يصح الحكم عليها بشيء ، والوصف بمجرد لا يقدر بصاحبه ، وإن أظهره بمظهر الحاضر المشاهد»<sup>(٢١)</sup>.

وكذلك هم يقولون : « ... ولا يليق بنا أن نمدح الشريف الرضي بأن شعره خال من الجحون الذي كان شائعاً في ذلك العصر ، فهو أجل قدراً ، وأرفع شأناً من أن نمدحه بذلك. كما ان شعره خال من وصف الحمرة ، وإن وصفها كثير من الشعراء الذين لا يتعاطونها. ولكن الشريف لم يصفها إلا بسؤال من سأله ذلك على لسان بعض الناس ، فوصفها بعدة أبيات لم يصفها بغيرها»<sup>(٢٢)</sup>.

وأخيراً ، فإننا حين نسمع الشريف الرضي يقول :

وقور فلا الألمان تأسر عزمي ولا تمكر الصهباء لي حين أشرب  
فإننا نعرف : إن ذلك ما هو إلا استرسال شاعر ، لا يمكن أن يريد به معناه الحقيقي المطابق أبداً ، وإنما يريد به التأكيد على لازم المعنى ليس الا ، ثم هو يتبع ذلك بقوله :

ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ولا أنطق العوراء والقلب مغضب  
وبعد كل ما تقدم ، نقول : انه إذا كان السيد الشريف يتحاشى حتى عن إيراد الكلمات النابية حتى وهو في مقام الهجاء في شعره. وإذا كان يترسم طريق العفة والشرف والكرامة ، ولا يجيز لنفسه أن يصدر فيه شيء مما يتعاطاه الشعراء حتى أهل النبل والكرامة منهم ، وإذا كان يربأ بنفسه حتى عن وصف الحمرة ومجالس اللهو والغناء ، فإننا لا نستطيع أن نتصوره مشاركاً في تلك المجالس أو ممعناً في تناول النيذ الذي يعتقد حرمة تدنياً ، وهو الرجل الزاهد الورع ، والنزيه الجليل ، الشريف النفس ، عالي الهمة ، ولا سيما وهو يعلم أن هذه المجالس ، وتلك الأحوال لا تخلو من صدور شيء مما يتنافى مع الشرف والكرامة والسؤود. وهكذا ، فإننا نجد أنفسنا مضطرين لقبول قول بعض الباحثين انه رحمه الله : « لم يجالس الخلفاء والظرفاء ، الذين يستخفون بالنواميس في أيام شببيته»<sup>(٢٣)</sup>.

(٢١) حقائق التأويل ، مقدمة الحلبي : ٥٣ .

(٢٢) أعيان الشيعة ٩ : ٢١٧ .

(٢٣) حقائق التأويل ، مقدمة الشيخ عبدالحسين الحلبي : ٥٠ .

ويقول : «... ولم يكن حتى في إبان شببته يسامر الظرفاء ، الذين يغازلون ويتغزلون»<sup>(٢٤)</sup>.

ويقول : «ونحن لتلك العزة ، وتلك الأنفة والمرؤة ندعن انه لآخر نظرة : انه لم يعترف مأثماً»<sup>(٢٥)</sup>.

وثالثاً : يقول المعتزلي الحنفي وغيره :

«حدثني فحار بن معد الموسوي ، قال : رأى المفيد في منامه : كأن فاطمة بنت النبي دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما إليه ، وقالت : علمهما الفقه ! فاتبه متعجباً ، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة دخلت اليه في المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحولها جواربها ، وبين يديها إبنها محمد وعلي الرضي والمرضى صغيرين ، فقام اليها وسلم ، فقالت : أيها الشيخ ، هذان ولدان قد أحضرتكما إليك لتعلمهما الفقه ، فبكى المفيد ، وقصّ عليها المنام ، وتولى تعليمهما ، وفتح الله عليهما من العلوم ما اشتهر في الآفاق»<sup>(٢٦)</sup>.

الا إنّ لنا على هذه الرواية ملاحظة ، وهي :

إن هذه الرواية تذكر :

ألف : إن الرضيين رحمهما الله كانا حينما جاءت بهما أمهما الى المفيد صبيين صغيرين.

باء : ان أم الرضيين قد خاطبت المفيد رحمه الله بقولها : «أيها الشيخ».

مع ان المفيد قد تُويّ في سنة ٤١٣ عن ستة وسبعين عاماً ، وقد كانت ولادة المرتضى رحمه الله في سنة ٣٥٥ وولادة الرضي رحمه الله في سنة ٣٥٩ هـ. ومعنى ذلك ان عمره رحمه الله كان حين ولادتهما ٢٠ و٢٢ عاماً ، فلو أنها أتت بهما إليه وعمرهما عشر

---

(٢٤) المصدر السابق : ١٠٧.

(٢٥) المصدر السابق : ٥٠.

(٢٦) راجع شرح النهج للمعتزلي الحنفي ١ : ٤١ ، وأعيان الشيعة ٩ : ٢١٦ ، وقاموس الرجال ٨ : ١٤٧ ، ورجال أبي علي : ٢٩٢ ترجمة المفيد ، ورجال السيد بحر العلوم ٣ : ١٣٤ - ١٣٥ ، والغدير ٤ : ١٨٤ عن المعتزلي ، وعن صاحب الدرجات الرفيعة.

سنوات أو ثلاث عشرة سنة لكان عمر المفيد آنذ ما بين الثلاثين والخمس وثلاثين عاماً فقد كان في عنفوان شبابه ، فلا يصح منها مخاطبته بـ «أيها الشيخ» !!

إلا أن الحقيقة هي أن المراد بالشيخ هو : شيخ التعليم ، وقد لقب الشيخ المفيد بالشيخ المفيد وهو في عنفوان شبابه ، واما احتمال أن تكون هذه الكلمة مقحمة من قبل الناقلين اجتهاداً منهم ، فهو أيضاً غير بعيد.

ومهما يكن من أمر ، فإننا نقطع بأن رواية كوران المغني لا أساس لها من الصحة ، ولعلها من وضع حساد السيد الشريف ، الذي لم يشف ما في صدورهم موت هذا الرجل الفذ ، حتى راحوا يجسدونه حتى على ما يرثيه به الشعراء ويعيرون عليهم رثاءهم له بما يعبر عن سموه وعظمته ، كما كان الحال بالنسبة لمهيار الديلمي ، الذي صمّ على أن يكيدهم ويثير المزيد من كوامن حقدهم فراح يرثيه بقصيدة أخرى تظهر المزيد من فضائله وكراماته ، وتشيد بمآثره ، وجلائل كرائمه.

فرحم الله الشريف ، ورحم الله مهياراً.



# أهل البيت عليهم السّلام في بعض شعر الشريف الرضيّ

الدكتور حمودي

بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن أولاء في أفياء دوحة العلياء ، نفيء إليها ولا نسامئها ، وهل تسامت قاماتنا  
دوحة تضرب أطنابها في أعماق نهج البلاغة ، وتشارف أغصانها قرص الشمس ؟ وهل  
لنا أن ندرك شأو شريف الشعراء ، ورضي الأدياء ؟ مَنْ جده - صَلَّى الله عليه وآله -  
أفصح العرب ومنها قريش ، ومَنْ جده الأدي أمير المؤمنين عليه السّلام ، صاحب السيف  
والنهج وكعبة عشاق الفصاحة ؟

ليس لنا - والله - إلا ثُمالة من كأس ، وقطرة من بحر فرات لذة للشاربين ، ليس لنا  
- والله - إلا ذلك النزر اليسير ، لأننا ظلمنا الشريف الرضي حياً وميتاً ، حتى رددت  
جنبات شعره صدى ألمه ، وها نحن اليوم - وبعد ألف عام - لا نجد لآثاره من يتصدى لها  
بإخراج علمي رصين ، وتحديث يسيغه أهل هذا الزمان.

لقد عرفنا من الشعراء من لا يصحّ أن يستفيء بشعره الى ظلال تلك الدوحة  
الباذخة ، وأقمنا الحراس على آثار شعراء ليسوا أكثر من سفوح لهذه القمة التي سامت  
الشمس وأطلت على التاريخ ، أين الشريف الرضي ؟ أين ديوان شعره ؟ أين تراثه  
العريق ؟ أين الكلية التي تحمل اسمه ؟ أين الجامعة التي تتعطر بذكره ، بشعره وبشره ؟.

إنّ هذه الثُمالة التي نترشّفها من سؤر كأس الشريف الرضي كثيرة علينا ، لا  
تتحملها نفوسنا التي بعدت عن عالم الكبرياء ، واخلّدت الى راحة الكسلاء الصُّغراء ،  
ولا تسيغها أطماعنا التي تتعجل الثمن الريح ، ولا يرتضيها أختيارنا الثقافي الذي لا يصبر

على لأواء الإخلاص والجدّ ، فلا نقوى - بعد - على خوض غمرات تراثنا الأثيل ، وفي  
الريئة منه تراث هذا الشاعر البطل النبيل .

سلام على الرضي ، وعلى من يُعنى بالرضي ، وعلى من يسعى سعياً علمياً دؤوباً  
مخلصاً ليقرب الأجيال للرضي ويكشف عن عظمته لها ، فتسيغه شملاً لها في أخلاقها  
وأشعارها وكبرياء العظمة ، والسمو العريق .

وهذه السطور التي أكتبها رجوت لها أن تكون محاولة جادة للكشف عن جوانب  
شعر الرضي ، وموضوع من موضوعاته المحببة اليه ، وهو «اهل البيت عليهم السلام في شعر  
الشريف الرضي» في محاولة إجابة أسئلة ماذا يمثل أهل البيت (ع) بالنسبة له ؟ وأي  
حيز يحتلون بشعره ؟ وكيف نظر إليهم عليهم السلام ؟

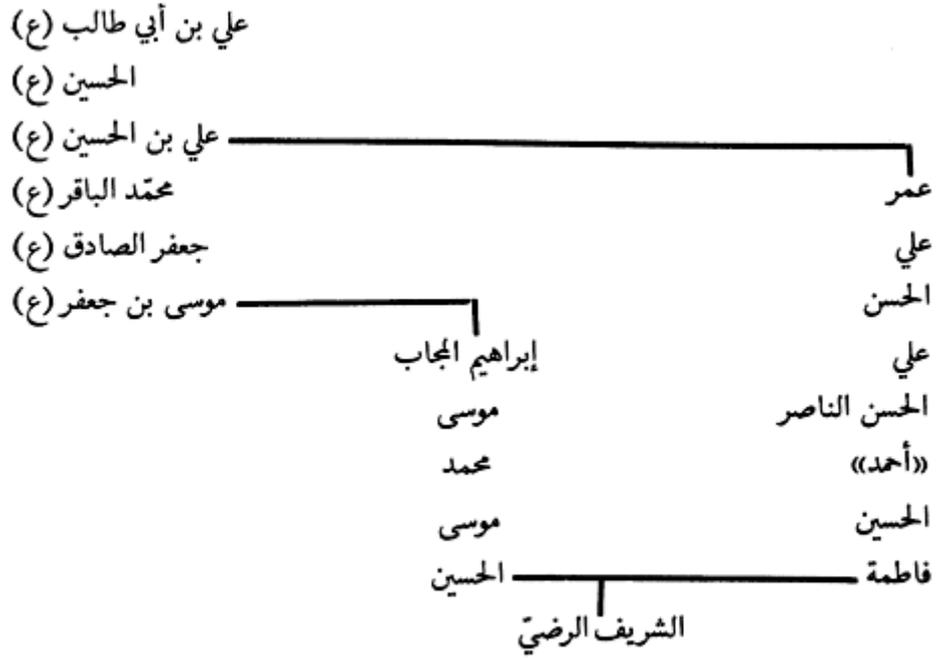
والله أسأل أن يوفّق قادة هذه الأمة في نهضتها الرشيدة الحديثة للعناية الجادة  
الصادقة برموز التراث وقممه العالية .

ومن الله التوفيق والسداد ، وله الكمال وحده .

### وقفه مع النسب الشريف للشريف :

هو أبو الحسن محمد ابن أبي طاهر الطاهر ذي المنقبتين : الحسين بن موسى بن محمد  
ابن موسى بن إبراهيم بن «موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب» ، عليهم السلام .

وأمه فاطمة بنت الحسين - بن أحمد ، على قول - بن الحسن الناصر الاصبم صاحب  
الديلم ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن «علي بن الحسين بن  
علي بن أبي طالب» عليهم السلام ، وفي المذكور في النهج شيء من الخلاف .



## حياة مسؤولة :

ولد رضوان الله عليه سنة ٣٥٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ ، أي أنه عاش عمراً لم يتجاوز ٤٧ سنة ، والعبقريّة لا تعرف الأعمار ؛ نظم الشعر في بواكير عمره ، وكتب جملة كتب لم يتبقّ منها إلا ثلثة قليلة لم تنل - بعد - الدراسة اللازمة والتحقيق المطلوب وقد عدّوا له هذه الكتب :

- ١ . نهج البلاغة .
- ٢ . خصائص الائمة .
- ٣ . مجازات الآثار النبوية .
- ٤ . تلخيص البيان عن مجازات القرآن .
- ٥ . حقائق التأويل في متشابه التنزيل .
- ٦ . كتاب : سيرة والده الطاهر .
- ٧ . كتاب الرسائل .
- ٨ . كتاب مدار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل .
- ٩ . كتاب الزيادات في شعر أبي تمام .
- ١٠ . مختار شعر أبي إسحاق الصابي .
- ١١ . منتخب شعر ابن الحجاج «الحسن من شعر الحسين» .
- ١٢ . كتاب أخبار قضاة بغداد .
- ١٣ . كتاب تعليق خلاف الفقهاء .
- ١٤ . كتاب تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي .
- ١٥ . ديوان شعره .

سبعة وأربعون عاماً مثقلة بالمسؤوليات والنكبات ، ومحملة بأربعة عشر كتاباً ، مع ديوان ضخم من الشعر ، سبعة وأربعون عاماً تسمو عن أعوام الناس لأن صاحبها كان الذي أمضى الشريف وهو يتحدّى ذلك العصر الذي يتهاوى أكثر وأكثر في مواطن الدلّ والإهزام النفسي !!

هذه الحساسية ، وعظمة الشعور بسمو النسب الشريف ، شكّلت هاجساً يومياً نلمسه

في كل مواضع شعر الشريف الرضي ، وكانت حلبة واسعة لفخره ، ذلك الفخر الذي يتمفصل على محورين :

**المحور الاول :** المحور الذاتي ؛ ويتمثل في الفخار بالخلق السامي ورفض الذل والتطلع الدائم الى الأفق الأعلى من آفاق الكرامة الإنسانية التي تفرضها الذات المتسامية عن صغار الدنيا كقوله رضوان الله عليه :

مالي اذلّ ، وصارمي لم ينثلم بطللى العدى ، وقناي لم يتقصدي  
حيث يستفهم استفهاماً إنكارياً عن رضاه بالذلّ إن حاول بعضهم أن يسمه به ،  
فكيف سيرتضى ذلك ، وسيفه «صارمي» لم ينثلم من ضرب أعناق «طللى» أعدائه  
ورمحه لم يتكسر ، أي ان دون إذلاله حرب لا بدّ أن تقع بالسيف الذي يضرب أعناق  
الأعداء حتى يتثلم ، وبالرمح الذي يطاعنهم به حتى يتكسر.

وتبلغ حساسية الكرامة مداها الاوفى بصرخته الخالدة عبر الزمن :

ما مقامي على الهوان ، وعندي مقول صارم وأنف حمي  
وإباء محلّق بي عن الضئيل — كما راغ طائر وحشي  
فانه يتساءل منكرّاً ان يرتضى الإقامة على الهوان والذلّ ، ولديه المعول الصارم  
والانف الحمي ، وإلباء الذي يحلّق عن الضيم والظلم وكأنه الطائر الوحشي في نفوره  
وعلوّ طيرانه ، أو سمة رمزية يطرز بها الشريف رفضه للذلّ والهوان ، المقول الصارم رمز الى  
الجرأة في القول ، والحزم تجاه مناوئيه ومن يريد إذلاله وإحاق الهوان به ، والأنف  
الحمي : رمز الى العزة والكبرياء ، والأنف - عند العرب - من الأنفة والترقع ، يستشعر ما  
يتطلبه منه نسبه ، ووضعه الإجتماعي ، من طهر ذيل ، وسمو نفس ، وعفة قلب ، وسعة  
علم ، إضافة للوازع الديني والمذهبي الذي لم يتخلّ عنه الرضي الشريف في أية خطوة  
خطاها في عمره الطيب.

لقد أدرك الشريف الرضي أن النسب الطاهر لن ينفع شيئاً إن لم تواكبه حياة  
طاهرة تكون أهلاً لحمل شرف الإنتساب الى دوحه النبوة :

إن أشبر الخطبُ فلا روعة أو عظمُ الأمرُ فصيرُ جميل  
ليهنّون المرء بأيامه إن مقام المرء فيها قليلاً

هل نافع نفسك أذلتها كرامة البيت وعز القبيـل  
إننا الى الله ، وإتـالـه وحسبنا الله ، ونعم الوكيل  
فمال الأمر كله الى الله سبحانه وتعالى ، وكرامة البيت ، وعز القبيلة ، لن يغنيا المرء  
شيئاً إن أذل نفسه.

هذه الرؤية الدقيقة للحياة وحقائقها تكشف لنا أنه (رض) كان ينظر الى الكرامة  
والعزة باعتبارهما أمرين إلهيين لا محيد عنهما ، وإن الذلة طريق يناقض طريق الإيمان ، فما  
دام المقام في هذه الدنيا قليل فليستصغر المرء مجريات الحياة من آلامها وخطوبها ، بل  
فليستصغر الأيام ذاتها ، وحينذاك لن يبقى في وسع الذلة أن تتسرب الى موقف الإنسان  
مهما كان الخطب ، والأمر كله لله.

لاحظ هذه الحساسيه تجاه مواقف الذلة ، واعتبارها نقيض كرامة النسب وعزته ، ثم  
انظر تطبيقات هذه الحساسيه في حياة الشريف وشعره ، وتصوركم هو عمق الألم عن  
الصغار؟! . والإباء المخلق عن الضيم ؛ رمز الى استسهال الصعاب في سبيل الحفاظ على  
العزة والكرامة.

وهو لا يجد عذراً للقبول بالذل ما دام معه السيف :

أي عذر له الى المجد ؟ إن ذل غلام في غمده المشرفي  
ثم ينتقل الى السبب الذي يحدوه لاعتبار مقامه حيث هو ذلاً ، إذ يقول :

ألبس الـذل في ديار الأعادي وبمصـر الخليفة العـلوي  
من أبـوه أبي ومـولاه مـولا ي ، إذا ضامني البعيد القصي  
لفـ عـرفي بعـرقه سيـدا الـتا س جميعاً محمـد وعـلي

أرأيت ؟ ها هو ذا يبيّن لنا ان بذاحة نسبه سبب اعتباره ان مقامه حيث هو ذلاً ،  
فهناك حاكم علوي يلتقي بالنسب الباذخ معه ، فالأجدر أن يلتحق به.

وهكذا ينقلنا الشريف الى المحور الثاني الذي هو مدار فخره :

**المحور الثاني :** محور النسب ؛ وهو في قناعتنا الأساس الذي تتفرع منه مواقف  
الرضي في شعره وغير شعره ، فهو ينظر الى نفسه نظرة تاريخية باعتباره حلقة من سلسلة  
طيبة هو ملزم ذاتياً وموضوعياً أن يسير في حياته على مقتضيات ذلك.

إننا ابن السابقين الى المعالي      إذا الأمدُ البعيدُ ثنى البطاء  
 إذا ركبووا تضايقت الفيافي      وعطل بعض جمعهم الفضاء  
 نماني من اباء الضَّيِّمِ نام      أفاض عليّ تلك الكبرياء  
 شأونا الناس أخلاقاً لِداناً      وإيماناً رطاباً ، واعستلاء  
 ونحن الخائضون بكلّ هول      إذا ذنب الجبان به الضَّراء  
 ونحن اللابسون لكلّ مجدٍ      إذا شئنا ادّراعاً والاتِّداء  
 أقمنا بالتَّجاربِ كُلِّ أمر      أبا إلا اعوجاجاً والتَّواء

فماذا يفتخر ؟ ما مادة فخره ؟

إنّ ما يميّز الشريف عن كثير من الشعراء ان افتخاره بآله ، وهو منهم ، متأثّر من المعاني الأخلاقية الإسلامية :

السبق إلى المعالي	البيت الأول
كثرهم في الحرب	البيت الثاني.
إباء الضيم	البيت الثالث.
الكبرياء	البيت الثالث.
الأخلاق الكريمة	البيت الرابع.
الإيمان العميق	البيت الرابع.
العلو	البيت الرابع.
الشجاعة	البيت الخامس.
الجدّ في طلب المجد	البيت السادس.
الجد في طلب الإصلاح	البيت السابع.

وتنفصل هذه المعاني في سائر قصائد الشريف ، فيفكّكها الى مكوناتها الأساسية ويوضّح جزئيات أوصافهم ، ومثابة فخره بهم.

فما ولد الأجارب من تميم      نظيرهم ولا الشَّعر الرقابا  
 وإنّ المجد قد علمت معاً      ودار العزّ والنَّسب القُرابا  
 لأطولهم اذا ركبووا رماحاً      وأعلاهم إذا نزلوا قبابا

وأغـزهم إذا سئلوا عطاء وأوحاهم إذا غضبوا ضرابا  
حيث ذكر بعضاً من لوازم الشجاعة «طول الرماح» ، وعلو الذكر «القباب  
العالية» وكثرة العطاء «وأغزهم...» ، والقوة في الحرب «أوحاهم ضرابا» .  
وكيف لا يكونون كذلك وهم :

بنو عـمّ النبيّ واقربوه وألصقهم به عرقاً لبابا  
حيث يبين الشريف صفاتهم الكريمة لأنهم من نسل النبيّ (ص) والمحافظين على  
القيم التي نادى بها ، ودعا الناس إليها.

ويصل من ذلك الى أن المديح يجب أن يقتصر على الرسول (ص) وأهل بيته (ع) :

وما المدح إلا في النبيّ وآله يُرامُ ، وبعض القول ما يُجَنَّبُ  
وأولى بمدحي من أعزّ بفخره ولا يشكر النعماء إلا المهذبُ  
أرى الشعر فيهم باقياً ، وكأتما تُخلّق بالأشعار عنقاء مغربُ  
أعد لفخري في المقام مُحَمَّداً وأدعو عليّاً للعلی حين أركبُ

فالشريف لا يرى له وجوداً مستقلاً عن هذا الوجود التاريخي لآل البيت (ع) ، ومن  
هنا تجذّر حبّهم في قلبه ، وخالط دمه ولحمه :

المجدُ يعلمُ أنّ المجد من اربي ولو تماديست في غيبيّ وفي لعبِ  
إني لمن معشّر إن جمعوا لعلی تفرّقوا عن نبيّ أو وصيّ نبيّ  
ويخاطب أباه فيقول :

وغـيرك لا أطريه إلا تكلفاً وغـير حيني عند غيرك مُصـجِبُ  
أبعـد النبيّ والوصي تروقني مناسـب من يُعزى لمجد وُيُنسَبُ  
يُقرّ بفضلي كلّ باد وحاضر ويحسـدني هذا العظيم المحجّـبُ  
أحبكم ما دمتم اعزى اليكم و مادام لي فيكم مراداً ومطلبُ

فهذا الوعي الحادّ بالانتساب الى أهل البيت (ع) أصبح جزءاً من حياة الشريف  
إن لم نقل انه غلف حياة الشريف كلها ، وتغلغل في شتى نواحيها ، فحق له أن يقول :

فمن ذا أسامي وجدي النبيّ أم من أطاول أم من الأحـي  
أنا ابن الائمة ، والنـازلين كـل مـنيع الرّبيّ والسـراج  
وأيد تُصافح أيدي الكرام إن نـفـرت من أكفّ الشـحاح



وكيف كان ذكره لهم؟ وهل هو مقتنع بهم جميعاً أم متوقف؟

والذي يحدونا لهذه الأسئلة ما حدث هو به - رضوان الله عليه - في مفتتح رسالته «خصائص الائمة» إذ قال: «إنّ بعض الرؤساء، ممن غرضه القدح في صفاتي والغمز لقناتي والتغطية على مناقبي والدلالة على مثبته إن كانت لي، لقيني وأنا متوجّه ليلة عرفة من سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة هجرية الى مشهد مولانا موسى بن جعفر ومحمد بن علي بن موسى (موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع) في الكاظمية في العراق) للتعريف هناك، فسألني عن متوجهي فذكرت له الى ابي قصدت، فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن جمهور الموسويين جارون على منهج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال بالقطع، وهو عارف بأن الأمانة مذهبي، وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيل لي، والطعن على تديني فأجبت في الحال بما اقتضاه كلامه...»، ثم جعل الشريف ذلك علةً تجدد نشاطه لإكمال كتاب خصائص الائمة (ع)، غير ان جمعه لنهج البلاغة، ومعالجة المنية له، قد حالاً دون اكمال خصائص الائمة، فظل الكتاب محتويّاً على فضائل أميرالمؤمنين (ع) فقط.

وإذا كان الكتاب - ونعني به خصائص الائمة - لم يستطع أن يستوفي ذكرهم جميعاً سلام الله عليهم، فإن شعر الرضي قد استوفي ذلك فحفل بذكرهم وتعطر بالإشادة بمناقبهم وصفاتهم ومواضع مراقدهم الطاهرة.

ولنفتح قلوبنا لبائتته العذبة:

سقى الله المدينة من محلّ لباب الماء والتطّف العذاب  
فهو يدعو للمدينة بالسقيا، وليس بمطلق السقيا، إذ كانت تسقى بدم المطر العزيز  
مع الصواعق والرعود وما يروّع أهلها الآمنين، بل هي السقيا بلباب الماء، أي بجوهره  
وصافيه ونقيّه من غير أوشاب ولا أكدار، ثم هي السقيا بالقطر العذب السائغ.

ولا عجب أن يدعو للمدينة المنورة بذلك، لأن فيها قبر جده الأعلى رسول الله  
صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفيها أيضاً شيء آخر عزيز على قلبه:

وجاد على البقيع وساكنيه رضى البذيل مألان الوطاب  
ففي البقيع إضمامة من زهر لا يكفيها الطلّ، بلا بد من الوابل، لا بد من أن يرخي  
السحاب عليها ذيله، وأن يفتق وطابه المألان، فأولئك الائمة الأطهار ظلّموا أحياء وظلموا

أمواتاً ، وإلى اليوم تقوم شواهد الظلم الواقع عليهم ، فافترق حال محالهم عن قبر الرسول الاكرم (ص) ، وعن أزقة المدينة المنورة وساكنيها ، فهنا يكفي «الباب الماء والنطف العذاب» ، وهناك لا يكفي هذا بل يجب أن يكون منسجماً مع حال مراقدهم المقدسة من وفير السقي ، وعزيز المطر.

وينتقل الشريف من البقيع اقرب مشهد من مشاهد أجداد الطاهرين فما ان ينتهي ركب الحجيج الى أرض العراق حتى يتقربى المرقد الطاهر لأميرالمؤمنين (ع) في النجف الاشرف ، أو الغري :

وأعلام الغري وما استباحت معالمها من الحسب اللباب  
وأى حسب لباب إن لم يكن حسب علي بن ابي طالب (ع) ؟ فتشمله دعوة السقي  
بوابل نمير المطر.

ثم يرحل الى كربلاء وهي المنزلة الثانية بعد النجف في طريق الحج العائد الى العراق :

وقرراً بالطفوف يضمّ شلوا قضى ظمأً الى برد الشراب  
أنظر الى هذا الحس المهرف ، وكيف قابل بين الدعاء بالسقيا و «ظمأ» أبي  
عبدالله عليه السلام في موقعة كربلاء ، فأى مطر ، وأي غيث ، وأي وابل ، وأي ظلّ يكون  
في وسعه إرواء تلك المراقد المشرفة وقد «قضى» أصحابها ظمأً ، والماء على مرمى حجر  
منهم ؟

ويستمرّ الشريف في سفرته التي تطوي الأرض طياً بين سامراء - حيث الهادي  
والعسكري (ع) وموضع الغيبة الشريف - ، وبغداد - حيث الكاظم والحواد (ع) - ، وطوس  
. حيث علي بن موسى الرضا (ع) . ، فليسق المطر النمير تلك المشاهد المشرفة :

وسامراً وبغداداً وطوساً هطول الودق منحرق العباب  
هذي مراقدهم . عليهم السلام . وها هو الشريف الرضي يقف عليها بلوعة ويقول :

قبور تنطف العبرات فيها كما نطف الصبيّر على الروابي  
إنّ دموع الرضي تمنعه من وصفها ، لكن ذكائه وعظيم إحساسه باتتمائه الى  
الراقدين فيها ، يدفعه الى أن يشبّه للدموع التي يجريها محبو الائمة عليها بالسحاب الذي  
يسقي الروابي ويفيض عليها.

إنّ فكرة السقيا لم تفارقه ، فكرة أن يستشهد الحسين (ع) وهو عطشان ويمنع من قطرة ماء ، ففتسع القطرة الى السحاب ، والى المطر الغزير ينهمر لا على قبر عطاشى كربلاء فحسب ، بل تتسع لتشمل كل أضرحة أجداده الائمة الأطائب (ع).

هذه الكفرة تجدها قوية السيطرة عليه ، حتى لتكون العمود الفقري للقصيدة كلها ، بين رفعة القبور المشبهة بالروابي ، وبين السقي الذي ينهمر عليها من السحاب ومن دموع العيون ، فإن لم يستجب السحاب لملتمس الشاعر فإنّ السراب سيستحيل ماء يتقطع على تلك القبور :

فلو بخل السحابُ على ثراها لذابت فوقها قطع السراب  
يجب أن نتبّه هنا الى المقابلة الذكية بين السحاب والسراب ، لا من حيث استحالة السراب الى سحاب توهماً بأهل البيت (ع) فحسب ، وإنما ايضا من حيث أن المسافر - آنذاك - بين هذه المشاهد المشرفة يطالع السراب أمامه وهو يطوي الفيافي والقفار فيأخذه الإحساس الرهيف - إن كان من أهله - الى أمنية مستحيلة ، أن يتحول السراب المشعر بالعطش والموحي به الى سحاب يبلّ الثرى ويسقي القبور المطهّرة.

وتبقى فكره السقيا والظماً تحول في جنبات مشاعر الشاعر :

سقاك ، فكـم ظمئـتُ اليـك شوقاً على عُـدواءِ داري واقـترابي  
فالسحاب يسقي ، والسراب يتقطع سحاباً ومطراً عليها ؛ والشاعر ظمىء إليها شوقاً في حاليّ قربه وبعده ، وانظر الى لفظـة «عدواء» وما فيها من اللاواء إشارة الى ألم البعد والظماً لزيادتها ، والغلواء في حبّها والتبرك بها.

ثم انظر الى اللّفة الذكية بين بعد الدار واقتراب الشاعر ، فهو لم يقل انه بعيد عن تلك القبور ، فهو دائماً قريب منها ، وداره هي التي تبعد عنها.

واما قربه فيتمثل في زيارته لها ، وفي حمله معه دائماً شيئاً من تراجها :

تجافي يا جنـوبَ الرّيحِ عيـي وصوـني فضـل بُردك عن جنابي  
ولا تسـري اليّ مـع اللّـيالي وما اسـتـحـقـبت من ذاك التـراب  
وذاك التراب أيضاً ظمآن ، فالظماً حسّ في كل ما يحيط بالشاعر ، ويبلغ الظماً بالتراب المقدس حدّ أن يُقاد له الماء والسحاب :

قليل ان تُقاد له العـوادي وتنحـرَ فيه أعناق السحاب

ويرتبط الظمأ عند الشاعر بالآلام التي عاناها أهل البيت (ع) حيث انتقلوا في دنياهم من مصاب الى مصاب ، فكان وفرة المصائب التي جابهتهم في حياتهم قابلها هذا الظمأ الذي يجلل أضرحتهم وتربتهم الطاهرة :

أما شروق التراب بساكنيه فيلفظهم الى النعم الرغاب  
فكم غدت الضغائن وهي سكرى تدير عليهم كأس المصاب  
وبهذا البيت ندرك السبب الذي حدا الشاعر أن يستسقي المدينة لباب الماء ، وأن يستسقي قبور الائمة (ع) المطر الغزير ، لأن هذه الغزارة من الخير «والماء والسقيا رمزان له» قد ناسبت كؤوس المصائب التي نالتهم في حياتهم ، ولكن الشاعر يدرك أن الماء والسقيا غير كافيين أمام عظمة أهل البيت (ع) ، فينتقل منها الى تقرير حقيقة تناسب منزلة أهل بيت النبوة عليهم السلام :

صلاة الله تخفق كل يوم على تلك المعالم والقباب  
ولا نجد فرقا بين سحاب تنصل شأبيه ، وسراب يستحيل قطع سحاب وخفقان الصلوات ، فكان الصلاة عليهم طيور خافقة بأجنحتها ، والصلة وثيقة بين الماء والطيور فلا تحوم الطيور إلا حول موارد الماء المشرعة الآمنة ، فكان الشريف بهذا البيت ينقلنا الى جو استجابة دعائه بالسقيا ، بل الى ما هو أبعد من ذلك ، الى أن هذه القبور الطاهرة هي مشاريع الماء الآمنة التي تخفق حولها الطيور ، وليست تلك الطيور طيوراً حقيقية بل هي صلاة الله سبحانه وتعالى ، وأين تخفق الصلاة إلا على أهلها وموطنها ومستقرها ؟

وبعد أن يصل الشاعر الى هذه الحقيقة يتحول الى ذاته يستنبط منها حبا ، وينقع غليلها ، ويروي أوامها بزيارته لهم :

وإني لا أزال أكرم عزمي وإن قلت مساعدا الصّحّاب  
وأحترق الرياح الى نسيم تطلع من تراب أبي تراب  
بودّي أن تطاوعني الليالي وينشّب في المنى ظفري ونابي  
فأرمي العيس نحوكم سهاماً تغلغل بين أحشاء الروابي  
لعلّي أن أبّل بكم غليلاً تغلغل بين قلبي والحجاب  
فما لقياكم إلا دليلاً على كنز الغنيمّة والإياب

ثم يلتفت الى الإمامين اللذين كان خروجه لزيارتهم سبباً لنشاطه في كتابه

«خصائص الائمة» (ع) الإمام الكاظم والإمام الجواد (ع) ويصنفهما بالملاذ فيقول :

ولي قـيران بـالزوارء أشـفني      بـثـرهمـا نـزاعـي واكتـيـابي  
أقـودُ اليهمـا نفسـي وأهـدي      سـلاماً لا يـجـيد عـن الجـوابِ  
لقاؤهمـا يطهر من جناني      ويدراً عن ردائي كلّ عابِ  
وبالطهر يختم ذكرهم كما بدأ بالماء والسقيا ، والدعاء لمشاهدتهم المشرفة لينتقل - بعد  
هذا كله . الى الافتخار بفضائل أمير المؤمنين (ع) وهي فضائل جده :

قسيمُ النَّارِ جدي يوم يُلقى      به باب النجاة من العذاب  
وساقي الخلق والمهجيات حري      وفتحة الصراط الى الحساب  
لاحظ السقي ، والظماً ، وهذه المفارقة بين عطش الدنيا وآلامها ، وبين أن يكون  
ذلك العطشان والظمان ساقي الخلق على الكوثر ، والأخرى بين ري الدنيا وزخرف  
نعيمها ، وبين المهج الحري يوم القيامة ، وهو الساقي من كرم نفس ، وكرم طبع ، شهر بهما  
في الدنيا فكانا له نصيبين في الآخرة :

ومن سمحت بخاتمته يميني      تضمن بكل عالية الكعاب  
مفارقة أخرى بين الكرم بالمال ، والبخل بعالية الكعاب كناية عن الشجاعة  
والبطولة لأن من أولى صفاتهما الحفاظ على السيوف والرماح في اليد الصلبة القوية تواجه  
الأعداء فتقتلع حصونهم :

أما في باب خيبر معجزات      تصدق ، أو مناجاة الحباب  
أرادت كيده والله يبي      فجاء التصر من قبل الغراب  
أهدا البدر يكسف بالدياجي      وهذي الشمس تطمس بالصباب  
وكان إذا استطل عليه جان      يرى ترك العقاب من العقاب  
أرى شعبان يذكرني اشـتياقي      فمن لي ان يذكركم ثوابي  
ثم يلتفت الى نفسه فيأخذها بالسير على نهج أجداده الطيبين ، ويجهر بجه لهم متقبلاً  
فيهم كل سباب الأعداء ، لأنهم نسبه وعماده ومبرر كيانه :

بكم في الشعر فخري لا بشعري      وعنكم طال باعي في الخطاب  
أجل عن القبائح غير أي      لكم أرمي وأرمي بالسباب  
فأجهر بالولاء ولا أوري      وأنطق بالبراء ولا أحيي

ومـن أـولـى بـكـم مـيـّ وـليـّاً      وـفـي أـيـدـيـكـم طـمـر فـ آنتـسـابـي  
مـحـبـبـكـم ، وـلـو بـغـضـت حـيـاتي      وـزائـركـم وـلـو عـقـرت رـكـابـي  
ثـبـاعـد بـيـنـنا غـيـرُ اللـيـالي      وـمرحـعـنـا الـى التـسـبب القـراب  
إنـها صـرخـات السـجن الـذي يعمقه الـولاء حـتى أدق خـفـايـاه وحنـايـاه ، والـذي يظـهر  
سـطـوراً مـن الـهـيام فـي صـفـحات القـلب الـذائـب فـي حـب آل البـيت (ع) :

ومـا المـدح إلـّا فـي النـبي وآلـه      يُـرام ، وبعـض القـول ما يـتجـنّب  
أرى الشـعر فـيـهم باقـياً وكأتمـا      تُحـلّق بالأشـعار عنقـاء مغـرب  
أعدّ بفـخـري فـي المـقام محمّداً      وأدعـوا علـياً للعلـى حـين ارـكب

\* \* \*

وتصفـح شـعر هـذا الشـريف الرـضي (رضـي الله عنـه) فلـن تجـد إلـّا الكـبرياء تستـقي  
مـن حـب أهـل البـيت (ع) ، والـإنتمـاء الكـامل لـهم ، تعـطراً بـذكـرهم ، وفـخراً بالـإنتمـاب  
إلـيهم ودموعاً حـرى تستـحيل دماً وهـي تطالع صـفحات الوضـح الإسلامـي فـي كـربلاء ..  
ولهـذا مـوضـوع آخـر ، إن شاء الله.

بيروت.

### كتب ترى النور لأول مرة

#### \* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف : القطب الراوندي ، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي الكاشاني ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

ينقل ابن أبي الحديد عنه في شرحه للنهج أحياناً .

عُني بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله العطاردي ، وصدر في ثلاثة أجزاء من مطابع حيدرآباد في الهند سنة ١٤٠٤ هـ .

وأعاد تحقيقه السيد عبداللطيف القرشي الكوهكمرى ، وصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم في ثلاثة أجزاء أيضاً .

ويقوم بتحقيقه من جديد الأستاذ لبيب ببيضون .

كما ينوي السيد عبدالزهراء الخطيب - مؤلف كتاب «مصادر نهج البلاغة» - تحقيقه أيضاً ، وسيصدر ضمن منشورات دار الأضواء في

#### \* حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح

##### الخلايق

في شرح نهج البلاغة

تأليف : قطب الدين الكيدري ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري ، من أعلام القرن السادس .

فرع من تأليفه سنة ٥٧٦ هـ .

طبع لأول مرة بسعي الشيخ عزيزالله العطاردي ، وصدر من مطابع حيدرآباد في الهند في ثلاثة أجزاء سنة ١٤٠٤ هـ .

#### \* شرح نهج البلاغة

لمؤلف مجهول من أعلام الطائفة في القرن الثامن ، وينسب إلى العلامة الحلبي - المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

وقد عُني بطبعه لأول مرة الشيخ عزيزالله العطاردي على نسخة فريدة من مخطوطات مكتبة



في إيران - دمشق

### \* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة ، وفيه زيادات  
من شروح ابن أبي الحديد وابن ميثم البحراني .  
تحقيق : عبدالعزيز سيد الأهل .  
نشر : مكتبة الأندلس في بيروت ، في أربعة  
أجزاء .

### \* شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ . ٦٥٦ هـ) .  
تحقيق : الشيخ حسن تميم - قاضي بيروت  
الشرعي ..  
نشر : دار مكتبة الحياة في بيروت ، في خمسة  
مجلدات .

### صدر حديثاً

### \* نهج البلاغة

قامت بطبعه مكتبة آية الله المرعشي العامة في  
قم بطريقة التصوير على مخطوطة نفيسة من  
نهج البلاغة تحتفظ بها المكتبة برقم ٣٨٢٧ ،  
مذكورة في فهرسها ١٠ / ٢٠٦ ، وقد كتبت سنة  
٤٦٩ هـ ، وهي من أقدم مخطوطات نهج البلاغة إن  
لم تكن أقدمها .  
وقد نشرته المكتبة بمناسبة الذكرى الألفية  
لوفاة الشريف الرضي .

\* \* \*

الدكتور أصغر مهدوي في طهران ، وصدر في جزء  
واحد من مطابع حيدرآباد في الهند  
سنة ١٤٠٤ هـ .

### كتب صدرت محققة

### \* خصائص الائمة

تأليف : الشريف الرضي ، أبو الحسن محمد  
ابن الحسين بن موسى (٣٥٩ . ٤٠٦ هـ) .  
تحقيق : الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني .  
نشر : مؤسسة البحوث الإسلامية (بنباد  
پژوهشهای إسلامی) التابعة للروضة الرضوية  
المقدسة . مشهد .  
وكانت المكتبة الحيدرية في النجف  
الأشرف قد طبعت الكتاب على الحروف باسم  
«خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام» إذ أنّ  
الشريف الرضي رحمه الله لم يتم تأليه ولم يكتب  
منه غير خصائص الإمام علي بن أبي طالب  
عليه السلام .  
كما أعادت مكتبة الرضي في قم طبعه  
بالأفست على طبعة النجف الأشرف .

### \* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة  
تحقيق وتعليق : محمد أحمد عاشور ومحمد  
إبراهيم البنّا .  
نشر : دار ومطابع السقيا في مصر ، سنة  
١٩٧٢ م .

وأعادت طبعه سفارة الجمهورية الإسلامية

فهرست موضوعي لنهج البلاغة ، رُتّب حسب الحروف الهجائية مع تقديم لفظ الجلالة «الله» ، وتأخير مادة «يهود» .

وقد صدر الكتاب عن مؤسسة نهج البلاغة في طهران في ٦٢٠ صفحة .  
وقام بتقديم الكتاب السيّد جعفر مرتضى العاملي .

### \* تصنيف نهج البلاغة

تأليف : لبيب بيضون .

فهرست موضوعي لنهج البلاغة ، صدر في دمشق وبيروت عام ١٣٩٨ هـ ، ثم أعاد المؤلف النظر فيه فطبع ثانية مع بعض الإضافات .  
ويقع الكتاب في عشرة أبواب كالتالي :  
١ - أصول الدين (العقائد) ، ٢ - فروع الدين (العبادات والمعاملات) ، ٣ - الإمام والإمامة ، ٤ - سيرة الإمام علي عليه السّلام ، ٥ - حروب الإمام عليه السّلام أثناء خلافته ، ٦ - سياسة حكومة الإمام عليه السّلام ، ٧ - الشؤون الإجتماعية في نظر الإمام علي عليه السّلام ، ٨ - الإنسان وشؤونه المختلفة ، ٩ - المواعظ والنصائح ، ١٠ . الفهارس .  
ويقوم مركز النشر في مكتب الإعلام الإسلامي ، الحوزه العلمية - قم بإعادة طبعه ، وهو في مساته الأخيرة .

### \* بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة

تأليف : الشيخ محمد تقى التستري ، نزيل تستر وعالمها .

### \* المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة

تأليف : محمد دشتي وكاظم محمدي .

فهرست خاصّ بنهج البلاغة ضمّ إضافة إلى متن النهج : فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة ، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، مصادر ومراجع نهج البلاغة (جدول أسامي الكتب ومؤلفيها) مرتّبة حسب الحروف الأبجدية والتاريخ المحجري ، جدول اختلاف النسخ ، ومستدرك اختلاف النسخ في العبارات .  
والكتاب يقع في ١٤٠٦ صفحة من القطع الوزيري ، صدر عن مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم .  
وتعيد المؤسسة ذاتها طبعه مع تصحيحات مهمّة عليه .

### \* الدليل على موضوعات نهج البلاغة

تأليف : علي أنصاريان .

دليل لموضوعات نهج البلاغة ، يقع في سبعة فصول ، وقد وضع المؤلف ١٣٢ عنواناً ، جمع تحت كل عنوان ما يتعلّق به الخطب والرسائل والحكم . والفصول السبعة هي : ١ - الإلهيات ، ٢ - النبوة ، ٣ - العقائد والأحكام ، ٤ - الخلافة والأئمة ، ٥ - التاريخ ، ٦ - المجتمع والسياسة الإقتصاد ، ٧ . الأخلاق .

وقد صدر مؤخراً في إيران في ١١٠٥ صفحة .

### \* الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة

تأليف : الشيخ علي المشكيني .

**\* فهارس شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد**

تأليف : أسدالله إسماعيليان.

يقع الكتاب في جزئين ؛ ضمّ الأول منهما الفهارس التالية : الأعلام ، الشعوب والقبائل ، الفرق والمذاهب ، الأماكن والبقاع ، الكتب ، الأيام المعروفة في التاريخ. ويضم الجزء الثاني فهارس الآيات القرآنية ، الأحاديث النبوية ، الشعر ، الأمثال ، المواضيع.

وقد صدر الجزء الأول من الكتاب عن مكتبة إسماعيليان في قم بطبعة سقيمة ، ولم يصدر الجزء الثاني بعد.

**\* السلم وقضايا الحرب في نهج البلاغة**

تأليف : الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

طبع في بيروت ، وترجم إلى الفارسية مؤخراً.

**\* عهد الأشر**

تأليف : الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

شرح لعهد أميرالمؤمنين عليه السلام الذي كتبه لملك الأشر رحمه الله لما ولّاه مصر. طبع في بيروت طبعة سقيمة ، ثم أعادت مؤسسة الوفاء البيروتية طبعه بشكل جيّد.

**\* حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام**

تأليف : الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

طبع في طهران ضمن منشورات مؤسسة نهج البلاغة في سنة ١٤٠٥ هـ ، وطبعته المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة

شرح لنهج البلاغة ، بدأ المؤلف بطبعه منذ عام ١٣٩٠ هـ ، وقد صدر مؤخراً الجزء الرابع عشر والأخير منه ، وتعدّ مؤسسة نهج البلاغة في طهران لإعادة طبعه مع إجراء تعديلات بإذن من المؤلف.

وللمؤلف كتاب «قاموس الرجال» صدر في أربعة عشر جزءاً ، ويعدّ من حسنات العصر الحاضر ، ومن أفضل ما ألف في علم الرجال ، وتقوم مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين في قم بتحقيقه وطبعه.

كما وصدر للمؤلف مؤخراً جزءان من «النجعة في شرح اللمعة» الذي هو شرح على كتاب «اللمعة الدمشقية» في الفقه ، للشهيد الأول شمس الدين محمد بن مكّي ، المستشهد في دمشق سنة ٧٨٦ هـ ، وهو مستمر في تأليفه رغم شيخوخة وهم.

**\* الشريف الرضي**

تأليف : حسن أبو عليوي.

والكتاب يقع في جزئين ، يتناول الأول منهما : الرضيّ النائر والعالم الديني ، بينما يتناول الجزء الثاني : الشريف الرضيّ الشاعر وأغراضه الشعرية.

نشر : مؤسسة الوفاء في بيروت.

**\* رؤى الحياة في نهج البلاغة.**

تأليف : حسن موسى الصفار.

نشر : مؤسسة الأعلمي في بيروت.

\* \* \*

١٤٠٥ هـ أيضاً. وقد صدر في طهران عن مؤسسة نهج البلاغة ، وفي بيروت عن دار الأضواء.

### \* نهج البلاغة نبراس السياسة ومنهل التربية

مجموعة بحوث ومقالات قامت مؤسسة نهج البلاغة في طهران بطبعها سنة ١٤٠٤ هـ ، وهي في ٣٧٤ صفحة.

### \* شرح الخطبة الشقشقية

تأليف : الشيخ محمد رضا الحكيمي.  
صدر عن مؤسسة الوفاء في بيروت في ٤٢٨ صفحة.

### \* نهج الحياة

مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة بقلم عدّة من العلماء وقد قامت مؤسسة نهج البلاغة في طهران بطبعه في ٢٦٣ صفحة.

تجدر الإشارة الى أن أول من قام بشرح هذه الخطبة الشريف المرتضى علم الهدى أخو الشريف الرضي ، إذ أن له تفسيراً للخطبة الشقشقية وقد طبع هذا العام ضمن رسائله في المجموعة الثانية التي صدرت عن دارالقرآن الكريم في قم بإعداد السيد مهدي الرجائي ، وإشراف السيد أحمد الحسيني.

### \* في رحاب نهج البلاغة

تأليف : الشيخ مرتضى المطهري.  
تعريب : هادي اليوسفي ، تعريب لكتاب «سَيَرِي در نهج البلاغة» المطبوع غير مرّة ، وقد صدر في بيروت عن دارالتعارف.

وتقع هذه الرسائل في ثلاثة أجزاء ، وقد صدرت مؤخراً.

### \* إستاناد نهج البلاغة

تأليف : إمتياز علي خان العرشي الرامفوري الهندي.  
تعريب : عامر الأنصاري.  
قدّم له وعُني بنشره الشيخ عزيزالله العطاردي.  
نشر : مكتبة الثقلين ، القرآن والعترة . قم.

### \* مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة

تأليف : السيد محمد تقي الحسيني النقوي الخراساني القائي ، نزيل طهران.  
صدر الجزء السادس من الكتاب ، وما زال العمل فيه مستمراً.

### \* مائة شاهد وشاهد

تأليف : السيد عبد الزهراء الخطيب (مؤلف كتاب مصادر نهج البلاغة) جمع وشرح لـ (١٠١) بيت من أشعار أبي الطيّب المتنبي مستقاة من حكم أميرالمؤمنين عليه السلام.

### \* روائع نهج البلاغة

تأليف : جورج جرداق.  
ترجمه إلى اللغة الفارسية محمد رضا الأنصاري.

## كتب أُعيد طبعها بالأفست

مجلدات مابين سنتي ١٣٧٨ . ١٣٨١ هـ .  
كما قامت دار العالم الإسلامي في بيروت  
بطبعه بالأفست سنة ١٤٠١ هـ .

ثم أعاد مكتب نشر الكتاب (دفتر نشر  
كتاب) في طهران طبعه بالأفست سنة  
١٤٠٤ هـ .

### \* شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ . ٦٥٦ هـ) .  
أعدت مكتبة آية الله المرعشي العامة في  
قم طبعه بالأفست على طبعة دار إحياء الكتب  
العربية في القاهرة ، الطبعة الثانية (سنة ١٣٨٥ هـ  
١٩٦٥ م) .

كما أعادت مكتبة إسماعيليان في قم طبعه  
بالأفست أيضاً على الطبعة الأولى لدار إحياء  
الكتب العربية في القاهرة (١٣٧٨ هـ —  
١٩٥٩ م) .

### \* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف : العلامة السيّد حبيب الله الموسوي  
العلوي الخوئي ، المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ .

كان الكتاب قد طبع على الحجر وبالحجم  
الكبير في إيران ، ثم أعيد طبعه على الحروف في  
طهران ، ولم يتم المؤلف رحمه الله تأليفه ، فأتمّه من  
حيث بلغ المؤلف الشيخ حسن زاده الأملي  
والشيخ محمد باقر الكمره إي ، وصدر المجموع في  
٢١ جزءاً

ثم أعادت مؤسسة الوفاء في بيروت طبعه  
بالأفست ، وأعيد طبعه بالأفست أيضاً في  
طهران ، وصدر منه ثمانية أجزاء ثم توقّف لأنّ  
فيه مستأ ببعض الحكام الأمويين !!؟

### \* نهج البلاغة

مع فهارس علميّة وضعها الدكتور صبحي  
الصالح .

طبع الأول مرة في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ ،  
وطبعته دارالكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة للمرة  
الثانية سنة ١٤٠٢ هـ بالأفست ، كما أعادت دار  
المحررة في قم طبعه في حجمين بالأفست سنة  
١٣٩٥ هـ على الطبعة البيروتية الأولى .

### \* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة  
أعدت مؤسسة الأعلمي في طهران و  
بيروت طبعه بالأفست على طبعة مطبعة  
الاستقامة في مصر  
كما أعادت دار الزهراء في بيروت طبعه  
بالأفست على طبعه مصر .

### \* مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام

#### أمير المؤمنين عليه السّلام

تأليف : كمال الدين ابن ميثم البحراني ،  
المتوفى سنة ٦٧٩ هـ .

وهو شرحه الكبير لنهج البلاغة ، وهناك  
نسخة منه في مكتبة التربية (تريبت) في تبريز  
كتبت سنة ٦٩١ هـ .

وكان قد طبع على الحجر في مجلّد واحد في  
إيران ، ثم طبع على الحروف في طهران في خمسة



سنة ١٣٥٨ هـ ، ثم أعيد طبعه بها أيضاً سنة ١٣٨٢ هـ ، ثم طبعته مؤسسة الوفاء في بيروت بالأفست على الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ ، وأعدت طبعه بالأفست أيضاً مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

#### \* حقائق التأويل

تأليف : الشريف الرضي (٣٥٩ . ٤٠٦ هـ).  
كانت قد طبعته لجنة التأليف والنشر في منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ هـ بتحقيق وإشراف ثلثة من كبار العلماء كالشيخ عبدالحسين الحلبي والشيخ مرتضى آل ياسين.  
وأعدت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ.

ثم أعادت مؤسسة البعثة - بالتعاون مع مؤسسة نهج البلاغة - في طهران طبعه بالأفست بإخراج جديد وطباعة جيّدة.

#### \* تلخيص البيان في مجازات القرآن

تأليف : الشريف الرضي (٣٥٩ . ٤٠٦ هـ).  
كان السيد محمد المشكاة قد نشر الكتاب بطريقة الفوتو تايب في إيران سنة ١٣٦٩ هـ ، وذلك بتصوير مخطوطة ناقصة قديمة قريبة العهد من الشريف الرضي . وألحق به فهارس جليلة.  
ثم حقّقه محمد عبدالغني حسن وطبعه على الحروف في القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ ، مع دراسة ضافية عنه وفهارس فنيّة.  
ثم عُثِر على مخطوطة كاملة له في مدينة تستر في إيران فأعدت مكتبة الخلاني العامّة في بغداد

#### \* مصادر نهج البلاغة

تأليف : السيد عبدالزهراء الخطيب.  
كان قد طبع في النجف الأشرف في أربعة أجزاء ما بين سنتي ١٣٨٦ - ١٣٨٨ هـ ، ثم أعادت طبعه مؤسسة الأعلمي في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ بعد إجراء تعديلات وإضافات على الطبعة الأولى ، ثم أعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٥ هـ على الطبعة الثانية مع إجراء تعديلات وتصحيحات من قبل المؤلف.

#### \* الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في

##### شروحه

تأليف : السيد جواد المصطفوي الخراساني.

نشر : دارالكتب الإسلامية.

وكان الكتاب قد طبع عدّة مرّات بالأفست على الطبعة الأولى بعد إضافات هامّة وتصحيحات من قبل المؤلف ، والكتاب يرشد القارئ إلى أيّ لفظ أراد من النهج في أيّ متن أو شرح مطبوع.

#### \* الراعي والرعيّة

تأليف : الحامي توفيق الفكيكي ، المتوفّي سنة ١٣٨٩ هـ.

وهو شرح قيّم لعهد الإمام أميرالمؤمنين عليه السّلام إلى مالك الأشتر رحمه الله حين ولّاه مصر.

كان قد طبع الكتاب لأول مرّة في بغداد



كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « وكان السيد الأرموي رحمه الله قد نشره مستقلاً سنة ١٣٨٩ هـ .

وأعادت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم طبع الشروح الثلاثة بالأفست وصدر ضمن منشوراتها برقم ١٣٦ .

### طباعات جديدة لمطبوعات سابقة

#### \* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة أعادت دار التعارف للمطبوعات في بيروت طبعه سنة ١٤٠٢ هـ طباعة جديدة جيّدة في أربعة أجزاء بمجلّد واحد .

كما قامت دار الأضواء في بيروت بطبعه مجدداً أيضاً . وطبعته دار الهدى الوطنية في بيروت من جديد أيضاً .

وأعادت طبعه دار البلاغ في بيروت بالأفست على طبعة دارالتعارف .

#### \* توضيح نهج البلاغة

تأليف : السيد محمد الشيرازي شرح مبسّط موجز لنهج البلاغة ، كان قد طبع مع المتن طبعة سقيمة في أربعة أجزاء في إيران ، ثمّ أعادت مؤسسة الوفاء في بيروت طبعه بشكل جيّد في خمسة أجزاء .

\* \* \*

طبعه على هذه النسخة الكاملة .

وأعادت مكتبة بصيرتي في قم طبعه بالأفست على طبعة القاهرة المحقّقة .

كما أعادت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ على طبعة القاهرة أيضاً .

#### \* ديوان الشريف الرضي

أعادت طبعه بالأفست في جزئين وزارة الإرشاد الإسلامي في إيران ومؤسسة نهج البلاغة في طهران على طبعة دار صادر في بيروت ، المطبوعة سنة ١٩٧٦ م .

كما أعادت مؤسسة الأعلمي في بيروت طبعه بالأفست أيضاً .

وكان الديوان قد صدر ضمن مطبوعات وزارة الإعلام العراقية في جزئين أيضاً بتحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو .

#### \* شرح مائة كلمة لأmir المؤمنين عليه السّلام

المائة كلمة هي التي اختارها الجاحظ من حكم أمير المؤمنين عليه السّلام وشرحها ابن ميثم البحراني .

حقّقها ونشرها السيد جلال الدين المحدث الأرموي ، المتوفّي سنة ١٣٩٨ هـ ، وألحق بها شرحين آخرين ، أحدهما لعبد الوهاب ؟ والثاني لرشيد الوطواط ، محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، المتوفّي سنة ٥٧٣ هـ ، وقد شرحها - الوطواط - بالعربية والفارسية مع ترجمة لكلّ كلمة بالفارسية نظماً ، كلّ ذلك كان برسم السلطان محمود بن خوارزم شهر وسمّاه «مطلوب



وسيصدر عن مؤسسة نهج البلاغة - طهران -  
ويقع في أكثر من ستمائة صفحة.

والكتاب قبسة من كتاب كبير للمؤلف  
موسوم بـ «الأمثال والحكم العلوية» لايزال  
مخطوطاً ، نسأل الله تعالى أن يوفقه لنشره.

### كتب قيد التحقيق

#### \* أعلام نهج البلاغة

شرح للنهج.

تأليف : السيد صدر الدين علي بن ناصر  
الحسيني السرخسي ، من أعلام القرن السادس.  
يقوم بتحقيقه : السيد عبدالزهراء الخطيب.

#### \* شرح نهج البلاغة

تأليف : ابن العتايقي ، كمال الدين  
عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلبي ، من أعلام  
القرن الثامن.  
والكتاب يقع في ثلاثة مجلدات ، وقد عُثِر  
على نسخة من أحد مجلدات الكتاب مكتوب في  
حياة المؤلف وعليه خطّه.  
يقوم بتحقيقه : الأستاذ أسد مولوي.

#### \* معارج نهج البلاغة

شرح للنهج.

تأليف : ظهيرالدين البيهقي ، أبوالحسن علي  
ابن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين ... إلى  
آخر نسبه المنتهية إلى خزيمية بن ثابت ذي  
الشهادتين ، المذكور في ترجمته في معجم الأدباء ،

#### \* دراسات في نهج البلاغة

تأليف : الشيخ محمد مهدي شمس الدين.  
طبع الكتاب لأول مرة في النجف الأشرف  
سنة ١٣٧٦ هـ ، وطبع فيها ثانية سنة ١٣٩٢ هـ ،  
وطبع ثالثة سنة ١٤٠٢ هـ. ثم أعيد طبعه في  
بيروت نحو عشر مرّات مع إجراء بعض  
التعديلات والتصحيحات من قبل المؤلف ، وقد  
ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية.

#### كتب تحت الطبع

#### \* إختيار مصباح السالكين

تأليف : ابن ميثم البحراني ، الشيخ كمال  
الدين أبوالفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني ،  
المتوفى سنة ٦٧٩ هـ.

وهو شرحه الوسيط على نهج البلاغة لخصه  
من شرحه الكبير المسمى «مصباح السالكين».  
تحقيق : الدكتور الشيخ محمدهادي الأميني  
وسيصدر عن مؤسسة البحوث الإسلامية في  
مشهد.

#### \* الأمثال والحكم المستخرجة من نهج

#### البلاغة

تأليف : الشيخ محمد الغروي.

استخراج وشرح لـ (٢٠٢) مثل وحكمة من  
الأمثال والحكم الواردة خلال كلمات  
أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ، وقد  
رتبت حسب الحروف الهجائية.



أيضاً بتحقيق الدكتور محمد طه الزيني سنة ١٣٨٧ هـ ، وأعدت دار الأضواء في بيروت طبعه بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ على الطبعة الثالثة .  
كما أعدت مكتبة بصيرتي في قم طبعه بالأفست في حجم أكبر على الطبعة الثالثة أيضاً .

### مؤتمرات ومتابعات

ضمن الإهتمام بالذكرى الألفية لوفاة السيد الشريف الرضي أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق مؤتمراً خاصاً بهذه الذكرى عقد في مكتبة الأسد للفترة من ١٧ إلى ١٩ أيلول ١٩٨٥ .  
وقد أقيمت في المؤتمر عدّة بحوث وقصائد ، منها :

- \* تأملات حول شخصية الشريف الرضي .
  - . السيد محمد حسين فضل الله .
  - \* الجانب الأخلاقي في شخصية الشريف الرضي .
  - . السيد أحمد الفهري .
  - \* تشكّل الصورة في شعر الرضي .
  - . الدكتور حسن نصرالله .
  - \* المعاني الخلقية في شعر الشريف الرضي .
  - . الدكتور محمد التونسي .
  - \* كواكب القصيد .
  - . صلاح الصاوي .
- وتجدر الإشارة إلى أنّه كان قد عُقد في اللاذقية عام ١٩٦٤ م مؤتمر علمي خاص بالشريف الرضي ، نظّمته إحدى الدوائر الثقافية

وهو المشتهر بفريد خراسان ، المولود سنة ٤٩٣ هـ .  
يقوم بتحقيقه : الأستاذ محمد تقي دانش پژوه ، على نسخة فريدة من نفايس مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السّلام في مشهد .  
وسيصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم .

### \* عيون الحكم والمواعظ وبصيرة المتّعظ والواعظ

تأليف : إبن الشرفية الواسطي ، علي بن محمد ، من أعلام القرن السادس أو السابع .  
جمع فيه المؤلّف ما لم يجمعه غيره من حكم وأمثال وقصار كلم أميرالمؤمنين عليه السّلام ، حيث جمع أكثر من ثلاثة عشر ألفاً منها مرتبة على الحروف في ٢٩ باباً بعدد أحرف الهجاء .  
تقوم بتحقيقه : مؤسسة نهج البلاغة في طهران على عدّة نسخ ، منها نسخة من مخطوطات القرن الثامن الهجري ، من نفايس مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم .

### \* مجازات الآثار النبوية

تأليف : الشريف الرضي (٣٥٩ . ٤٠٦ هـ) .  
يقوم بتحقيقه : الشيخ رضا الأستاذي  
وسيصدر ضمن منشورات مؤسسة نهج البلاغة في طهران .  
وكان الكتاب قد طبع لأول مرّة في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ ، ثم أعيد طبعه بالقاهرة في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٥٦ هـ بتحقيق محمود مصطفى ، وطبع ثالثة في القاهرة

- الصورة الفنيّة في شعر الشريف الرضيّ
- . الدكتور عبدالإله الصائغ
- الرضى في شعر الشريف الرضيّ
- . حميد الهيّتي
- حجازيات الشريف الرضيّ
- . الدكتور كامل الشيبّي
- بلوغرافيا آثار الشريف الرضيّ
- . كوركيس عوّاد
- الشاعر الشريف الرضيّ ناقداً
- . الدكتور أحمد مطلوب
- صور البطولة والقداء في شعر الشريف الرضيّ
- . محمد جميل شلش
- ومن الطريف أنّ بغداد لم تصدر في هذه المناسبة شيئاً يستحقّ الذكر ، وإنّما استعدّت «دائرة ثقافة الأطفال» وتمخّض استعدادها عن كراس ملوّن فيه بعض أشعار الشريف !!
- \* أصدرت دائرة البريد في الجمهورية الإسلامية في إيران طابعاً بريدياً بمناسبة الذكرى الألفيّة لوفاة الشريف الرضيّ.

في الجمهورية العربية السورية ، وقد تناول المؤتمر جوانب متعدّدة من شخصية الشريف وأدبه.

\* وللشريف الرضيّ من قوّة الشخصية وأهميّة الموقع في تراثنا الاسلامي ، ما فرض على نظام بغداد - وهو النظام المناوئ للرضي ومبدأ الرضي وآباء الرضي والطائفة التي أحد علمائها الرضي ، ... وقد أمعن هذا النظام في حملّة مذهب أهل البيت عليهم السّلام صلباً وتعدياً وطرده وتشريداً... نعم ، فرض الشريف الرضي نفسه على نظام بغداد فأقام له مهرجاناً ، إحتفالاً بالذكري الألفيّة لوفاته.

ولكن الرضي لم يسلم من شرورهم ، فقد حجموا الرضي ؛ العالم المسلم ، الراوية ، الفقيه ، المفسّر ، الأديب ، ... وضيقوا عليه الخناق ، وحصره في دائرة الشعر الذي هو بعض مواهبه. وأضافوا من صليبيّتهم الماكرة ما في كنانتهم من سهام تصيب قلب الامّة ، فجأؤونا في ذيل الزمان يقولون : إنّ الشريف الرضيّ قوميّ !

وكانت مقالات المؤتمر كالتالي :

- بناء القصيدة عند الشريف الرضيّ
- . الدكتور عناد غزوان

\* \* \*